

الآداب الإسلامية

لجنة التأليف في جامعة المصطفى ﷺ العالمية



الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقّحة)

مركز المصطفى ﷺ العالمي للدراسات و التحقيق


بسم الله الرحمن الرحیم



مركز المصطفى ﷺ العالمي للدراسات والتحقيق

عنوان و نام پدیدآور: الآداب الاسلامية/ تاليف گروه تالیف کتب درسی

وضعیت ویراست: [ویراست جدید]

مشخصات نشر: قم: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر، ۱۳۹۲ -

مشخصات ظاهری: ۲ج.

شابک: (ج ۲) ۳-۸۰۹-۱۹۵-۹٦٤-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی

یادداشت: این کتاب قبلا تحت عنوان «الآداب الاسلامية» توسط انتشارات المنظمه العالميه للحوزات والمدارس الاسلاميه در سال ۱۳۸۲ منتشر شده است.

یادداشت: ج۲ (چاپ چهارم)

عنوان دیگر: الآداب الاسلامية

موضوع: قرآن ـ اخلاق؛ اخلاق اسلامی

شناسه افزوده: جامعة المصطفى ﷺ العالمية. مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی ﷺ

رده‌بندی کنگره: ۱۳۹۲ ۲٤۷/۸/آ٤ BP

رده‌بندی دیویی: ۲۹۷/٦۱

شماره کتابشناسی ملی: ۳٤۲۲۱۹۸

الآداب الإسلامية

(الجزء الثاني)

لجنة التأليف في جامعة المصطفى ﷺ العالمية



الآداب الإسلامية (الجزء الثاني)

المؤلف: لجنة التأليف في جامعة المصطفى ﷺ العالمية

الطّبعة الرابعة (طبعة جديدة ومنقّحة): ١٤٣٥ق / ١٣٩٢ش

النّاشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: زلال كوثر ● **السّعر:** ٨٠٠٠٠ ريال ● **عدد النّسخ:** ٥٠٠ نسخة

مراكز التوزيع:

- إيران، قم، ساحة الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجتية)، زقاق ١٨، هاتف ٢٥٣٧٨٣٩٣٠٦ ٩٨+
- إيران، قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالارية، هاتف ٢٥٣٢١٣٣١٠٦ ٩٨+ فاكس ٢٥٣٢١٣٣١٤٦ ٩٨+
- إيران، طهران، شارع انقلاب، بين شارع الوصال وشارع الشيرازي، الرقم ١٠٠٣، هاتف ٦٦٩٧٨٩٢٠ ٢١ ٩٨+
- إيران، مشهد المقدّسة، شارع الإمام الرضا ﷺ، شارع دانش الشرقي، بين فرعي ١٥ و١٧، هاتف ٨٥٤٣٠٥٩ ٥١١ ٩٨+

miup@pub.miu.ac.ir   pub.miu.ac.ir

نشكر أعضاء المركز الذين تابعوا مراحل تنضيد الحروف والمقابلة والطباعة والنشر حتى مراحله الأخيرة.

- مدير مركز النشر: محمد سعيد بناهي
- مدير الإنتاج: تورج روحاني
- المشرف على الإنتاج: جعفر قاسمي النيري
- المشرف الفني: محمدباقر شكري
- مصمم الغلاف: مسعود المهدوي
- المشرف على الطباعة: نعمت‌الله بزداني
- الإعداد الفني: محمدباقر شكري
- الإخراج الفني: السيّد محسن عمادي مجد
- تقويم النصّ: عادل الأسدي
- المقابلة الفنية: جواد حاج حسيني

كلمة الناشر

بسم‌الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد

إنّ التطوّر المعرفي الذي يشهده عالمنا اليوم في مختلف المجالات، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيأت فرصاً فريدة للاطلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة.

وغدا الإنسان يترقّب في كلّ يوم تطوّراً جديداً في البحوث العلمية، وفي المناهج التي تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسية حبيسة الماضي ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثورة الاسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني‌قدس‌سره، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، مما حدا برجال العلم والفكر في الجمهورية الإسلامية أن يعملوا على صياغة مناهج دراسية جديدة لمجمل العلوم الإنسانية، الإسلامية بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً في الكتب الدراسية في الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية.

وفي ظل إرشادات قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي(مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلمية والثقافية على عاتقها تجديد الكتب الدراسية وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصة مناهج الحوزة العلمية، التي هي ثمرة جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعة المصطفى ﷺ العالمية إلى تبنّي المنهج العلمي الحديث في نظامها الدراسي، وفي التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسية لمختلف المراحل الدراسية ولجميع الفروع العلمية، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمعرفة.

فقامت بمخاطبة العلماء والأساتذة، ليساهموا في تدوين كتب دراسية على الأُسس المنهجية الحديثة للعلوم الإسلامية خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانية: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلمية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعة المصطفى العالمية ﷺ إلى تأسيس «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر» لتحقيق، وترجمة، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعة الكبيرة، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذة في مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم الذي يحمل عنوان **الآداب الإسلامية (الجزء الثاني)** هو ثمرة تأليف **لجنة التأليف في جامعة المصطفى ﷺ العالمية** وترجمه من اللغة **الفارسية إلى العربية الأُستاذ الفاضل كمال السيّد (السيّد عباس الموسوي).**

ويحرص مركز المصطفى العالمي على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعناية، كما يشكر كلٍّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفي الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء والأساتذة وأصحاب الفضيلة. للمساهمة في ترشيد هذا المشروع الإسلامي بما لديهم من آراء بنّاءة وخبرات علمية ومنهجية، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عادة، لتلافيهما في الطبعات اللاحقة، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي
للترجمة والنشر

مقدّمة قسم المناهج الدراسية

وضعت الحوزات العلمية ـ عبر تاريخها المجيد ـ مهمّة التربية والتعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسية، الأمر الذي ضمن إيصال معارف الإسلام السامية وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبة بأمانة علمية صارمة، وفي هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزة العلميّة بالمناهج الدراسية التعليمية.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجي الذي شهده عصرنا الحالي وثورة الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً في حقل العلم والمعرفة، حتّى أصبح بمقدور البشرية في عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمة في جميع الفروع بسرعة قياسية وبسهولة ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليمية الحديثة والمتطوّرة محلّ الأساليب القديمة والموروثة كمّا و نوعاً، وسارت هذه التطوّرات بسرعة نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

وبرزت **جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية** في هذا الخضم كمؤسسة حوزوية وأكاديمية تأخذ على عاتقها مسؤولية إعداد الكوادر العلمية والتعليمية الأجنبية في مجال العلوم الإسلامية، حيث تعكف أعداد غفيرة من الطلبة الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة على مواصلة الدراسة في مختلف المستويات التعليمية وضمن العديد من فروع العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية التابعة لهذه الجامعة.

وبطبيعة الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلامية التي يتوافر عليها الطلبة الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التي ينتمون إليها، مما يدفع **جامعة المصطفى**ﷺ **العالمية** إلى تدوين مناهج حديثة تستجيب لطبيعة التمايز الذي يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذة الحوزة ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخميني، وسماحة قائد الثورة الإسلامية (دامظله) على ضرورة أن يستند التعليم الحوزوي للأساليب الحديثة المستلهمة من مناهج الاستنباط في الفقه الجواهري، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفي هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمة المهمّة التي ألقاها سماحة قائد الثورة السيّد الخامنئي (دام ظله) في عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركة العلم في العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً في حقول العلم والتكنولوجيا مقارنة بما مرّ علينا في العقدين المنصرمين ...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسية يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التي تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجة التي تنزاح معها كلّ العقبات التي تقف في طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكرة.

في الحقيقة، لقد استطاعت الثورة الإسلامية المباركة في إيران ـ ولله الحمد ـ أن تسند المحافل العلمية والجامعات بطاقات وإمكانات هائلة لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت ﷺ وبفضل الأجواء التي أتاحتها هذه الثورة العظيمة لإحداث طفرة في النظام التعليمي، أناطت **جامعة المصطفى**ﷺ **العالمية** مهمّة ترجمة وطباعة ونشر المناهج الدراسية التي تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفىﷺ العالمي، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلمية والتربوية الكفوءة، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهمية الإقليمية والدولية الخاصّة بها.

وللحقيقة فإنّ **جامعة المصطفى**ﷺ **العالمية** تملك خبرة عالية في مجال تدوين المناهج الدراسية والبحوث العلمية، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً في ميدان انتاج

المعرفة، وذلك من خلال تجربتها في تدوين مجموعة المناهج الخاصّة بالمؤسّستين السابقتين التي انبثقت عنهما، وهما: «المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمية في الخارج».

وكانت حصيلة الفعاليات العلمية لهذه الجامعة في مجال تدوين المناهج؛ إصدار أكثر من مئتي منهجٍ دراسي لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أكثر من مئتي منهجٍ وكرّاسة علميّة، والتي نأمل بفضل العناية الإلهية وفي ظلّ رعاية الإمام المهدي المنتظر ﷺ أن تكون قد ساهمت بقسط ولو غير قليل في نشر الثقافة والمعارف الإسلامية المحمّدية الأصيلة.

وبدوره يشدّ مركز المصطفى ﷺ العالمي على أيدي الروّاد الأوائل ويثمّن جهودهم المخلصة، كما يعلن عن شكره للتعاون البنّاء للّجان العلمية التابعة لجامعة المصطفى ﷺ على مواصلة هذه الانطلاقة المباركة في تلبية المتطلبات التربوية والتعليمية من خلال توفير المناهج الدراسية طبقاً للمعايير الجديدة.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم الذي يحمل عنوان **الآداب الإسلامية (الجزء الثاني)** هو ثمرة تأليف **لجنة التأليف في جامعة المصطفى ﷺ العالمية** وترجمه من اللغة الفارسية إلى العربية الأستاذ الفاضل **كمال السيد (السيد عباس الموسوي)**.

ويحرص مركز المصطفى العالمي على تسجيل تقديره و شكره للمترجم المحترم على مابذله من جهد وعناية، كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذة و أصحاب الفضيلة أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم، و بما يستدركونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافيه في الطبعات اللاحقة.

نسأله تعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعة المصطفى ﷺ العالمية

الفهرس

الدرس الأوّل

منزلة العلم والعلماء في الإسلام «١»

طلب العلم والمعرفة في الإسلام كسائر شؤون الحياة، تابع لآداب وسلوكيات خاصّة، بعضها يخصّ الأُستاذ أثناء عملية التدريس وبعض آخر خاصّ بالطلاب في الصف وعلاقتهم الإجتماعية، وقسم ثالث من هذه الآداب يشمل الأُستاذ والطلاب معاً، وسنتعرض في الدروس القادمة آداب وأُصول التعلّم في الإسلام، أمّا في هذا فستتطرق إلى منزلة العلم والعالم في الإسلام.

١. قيمة العلم والعلماء في القرآن الكريم

١. إنّ أوّل ما نزل من الوحي الإلهي على قلب سيّدنا محمّدﷺ هو كلمة «اقرأ» قال سبحانه وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[1]

٢. فضل الله عزّ وجلّ العلماء المؤمنين على غيرهم قال سبحانه وتعالى: ﴿يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.[2]

---

١. العلق: ١ ـ ٥.

٢. المجادلة: ١١.

٣. إنّ الحكمة منبع الخير فمن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً يقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.[١] ومن طرق الحصول على الحكمة هو العلم وطلب العلم.

٤. إنّ أهل العلم يتمتعون بخمس خصال في رأي القرآن الكريم:

أوّلاً: الايمان: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.[٢]

ثانياً: التوحيد: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾.[٣]

ثالثاً: الحزن خوفاً من الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾... ﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.[٤]

رابعاً: الخشوع، كما ورد في الآية أعلاه.

خامساً: الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.[٥]

٢. قيمة العلم والعلماء في ضوء السنّة النبوية الشريفة

قال سيّدنا محمّد ﷺ:

١. «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».[٦]

٢. «علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل».[٧]

٣. «العلماء ورثة الأنبياء».[٨]

---

١. البقرة: ٢٦٩.

٢. آل عمران: ٧.

٣. آل عمران: ١٨.

٤. الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩.

٥. فاطر: ٢٨.

٦. *صحيح البخاري*: كتاب العلم، ح ٧٠.

٧. *بحار الأنوار*: ٢، ٢٢، الباب ٨.

٨. *سنن ابن ماجه*: ١/ باب ١٧، ح ٢٢٣.

٤. «يستغفر للعالم ما في السماوات والأرض».[١]

٥. «أقرب الناس من درجة النبوّة أهل العلم والجهاد. أمّا أهل العلم فدلّوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأمّا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل».[٢]

٦. «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدماء الشهداء».[٣]

٧. «إنّ مَثَل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست أوشك أن تضلّ الهداة».[٤]

٨. «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم، إنّي عليم وأحبّ كلّ عليم».[٥]

٩. «موت قبيلة أيسر من موت العالم».[٦]

١٠. «من تفقه في دين الله كفاه الله هَمَّهُ ورزقه من حيث لا يحتسب».[٧]

١١. «يشفع يوم القيامة لثلاثة: الأنبياء، ثُمَّ العُلماءُ ثُمَّ الشهداءُ».[٨]

١٢. «أفضل الصدقة أن يعلم المرء علماً ثُمَّ يعلّمه أخاه».[٩]

١٣. «إنّ الله وملائكته حتّى النملة في جحرها وحتّى الحوت في البحر يصلّون على معلم الناس الخير».[١٠]

---

١. *سنن ابن أبي داوود*: ٢٨٥/٢.

٢. *احياء العلوم للغزالي*: كتاب العلم.

٣. *احياء العلوم للغزالي*: كتاب العلم.

٤. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٦٩.

٥. *المصدر*.

٦. المصدر.

٧. المصدر.

٨. *سنن ابن ماجه*: ح٤٢٠٩.

٩. المصدر: باب٢٠/ ح ٢٤٣.

١٠. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٣٦.

١٤. «النظر إلى وجه العالم عبادة».[١]

١٥. «موت العالم ثلمةٌ في الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار».[٢]

٣. قيمة الطالب وطلب العلم في السنّة النبوية الشريفة

قال سيّدنا محمّد ﷺ:

١. «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم».[٣]

٢. «اطلبوا العلم ولو بالصين، فإنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم».[٤]

٣. «من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الأجر».[٥]

٤. «من أحبّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلّمين، فوالذي نفسي بيده ما من متعلّم يختلف إلى باب العالم إلاّ كتب الله له بكلّ قدمٍ عبادة سنة وبنى الله له بكلّ قدمٍ مدينة في الجنّة ويمشي على الأرض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة أنّهم عتقاء الله من النار».[٦]

٥. «من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله، وأنّ باباً من العلم يتعلّمه الرجل خير له من أن يكون أبوقبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله».[٧]

---

١. *بحار الأنوار*: ١/ كتاب العلم.

٢. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٦١.

٣. *سنن ابن ماجه*: ١/ باب ١٧/ ح ٢٢٤.

٤. *بحار الأنوار*: ١/ ١٨٠، باب١.

٥. *الترغيب والترهيب*: ٩٦/١.

٦. *تفسير الرازي*: ٢/ ١٨٠.

٧. المصدر.

٦. «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتّى يرجع».[١]

٧. «طالب العلم بين الجهال كالحيّ بين الأموات».[٢]

٨ «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد».[٣]

٩. «من طلب باباً من العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجةً في الجنّة».[٤]

١٠. «طالب العلم تبسط له الملائكة أجنحتها رضاً بما يطلب».[٥]

١١. «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنّة».[٦]

١٢. ورد في السيرة النبوية الشريفة: إنّ سيّدنا محمّدﷺ دخل المسجد فرأى مجلسين: مجلس من المسلمين مستغرقين في الذكر والعبادة، ومجلس علم وفقه، فقال سيّدنا محمّدﷺ: «كلا المجلسين إلى خير، أمّا هؤلاء فيدعون الله وأمّا هؤلاء فيتعلمون ويفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالعلم أُرسلت».[٧]

من مجموع هذه الأحاديث ندرك أهمّية العلم في الدنيا وآثار ذلك في الآخرة.

إنّ التقدّم الذي أحرزه المسلمون وازدهار الحضارة الإسلامية يعود إلى هذا المخزون الكبير من النصوص، وإلى التأكيد على طلب العلم ومنزلة العلماء وإلى جانب هذا، فإنّ الشريعة الإسلامية تؤكّد على طلب العلم المقرون بالإيمان؛ لأنّ المجتمع الإسلامي يحتاج إلى عينين: أحدهما «العلم» والأُخرى «الإيمان».

---

١. *سنن الترمذي*: ح ٢٦٤٧.

٢. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٢٦.

٣. *الترغيب والترهيب*: ٩٧/١.

٤. *كنز العمال*: ح ٢٨٨٣٣.

٥. *المصدر*: ح ٢٨٧٢٥.

٦. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٤٦.

٧. *سنن ابن ماجه*: ح ٢٢٩؛ *كنز العمال*: ح ٢٨٧٠١ و ٢٨٨٧٣ مع اختلاف في اللفظ.

الخُلاصة

للعلم وطلب المعرفة في الإسلام منزلة رفيعة، وكان أوّل ما نزل من الوحي الالهي على سيّدنا محمّدﷺ التذكير بنعمة العلم. وقد تضمّن القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة إشادة بالعلماء وحثاً على طلب العلم.

الأسئلة

١. اذكر الآيات القرآنية الكريمة التي تشير إلى منزلة العلماء.

٢. ما هي منزلة العالم في ضوء السنّة النبوية الشريفة؟ استشهد بحديث واحد.

٣. من هم الناجون يوم القيامة؟ استشهد بحديث نبوي شريف يدلّ على ذلك.

٤. اذكر حديثاً شريفاً عن منزلة العالم وتفضيله على العابد.

٥. ما هو دور العلم في بناء الحضارة الإسلامية؟

الدرس الثاني

منزلة العلم والعلماء في الإسلام «٢»

٤. قيمة العلم والعلماء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام

١. قال الإمام علي عليه السلام: «أيّها الناس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وأنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم، قد قسّمه عادل بينكم وقد ضمنهُ وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه».[١]

٢. ويقول عليه السلام أيضاً: «العلم أفضل من المال بسبعة:

الأوّل: إنّه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة.

الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها.

الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه.

الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى المال.

الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر، والعلم لا يحصل إلاّ للمؤمن خاصّة.

السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

---

١. *الكافي*: ١/ ٣٠.

السابع: العلم يقوّي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه».[١]

٣. ويقول عليه السلام أيضاً: «رأس الفضائل العلم، غاية الفضائل العلم».[٢]

٤. ويقول عليه السلام أيضاً: «العلم وراثة كريمة».[٣]

وعنه عليه السلام أيضاً: «العلم حجاب من الآفات».[٤]

وعنه عليه السلام أيضاً: «العلم ضالّة المؤمن».[٥]

٥. وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، أنّ الله تعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبادي إليّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبادي إليّ التقيّ الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء».[٦]

٦. وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «من علّم باب هدىً فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أُولئك من أُجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلالة كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أُولئك من أوزارهم شيئاً».[٧]

٧. وعن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً: «إنّ الذي يعلم العلم منكم له أجر المتعلّم وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حملة العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء».[٨]

٨. وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به،

---

١. *بحار الأنوار*: ١/١٨٥.

٢. *غرر الحكم*: ٤١ و ١٦.

٣. *نهج البلاغة*: الحكمة ٥.

٤. *غرر الحكم*: ٦٤ و ٧٩٤.

٥. *بحار الأنوار*: ١/١٦٨، باب ١.

٦. *الكافي*: ١/٣٥.

٧. المصدر.

٨. المصدر.

فسأله صاحبه أبو بصير: فإن علّمه غيره يجري ذلك له؟ قالعليه السلام: إن علّمه الناس كلّهم جرى له. قال ابوبصير: فإن مات؟ قالعليه السلام: وإن مات».[١]

٩. وعنهعليه السلام أيضاً: «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله وعَمِل لله وعلَّم لله».[٢]

٥. أفضلية العالم على العابد

وفي هذا الموضوع طائفة من الأحاديث الشريفة:

١. قال سيّدنا محمّدصلى الله عليه وآله: «العلم أفضل من العبادة».[٣]

٢. وعنهصلى الله عليه وآله أيضاً: «من خرج يطلب باباً من علم ليردَّ به باطلاً إلى حقّ أوضلالة إلى هدىً كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً».[٤]

٣. وعنهصلى الله عليه وآله أيضاً: «نوم مع علم خير من صلاة مع جهل».[٥]

٤. وعنهصلى الله عليه وآله أيضاً: «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيامِ والحجّ والجهاد في سبيل الله».[٦]

٥. وعنهصلى الله عليه وآله أيضاً: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجومِ ليلة البدر».[٧]

٦. «فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كلّ درجتين خضر الفرس سبعين عاماً؛

---

١. *الكافي*: ١/٣٥.

٢. *الكافي*: ١/٣٥.

٣. *كنز العمال*: ح ٢٨٥٧.

٤. المصدر: ح ٢٨٨٣٥.

٥. المصدر: ح ٢٨٧١١.

٦. *كنز العمال*: ح ٢٨٦٥٥.

٧. *بحار الأنوار*: ١/١٢٤، باب ٤.

وذلك لأنّ الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها، والعابد يُقبل على عبادته».[١]

٧. «فقيه واحد أشدُّ على الشيطان من ألف عابد».[٢]

٨. وعنهﷺ: أيضاً: «ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله».[٣]

٩. وقال سيّدنا عليعليه السلام: «الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقول أويعمل بها، خير من عبادة سنة».[٤]

١٠. وعن الإمام الباقرعليه السلام: «تذكر العلم ساعة خير من قيام ليلة».[٥]

١١. وعنهعليه السلام: أيضاً: «عالم ينتفع بعلمه، أفضل من عبادة سبعين ألف عابد».[٦]

١٢. وجاء عن الإمام الصادقعليه السلام قوله: «عالم أفضل من ألف عابد ومن ألف زاهد».[٧]

٦. الهدفية في تحصيل العلم

طالعنا في هذا الدرس وفي الدرس الماضي مجموعة من أحاديث النبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام وكلّها تصف منزلة العلم وكرامة العلماء، ومن الضروري الآن أن نعرف أي العلوم يحظى بهذه المنزلة الرفيعة وأي العلماء يتمتعون بهذا التكريم؟

وفي معرض الجواب عن هذا السؤال يمكن القول بأنّ جميع العلوم تحظى بالأهمّية وتتفاوت أهمّيتها تبعاً لما تقدّمه للمجتمع من فائدة عامّة وما تحقّق من منافع، ولهذا يعدّ تعلم جميع الحقول العلمية واجب كفائي في الشريعة الإسلامية، غير أنّ

---

١. *الترغيب والترهيب*: ١٠٢/١، ح ٣٦.

٢. *إحياء العلوم للغزالي*: كتاب العلم.

٣. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٨٦.

٤. *بحار الأنوار*: ١٨٣/١، ح ٩٣.

٥. *بحار الأنوار*: ٢٠٤/١، باب ٤.

٦. المصدر: ١٨/٢، باب٨

٧. المصدر: ١٩/٢، باب٨

الأحاديث الشريفة تعني بالثناء والتكريم للعلوم الدينية وعلماء الدين، وذلك لما يلي:

أوّلاً: حديث النبيﷺ وقوله: «موت العالم ثلمة في الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار».[1]

ثانياً: الحديث النبوي الشريف: «والذي نفس محمّد بيده لعالم واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد؛ لأنّ العابد لنفسه والعالم لغيره».[2]

ثالثاً: جاء في السيرة النبوية الشريفة: إنّ سيّدنا محمّدﷺ دخل المسجد فإذا جماعةٌ قد أطافوا برجل، فقالﷺ: ما هذا؟ فقيل: علّامة فقالﷺ: وما العلّامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيّام الجاهلية والأشعار العربية، قال: فقالﷺ: «ذاك علم لا يضرُّ من جَهلهُ ولا ينفع من عَلِمهُ، ثُمّ قال: إنّما العلمُ ثلاثة: آيةٌ محكمة أوفريضةٌ عادلةٌ أوسنّةٌ قائمة وما خلاهنّ فهو فضل».[3]

رابعاً: جاء عن الإمام الصادقؑ قوله: «إنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فينا أهل البيتؑ في كلّ خَلَف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».[4]

فالعلوم الدينية إذاً تحظى بمنزلة خاصّة، لما تنطوي عليه من فوائد كثيرة على المجتمعات الإنسانيه.

وكلّما انتشر العلم الديني ظلّ الدين مصوناً من تحريف المحرّفين، وتلاعب المغرضين.

---

١. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٦١.

٢. المصدر: ح ٢٨٩٠٨.

٣. *الكافي*: ٣٢/١، ح ١.

٤. *الكافي*: ١/كتاب فضل العلم.

الخُلاصة

بيّنت أحاديث أهل البيتعليهم السلام منزلة العلم وكرامة العلماء، وقد دعواعليهم السلام المسلمين إلى طلب العلم وحثوهم على ذلك، وجعلوا طلب العلم أوجب من طلب المال.

إنّ الشريعة الإسلامية تفضل العلم على العبادة والعالم على العابد.

إنّ الإسلام جعل الأُولوية في طلب العلم للعلم الديني والتفقه فيه، لما فيه من الخير الكثير الذي يعود على المجتمع.

الأسئلة

١. لماذا عدّ الإمام عليعليه السلام تحصيل العلم أوجب من طلب المال؟

٢. ما هي أوجه الاختلاف بين العلم والثروة؟ اشرح ذلك في ضوء الحديث المروي عن الإمام عليعليه السلام.

٣. لماذا يعدّ العالم أفضل من العابد؟ اشرح ذلك في ضوء الأحاديث المثبته في الدرسين الماضيين.

٤. هل تتمتّع جميع الحقول العلمية بقيمة متساوية؟ وما هو المعيار في درجة الأهمّية؟

الدرس الثالث

الآداب والواجبات

المشتركة بين الأُستاذ والطالب «١»

تعرّفنا فيما مضى على منزلة العلم وفضيلته، والآن نتعرّف على آداب الإسلام في التعليم والتعلّم.

قسم العالم الإسلامي الكبير الشهيد الثاني هذه الآداب إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. واجبات مشتركة بين المعلّم والمتعلّم.

٢. واجبات خاصّة بالمعلّم.

٣. واجبات خاصّة بالمتعلّم.

وفيما يلي تفصيل هذه الآداب حسب رؤية الشهيد الثاني رحمه الله

الواجبات المشتركة

على المعلّم والمتعلّم أن ينتبها إلى أُمور:

١. الإخلاص في النية

أوصى الإسلام المؤمنين أن يخلصوا نواياهم في كلّ ما يعملون ويفعلون فتكون

نيّاتهم لله عزّ وجلّ، ذلك أنّ بقاء الأجر وخلود الأعمال إنّما يكون من خلال النيّة الخالصة، كما أنّ ملاك وقيمة العمل تكمن في النيّة، فإن كانت نيّة المرء خالصة لله كُتب له البقاء والخلود، وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.[١]

ومعنى الخلوص في النية هو أنّ المرء لا يرجو من وراء عمله إلاّ رضوان الله ولا ينتظر من وراء عمله هدفاً آخر، ذلك أنّ كلّ شيء يتحرّك باتجاه الزوال إلاّ الله عزّ وجلّ، فمن يعمل لغير الله فهو من الخاسرين.

يقول القرآن الكريم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.[٢]

ويقول عزّ وجلّ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.[٣]

ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾.[٤]

ويقول سيّدنا محمّد ﷺ: «إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أوامرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».[٥]

وعلى هذا فإنّ بلوغ النيّة الخالصة يتطلّب الأخذ بنظر الاعتبار رضا الله سبحانه

---

١. النحل: ٩٦.

٢. الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤.

٣. الشورى: ٢٠.

٤. الإسراء: ١٨.

٥. *كنز العمال*: ح ٧٢٧٢؛ *منية المريد*: ١٣٢.

وتعالى وسيّدنا محمّد ﷺ في كلّ عمل نعمله، بما في ذلك التعليم والتعلّم، ولهذا يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «نيّة المؤمن خير من عمله».[١]

كيفية بلوغ الإخلاص في النيّة

من أجل بلوغ الإخلاص في النيّة يتوجب تطهير النفس وتزكيتها من كلّ دنس، يعني ألاّ يكون في القلب أمر آخر غير الإيمان بالله تبارك وتعالى، فتكون العبودية خالصة لله، قال عزّ وجلّ: ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۞ أَلاَ للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾،[٢] وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.[٣]

كما أنّ الإخلاص في النيّة من شروط القرب الإلهي بعد التوحيد، قال تبارك وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾.[٤]

إنّ الإخلاص في النيّة هو الذي يحدد قيمة العمل، ومن هنا نجد أنّ النية إذا كانت لغير الله، فإنّ ذلك يؤدّي بالمرء إلى الهلاك.

يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «من تعلّم علماً ممّا يبتغى به وجه الله عزّوجلّ لايتعلّمه إلاّ ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنّة يوم القيامة».[٥]

ويقول ﷺ: «من تعلّم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار».[٦]

---

١. *الكافي*: ٢/٨٤.

٢. الزمر: ٢ ـ ٣.

٣. البيّنة: ٤.

٤. الكهف: ١١٠.

٥. *كنز العمال*: ح ٢٩٠٢٠؛ *منية المريد*: ١٣٤.

٦. *سنن الترمذي*: ٤/١٤١؛ باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا، ح ٢٧٩٣.

ويقولﷺ أيضاً: «من طلب العلم ليماري به العلماء أوليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس أدخله الله النار».[١]

وروي عنهﷺ قوله: «لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به الفقهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنّه يدوم ويبقى، وينفد ما سواه، كونوا ينابيع الحكمة، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سُرُج الليل جدد القلوب خَلْقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض».[٢]

وجاء عنهﷺ أيضاً: «من طلب العلم لأربع دخل النار: ليباهي به العلماء أويماري به السفهاء أوليصرف به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الأُمراء».[٣]

وجاء في الحديث النبوي الشريف أيضاً: «ما ازداد عبدٌ علماً فازداد في الدنيا رغبةً إلاّ ازداد من الله بعداً».[٤]

ويروي الإمام عليؑ عن سيّدنا محمّدﷺ قوله: «منهومان لا يشبعان: طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سَلِم ومن تناولها من غير حلّها هلك، إلاّ أن يتوب ويرجع، ومن أخذ العلْم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا فهي حظّه».[٥]

وجاء عن الإمام الصادقؑ قوله: «إذا رأيتم العالم محبّاً للدنيا فاتهموه على دينكم، فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ».

وقالؑ أوحى الله تعالى إلى داوودؑ: «لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا

---

١. *كنز العمال*: ح ٢٩٠٣٦.

٢. *سنن الدارمي*: ١٣١/١؛ *منية المريد*: ١٣٥.

٣. *سنن الدارمي*: ١٠٣/١؛ *منية المريد*: ١٣٥.

٤. المصدر.

٥. *الكافي*: ٤٦/١.

فيصدّك عن طريق محبّتي، فإنّ أولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، أنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم».[١]

وجاء عنه عليه السلام أيضاً: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله، وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».[٢]

ومن هنا ندرك أنّ أولّ شرط في اكتساب العلم وتحصيله هو أن يكون ذلك من أجل رضا الله تبارك وتعالى وفي طريق معرفته سبحانه، وهنالك يباركنا الله في الدنيا وتشملنا رحمته في الآخرة.

الخُلاصة

إنّ تحقيق رضوان الله هو هدف الإنسان المسلم، في كلّ شؤون حياته، وعلى هذا يجب على المعلم والمتعلّم أن يجعلا نصب أعينهما هذا الهدف، فتكون نيّتهما خالصة لله وحده؛ لأنّ ملاك القبول في الأعمال هو خلوص النيّة.

الأسئلة

١. من هم الخاسرون في الحياة؟ استشهد بالنصّ القرآني.

٢. كيف يمكن بلوغ الإخلاص في النيّة.

٣. ما هو الهدف الذي حذرنا منه نبينا محمّدﷺ من وراء تحصيل العلم؟

٤. من أي صنف من العلماء حذّرنا منهم الإمام الصادقعليه السلام؟

٥. أي العلماء هم أُمناء الرسل؟ اذكر نصّ الحديث النبوّي الشريف في ذلك.

الدرس الرابع

الآداب والواجبات

المشتركة بين الأُستاذ والطالب «٢»

تحدّثنا في الدرس الماضي عن أُولى الواجبات المشتركة والتي تخصّ كلاًّ من الأُستاذ والطالب على حدّ سواء وهي الإخلاص في النيّة. وسنتعرض في هذا الدرس على واجب آخر مشترك أيضاً

٢. العلم والعمل

من واجبات الأُستاذ والطالب على حدّ سواء هو العمل؛ لأنّ طلب العلم وتعليم الناس ليس هدفاً بذاته وإنّما المطلوب هو العمل والسلوك، وحياة الإنسان إنّما هي تجربته العملية، وكذلك العمل لا ينبغي أن يكون دون علم، أنّ من عمل بغير علم ضل وهدى.

يقول سيّدنا علي بن أبي طالب عليه السلام: «فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق إلاّ بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع».[1]

---

١. *نهج البلاغة*: الخطبة ١٥٤.

والإمام يطلب منّا أن نعمل عن وعي وإدراك وعلم، وأن نسير في حياتنا وفق منهج يسدّد خطانا وحركتنا؛ لأنّ السير في غير طريق واضح يعني الضياع والتيه والضلال. وعلى كلّ إنسان أن يعي حركته جيّداً وإلى أي مقصد هو سائر. وفي هذا المعنى جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلاّ بعداً».[1]

وفوق كلّ هذا ما جاء عن سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «مثل العابد الذي لا يتفقّه كمثل الذي يبني بالليل ويهدم بالنهار».[2]

وفي هذا الحديث النبوي الشريف أعمق تصوير للإنسان الذي يمضي ليله في العبادة، فإذا أصبح تصرّف عن غير وعي وعلم وإدراك، وبالتالي يرتكب من الذنوب ما يقضي على الثواب الذي اكتسبه بالعبادة.

وحركة الإنسان الفارغة من العلم هي حركة من غير هدف، ودوران في حلقة مفرغة، يقول سيّدنا علي عليه السلام: «المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح من مكانه».[3]

ومثل هذا الإنسان تضيع كلّ جهوده ولن يتقدّم في الحياة ولن يبلغ الكمال لأنّ مسيرته وحركته تفتقد العلم الذي يضيء طريقه ويرشده إلى طريق الصواب، تماماً كالإنسان الذي يصوم ويجهل أحكام الصوم ويرتكب من الأخطاء ما يبطل صومه، فلا يحصل من الصوم إلاّ الجوع والظمأ.

ولهذا شبّه الإمام علي الإنسان الجاهل بحمار الطاحونة يسير ويسير، ولكنّه في الحقيقة يراوح في مكانه، ثُمّ يقاد في النهاية متعباً إلى الحظيرة.

---

١. *بحار الأنوار*: ٢٠٦/١، باب٥.

٢. *كنز العمال*: ١٧٩/١٠، ح ٢٨٩٣.

٣. *كنز العمال*: ٢٠٨/١٠.

من هنا فإنّ العمل الصائب يلزمه العلم، والعلم المقصود هنا هو العلم النافع في حياتنا دنيوياً وأُخروياً، وعلى هذا الأساس ينبغي الالتفات إلى ما يلي:

أوّلاً: اجتناب العلوم التي لاطائل من ورائها في حياتنا، فمن أجل هذا جاء في الدعاءالمأثور عن النبيﷺ وآله الأطهارعليهم السلام: «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن دعاء لايسمع، ومن نفس لاتشبع».[1]

وجاء عن الإمام عليعليه السلام مع قوله: «لا خير في قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وعلم لا ينفع».[2]

كما جاء عنهعليه السلام: «علم لا ينفعُ كدواء لا ينجعُ».[3]

من هنا فإنّ من العبث أن يهدر المرء وقته وعمره في تعلم علوم لا دور لها في الحياة الإنسانية.

ثانياً: على المرء أن يقصد من وراء طلب العلم العمل، ولهذا ندّد القرآن الكريم بالذين يقولون ما يعملون قال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾.[4]

وقد شبّه القرآن الكريم بعض علماء اليهود بالحمير التي تحمل فوق ظهورها الأسفار من الكتب، قال تبارك وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾.[5]

ويروي الإمام عليعليه السلام عن سيّدنا محمّدﷺ قوله الشريف: «العلماء رجلان: رجل

---

١. *كنز العمال*: ح ٣٦٠٩.

٢. *غرر الحكم*: ١٩١.

٣. المصدر: ٤٤.

٤. الصف: ٢ ـ ٣.

٥. الجمعة: ٥.

أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وأنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه وأنّ اشدّ أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله تبارك وتعالى، فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنّة وأُدخل الداعي النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسي الآخرة».[1]

وفي حديث نبوي آخر يقول ﷺ: «ألا وإنّ العالم من يعمل بالعلم وإن كان قليل العلم».[2] فالمعيار للعالم هنا هو العمل بما علم. ويقول الإمام علي عليه السلام في هذا المعنى: «العلم بالعمل»[3] ويقول عليه السلام أيضاً: «ما علم من لم يعمل بعلمه»،[4] ويروى عن السيّد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قوله: «ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل، أنّ كثرة العلم لا يزيدك إلاّ جهلاً إذا لم تعمل به».[5]

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أشدّ الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء».[6]

وجاء عنه عليه السلام: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب، كما يزلّ المطر عن الصفا».[7]

ومن عَلَى المنبر خطب الإمام علي عليه السلام بالناس قائلاً: «أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، أنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من

---

١. *الكافي*: ١/كتاب فضل العلم.
٢. بحار *الأنوار*: ٧٦، باب ٦٧.
٣. غرر *الحكم*: ١٥٢.
٤. المصدر: ١٥٣.
٥. ميزان *الحكمة*: ح ٢٨٨٨.
٦. بحار *الأنوار*: ٣٧/٢.
٧. *الكافي*: ٤٤/١.

علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله، وكلاهما حائر بائر. لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكّوا فتكفروا، ولا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا في الحقّ فتخسروا، وأنّ من الحقّ أن تفقهوا ومن الفقه ألّاتغتروا، وأنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربّه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم».[١]

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادق عليه السلام عن علامات الناجين من النار يوم القيامة، فقال الإمام عليه السلام: «من كان فعله لقوله موافقاً فآت له بالشهادة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع».[٢]

وخلاصة القول: إنّ الأحاديث الشريفة تقرن بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل، كما أنّه لا عمل بلا علم، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «إنّ العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه».[٣]

وجاء عن الإمام علي عليه السلام: «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه».[٤]

ولا ضمان لاستمرار العلم إلاّ بالعمل، وفي غير ذلك يتعرّض العلم، إلى النسيان والزوال.

---

١. المصدر: ١/٤٥.

٢. *الكافي*: ١/٤٥.

٣. المصدر.

٤. *بحار الأنوار*: ٢/٣٦.

الخُلاصة

الإسلامِ لا يعدّ العلم هدفاً بذاته، وتحصيل العلم يكتسب قيمته للإفادة منه في الحياة الإنسانية. ومن هنا دعا الإسلامِ إلى اجتناب العلومِ التي لا دور لها في بناء الحياة والإنسان. كما وأنّ الروايات الإسلامية تؤكّد بأنّ العمل من غير علم وبصيرة يقود الإنسان إلى الحيرة والضياع والخسران.

الأسئلة

١. كيف صوّر الحديث النبوي الشريف العابد بلا فقه؟
٢. كيف شبّه الإمامِ عليﷺ الإنسان العامل بلا علم؟
٣. استشهد بالنصّ القرآني في العاملين بلا علم.
٤. ما هو مصير العالم بلا عمل في الآخرة؟ استشهد بالحديث الشريف.
٥. من هم الناجون يومِ القيامة من النار؟ اذكر حديث الإمامِ الصادق في هذا المضمار.

الدرس الخامس

الآداب والواجبات

المشتركة بين الأستاذ والطالب «٣»

استمراراً في الحديث عن الآداب المشتركة نتناول في هذا الدرس أحد الواجبات المهمّة في هذا المضمار

٣. اجتناب الغرور العلمي

بعد أن يعقد المعلّم والطالب النيّة الخالصة لله في طلب العلم ونشره، وبعد أن يعزما على العمل على بصيرة في الحياة، يأتي الدور إلى نقطة هامّة أُخرى هي الحذر من الغرور العلمي.

إنّ الإنسان مفطور على حبّ الكمال والسعي للتقدّم في حياته، ومن الطبيعي أن يشعر المرء بلذة العلم ويدفعه إلى المزيد من الانتهال منه حبّاً في التكامل، ولكن على الإنسان أن يعي أنّ التكامل العلمي مقدّمة لبلوغ الكمال المطلق وهو القرب الإلهي. وعلى هذا الأساس أنّ تحصيل العلم واكتساب الفضائل الأخلاقية يجب أن تكون في سبيل الله عزّ وجلّ ونيل رضوانه سبحانه وتعالى، غير أنّه قد يحصل في طلب العلم أن ينسى المرء الهدف الأساس، فيطلب العلم لذاته لما في طلب العلم من لذة، فيستغرق

في ذلك ويتناسى واجبه الأساس وهدفه الحقيقي.

وفي علم الأخلاق الإسلامية أنّ كلّ ما يقطع الطريق إلى الله وكلّ ما يمنع الإنسان من بلوغ رضا الله يدعى «حجاباً»، وفي هذه الحالة يستحيل طلب العلم إلى مشغلة تستغرق المرء ويعيقه عن طلب الكمال ذلك أنّه:

أوّلاً: إنّ العلم يضاعف من قدرة الإنسان وسيطرته على الطبيعة.

ثانياً: إنّ العلم يؤثّر في سائر مجالات الكمال فينشأ شعور بالغرور بسبب ما أحرزه المرء من منزلة علمية، ولهذا جاء في الأثر عن سيّدنا محمّدﷺ قوله: «العلم هو الحجاب الأكبر».

ونقطة مهمّة أُخرى هي أنّ اكتساب جميع العلوم يجب أن يكون مقدّمة لاكتساب معرفة النفس ومعرفة العالم والغاية من الوجود وبالتالي معرفة الله تبارك وتعالى، لكي تكون هذه المعرفة الصحيحة طريقاً في تهذيب النفس وبناء الشخصية الإنسانية. فإذا تحوّل طلب العلم إلى حالة من «النرجسية» وتضخم الذات أي لا يرى المرء حينها إلاّ ذاته عندئذٍ يصاب بالغرور والتكبّر، ويصبح همّ المرء هو مضاعفة ما حصل عليه من العلوم والتعالي على الناس أكثر فأكثر ممّا يبعده عن التواضع للناس والخشوع لله عزّ وجلّ، فيصبح العلم في هذه الحالة سبباً في سقوط الإنسان أخلاقياً.

وعلى هذا الأساس ينبغي على طلاب العلم وأهله أن يكون همّهم الإفادة من العلم واستخدامه سلّماً لبلوغ قمم الكمال الأخلاقي والروحي، فيكون العلم وسيلة في تزكية النفس وتهذيبها.

٤. التوكّل

إنّ على جميع المشتغلين في الحقل العلمي دراسة وتدريساً وبحثاً وتحقيقاً أن يتوكلوا على الله عزّ وجلّ إضافة إلى الثقة بالنفس وعدم الإحساس بالعجز والضعف؛ ذلك:

أوّلاً: السعي والجهد العلمي، عمل صعب ومعاناة، وفيه من المشاق ما لا يمكن تجاوزها بيسر، وأنّ على المرء أن يستعد متوكّلاً على الله تبارك وتعالى؛ لأنّه «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

ثانياً: إنّ المشتغلين في الحقل العلمي غالباً لا يمكنهم تأمين وتوفير مستلزمات الحياة والعيش بالقدر الكافي، ومن هنا فقد يتسلل إلى بعضهم شعور باليأس والحرمان، ولهذا عليهم ألاّ يغفلوا عن أنّ الله سبحانه وتعالى يتكفّل معيشتهم، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره».[1]

ثالثاً: إنّ على طالب العلم أن يعي هذه الحقيقة، وهو أنّ بلوغ مراتب الكمال العلمي لا ينحصر بالتحصيل والدراسة بالرغم من ضرورة ذلك؛ لأنّ العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده الصالحين، وقد جاء عن الإمام الصادقؑ قوله: «ليس العلم بالتعلّم إنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه».[2]

٥. التقوى وتهذيب النفس

تطرّقنا في البحث الثالث من هذا الدرس إلى أنّه يجب الانتباه إلى مشاعر الغرور العلمي التي قد تراود أهل العلم، فمن الممكن أن ينخدع الإنسان بمرتبته العلمية ويصيبه الغرور والتكبر الأمر الذي يقطع عليه الطريق إلى الله عزّوجلّ، فعلى أهل العلم طلّاباً ومعلّمين أن يسعوا ما وسعهم ذلك في تهذيب انفسهم وتعزيز روح الإيمان في ذواتهم، وأن يكونوا سبّاقين في مضمار تزكية النفس، وأن يكون العلم وسيلتهم في القربى من الله تبارك وتعالى.

---

١. *كنز العمال*: ح ٢٨٧٠١؛ *منية المريد*: ١٦٠.

٢. *بحار الأنوار*: ٢٢٤/١، باب٧.

إنّ التقوى هي الأُخرى من شروط اكتساب العلم ذلك أنّ الله تعالى جعلها شرطاً في الهداية بقوله عزّ وجلّ: ﴿ذٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] هذا أوّلاً.

ثانياً: إنّ الله سبحانه وعد المتقين بالعلم، يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللّهَ وَيعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾.[2] ويقول عزّ وجلّ أيضاً: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ يجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾.[3] الفرقان هو بصيرة تمكن الإنسان من معرفة الحقّ وتشخيص الباطل فلا يقع في حيرة عندما يواجه أمراً ما.

ثالثاً: إذا كان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء فعلينا أن نطلبه من الله عزّ وجلّ وطلبه لا ينحصر بالدعاء، وإنّما بالتقوى وتطهير النفس من الوساوس والقلب من الأدران، ذلك أنّ القلب لا يستقبل النور الإلهي حتّى يكون طاهراً كالمرآة الصافية.

رابعاً: إنّ العلماء يصبحون قدوة لعامّة الشعب، وقد جاء عن أحد الصالحين: إنّ الناس في مرتبة أدنى من العلماء، فإذا كان العلماء أهل ورع وتقوى وزهد في الدنيا خاض الناس في المباحات من شؤون الحياة، فإن خاض العلماء في المباحات لم يتورع الناس عن دخول الشبهات، فإن دخل العلماء في الشبهات خاض الناس في الحرام، فإن خاض العلماء في الحرام حينئذٍ سيكفر الناس.

٦. حسن الخلق

إنّ أهل العلم قدوة لغيرهم، ومن هنا فعليهم أن يتحلّوا بالأخلاق الكريمة والصفات النبيلة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار،

---

١. البقرة: ٢.

٢. البقرة: ٢٨٢.

٣. الأنفال: ٢٩.

وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم».[1]

ولهذا خاطب الله عزّ وجلّ رسوله الأكرمﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.[2]

٧. العفّة والكرامة

لكي يؤدّي أهل العلم دورهم الإنساني في الحياة عليهم ألاّ يشعروا بالحاجة إلى أحد إلا الله عزّ وجلّ، فالاستغناء عن الناس يمنحهم شعور العزة والكرامة، ولهذا فإنّ المرء إذا واجه مصاعب في معيشته فعليه أن يتصرّف بطريقة تظهر للناس غناه؛ لأنّه إذا التفت الناس إلى عوزه ومدّوا له يد المساعدة سوف يخامرهم شعور بأن لهم فضلاً عليه وأنّهم أولياء نعمته، ولو حصل ذلك فإنّ العالم لن يتصرّف بما توحيه رسالته الاجتماعية، وإنّما سوف يحاول إرضاء الناس والاستجابة لما يرغبون وتهوى أنفسهم.

إن الله عزّ وجلّ قد تكفل برزق الناس جميعاً وأهل العلم خاصّة، فلا يجدر بطالب العلم أن يمدّ عينه إلى ما في أيدي الناس.

والأسوأ من ذلك أن يقف العلماء عند أبواب السلاطين يقتاتون على فتات موائدهم أوطمعاً بالجاه والمقام والمال؛ لأنهم إن فعلوا ذلك أداروا ظهورهم إلى الناس وباعوا دينهم بدنيا السلاطين والأمراء والحكام، وقد توعّد الله أُولئك بالعقاب والعذاب الأليم.

غير أنّه يجب الإشارة إلى أنّ البعض يدخل في أجهزة الحاكم الظالم لا لمعاونة الظالمين، وإنّما بقصد التخفيف من ظلم الظالمين وإنصاف المظلومين والدفاع عن حقوق المؤمنين، فهؤلاء لا يطالهم ذمّ وإنّما العكس، وقد جاء في التاريخ أنّ الأئمة

---

١. *الكافي*: ٣٦/١.

٢. آل عمران: ١٥٩.

من أهل البيت عليهم السلام امتدحوا هؤلاء ومنهم علي بن يقطين، الذي خدم في حكومة ظالمة لكنّه كان عوناً للمظلومين وغوثاً للمحرومين.

٨ التمسّك بشعائر الدين

إنّ على طالب العلم والأُستاذ أن يكونا مثالاً في التمسّك والالتزام بشعائر الدين، من الحضور المستمرّ في المساجد والجوامع وإقامة الصلاة جماعة، وحسن السلوك والاهتمام بالآداب الإسلامية، كعيادة المرضى ومساعدة المحتاجين والتواضع للناس أجمعين.

كما أنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوة في مظهرهم وملبسهم، ذلك والاهتمام بنظافة الجسم والثوب والتعطّر هو من خصائص المؤمنين، فلا يكون منظرهم منفراً ولا تنبعث عنهم رائحة كريهة ولا يرتدون من الأزياء ما يتعارض مع ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه.

وخلاصة القول: إنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوة ومثالاً وتجسيداً لشعائر الدين وآدابه وسننه، فيتعلّم الناس من سلوكهم أكثر ممّا يتعلمونه من حديثهم.

الخُلاصة

من الممكن أن يتحوّل العلم إلى حجاب بين المرء وربّه وذلك لما في العلم من لذائذ، ولما فيه من مراتب قد تخدع الإنسان وتستغفله عن الهدف الأساس من وراء طلب العلم والحصول عليه، ولذا فعلى العلماء والطلاب الحذر من الغرور العلمي.

إنّ طريق العلم صعب وشاق، فعلى العلماء وطلاب العلم أن يتوكّلوا على الله سبحانه.

بما أنّ العلم نور إلهي، فإنّ التقوى من شروط الإعداد الروحي لتلقي هذا النور.

إنّ مهمّة العلماء هو هداية الناس، ولهذا عليهم أن يعاملوا الناس بالحسنى.

إنّ التوكّل على الله سبحانه والإخلاص في النيّة يستوجبان من العالم وطالب العلم أن يتعفف وألاّ يشعروا الناس بالحاجة إلى معوناتهم.

إنّ الانسجام بين القول والعمل أمر مطلوب من العلماء وطلاب العلم، فعليهم أن يكونوا مثالاً في رعاية الآداب والشعائر الإسلامية.

الأسئلة

١. لماذا يعتبر النبيﷺ العلم «الحجاب الأكبر»؟
٢. لماذا يجب على طلاب العلم أن يكونوا أسبق من غيرهم في التوكّل على الله؟
٣. لماذا تعتبر التقوى شرطاً في تلقي العلم؟
٤. لماذا التف الناس حول النبيﷺ وانجذبوا إليه؟ استشهد بالنّص القرآني.
٥. بيّن بإيجاز الواجبات المشتركة للمعلّم والمتعلّم.

الدرس السادس

واجبات الأُستاذ «١»

بعد أن تعرّفنا على الواجبات المشتركة للطالب والأستاذ، نتناول في هذا الدرس والدرس القادم الواجبات الخاصّة بالأُستاذ والمعلّم، وقد قسّم العالم الإسلامي المعروف بالشهيد الثاني واجبات المعلّم إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. واجباته لذاته ٢. واجباته إزاء تلامذته وطلابه ٣. واجباته في الصف.

١. واجبات الأُستاذ لذاته

أ) يجب على الأُستاذ أن يتورع عن التدريس مالم يحط بالموضوع إحاطة كافية، وعليه بدءاً ألاّ ينبري للتعليم أساساً حتّى يؤيّده أساتذة يشهدون على قابلياته العلمية، وفي غير هذه الصورة يكون الأُستاذ من غير أهلّية كلابس ثوب أكبر من حجمه.

وقد قال سيّدنا محمّدﷺ: «المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».[١]

ب) على الأُستاذ أن يتورع عن تدريس من لا يحترم العلم ولا يقدر منزلة المعلم، وفي غير هذه الحالة يتعرّض العلم والمعلّم للاستخفاف. وقد كان العلماء فيما مضى يعدّون ذهاب المعلم إلى منزل الطالب خفة وإهانة لجلال العلم؛ لأنّ الطالب الذي

---

١. *سنن ابي داوود*: كتاب الأدب/ح ٤٩٩٧؛ *منية المريد*: ٢١٧.

يقصد الأُستاذ، يرى نفسه في مقامٍ أعلى، ولذا كانوا ينصحون بعكس ذلك وهو أن يستقبل الأُستاذ طالبه في بيته.

وكانوا يوصون بالهجرة من الوطن من أجل طلب العلم؛ لأنّ العلم من الرفعة والجلال ما يبرّر للمرء تغرّبه عن الديار وتحمله مشاق الأسفار.

ج) لقد بحثنا في الواجبات المشتركة بين الأُستاذ والطالب، وقلنا: إنّ عليهما الإخلاص في النيّة، وهنا نؤكّد هذه النقطة وهي الأُستاذ أولى بهذا الواجب من الطالب؛ ذلك أنّ الأُستاذ إذا لم يعمل بعلمه فقد تأثيره المطلوب في نفوس طلابه ولن يكترثوا لما يقوله، ويبرّرون ذلك أنّ كلام الأُستاذ لو كان حقّاً لعمل به، وفي هذا المعنى يقول القرآن الكريم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾.[1]

وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن العلماء في هذه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.[2]

فقال عليه السلام: «من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم».[3]

وجاء عنه عليه السلام قوله: «قطع ظهري اثنان: عالم متهتّك وجاهل متنسّك، هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتكه، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله».[4]

وعلى أيّة حال على الأُستاذ ألاّ يكون ازدواجياً، أي يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر يأمر الطلاب أوينهاهم عن شيء، ثُمّ يمارس عكس ما يقول، فمثلاً يوصي طلابه بالصلاة جماعة وبعيادة المرضى والمشاركة في تشييع جنائز المؤمنين وحضور الاحتفالات، لكنّه لا يقوم بواحدة ممّا ذُكر، أوينهي طلابه عن أشياء ويرتكبها هو،

---

١. البقرة: ٤٤.

٢. *فاطر*: ٢٨.

٣. *الكافي*: ٣٦/١.

٤. *بحار الأنوار*: ٢٠٨/١.

كأن ينهاهم ويحذرهم من الوقوع في حبّ الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقة، أمّا هو فيعيش حياة باذخة.

ربّما يوجد عذر شرعي يمنع الأستاذ من أداء واجب ديني ما، ولكن عليه أن يجسّد المثال الذي يجعل منه قدوة لغيره؛ لأنّ الناس إذا رأوا في سلوكه ما يخلّ بالمثال تزعزعت ثقتهم به وساورتهم الشكوك والشبهات حوله.

كلّنا يعرف أنّ الصوم في رمضان واجب على الجميع، وأنّ لهذا الشهر الكريم حرمته وقداسته، فكلّ من يحاول كسر حرمته يعدّ وقحاً في نظر الجميع، ولذا يتحتم على كلّ من لديه عذر شرعي في الإفطار وتناول الطعام ألاّ يفعل ذلك بمرأى من الناس، ذلك أنّ هذا العمل سوف يشجع ذوي النفوس الضعيفة على التجرئ على حرمة وقداسة الشهر المبارك، ويكون وضع الأستاذ في هذه الحالة حساساً جدّاً؛ لأنّه قدوة ومثال لغيره، فلا ينبغي له أن يفعل ذلك بتاتاً، ومثال الصوم في رمضان إلاّ مثال على ذلك.

من هنا يتوجب على الأستاذ ألاّ يقوم بعمل يوقعه في دائرة الشكّ والشبهة والاتّهام.

وقد جاء في سيرة النبيﷺ أنّ الرسول كان في طريقه إلى بيته ومعه أحد أزواجه فصادف رجلاً من أصحابه، فقال النبيﷺ: هذه زوجتي فلانه، وقد فعل ذلك حتّى يقطع الطريق على وساوس الشيطان التي قد تراود الرجل حول هوية المرأة التي شاهدها مع النبيﷺ.

د) على الأستاذ أن يتحلّى بدرجة عالية من حسن الخلق، فمن البديهي أنّ سلوك الأستاذ أكثر تأثيراً من كلامه، ومن هنا فإنّه مطلوب من الأستاذ أن يكون متواضعاً طيباً ومرناً، فمثل هذه الصفات هي التي تشدّ الناس إليه وتدفعهم إلى الإصغاء لكلامه وإلى الاستلهام من سيرته وسلوكه.

وقد طالعنا في الدروس الأولى ما قام به السيّد المسيح عليه السلام وكان يعرف بـ «المعلم» وكيف غسل أقدام الحواريين من أجل أن يعلّمهم معنى التواضع وقال لهم: غسلت

أقدامكم تواضعاً لكم، فتواضعوا للناس، كما تواضعتُ لكم. وقال لهم: تعمر الحكمة بالتواضع لا بالتكبّر، كما أنّ النبات ينمو في الأرض اللينه لا في الصخور.

٥. لا ينبغي أن يكون العلم في خدمة الظالمين؛ لأنّ بعضهم يهتمّ بالعلم من أجل أن تسلّح به فيكون أكثر قوّة وأشدّ بطشاً وطغياناً، كما لا ينبغي أن يكون طلب العلم من أجل أهداف دنيوية، ولو حصل ذلك من بعض الأفراد، فعلى الأُستاذ إن وقف على نيتهم ألاّ يحرمهم من فيض علمه فقد ينتبه هؤلاء إلى أخطائهم ويَصلحُ أمرهم، وهذا من بركات الأُستاذ، أنّه يدمج العلم بالخلق الكريم فيكون نموذجاً مؤثراً في طلابه، وقد كان كبار العلماء فيما مضى لايشرعون ببحوثهم حتّى يعظوا وينصحوا ويذكّروا، فإذا اطمئنوا إلى أخلاق طلابهم حينئذٍ يبدؤون دروسهم، ومثل هذا المنهج يضع الطلاب في الجهة الصحيحة من الطريق وهم في بداية المسير.

ولذا على الأُستاذ أن يودع العلم عند أهله حتّى لا يكون وسيلة بأيدي الظالمين ينشرون به الفساد.

٦. يجب أن يكون الأُستاذ من أسخى الناس بعلمه فينشره ولا يبخل به ولا يكتمه قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.[1]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.[2]

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «زكاة العلم أن تعلمه عباد الله».[3]

كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «قرأت في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ الله يأخذ

---

١. آل عمران: ١٨٧.

٢. البقرة: ١٥٩.

٣. *الكافي*: ٤١/١.

على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل».[1]

٧. ومن واجبات الأستاذ أن يظهر الحقّ والحقيقة حتّى يميز الناس الحقّ من الباطل أويلقي الحجّة على المبطلين وحتّى لا يقول قائل: إنّنا لم نعرف الحقّ ولم يكن هناك من يدلّنا عليه.

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أساساً من واجب العلماء، فكلّ مؤمن يتوجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقدار ما عنده من العلم، ومن هنا تكون مسؤولية العلماء والمعلّمين والمربّين أكثر من غيرهم في هذا المجال، وهذا ما يجعلهم في الخطّ الأوّل من الصراع مع البدع والمنكرات، يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «إذا ظهرت البدعة في أُمتي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله».[2]

ولذا فأي تقصير في هذا الواجب وأي غفلة عن مواجهة البدع، فإنّ الناس ينخدعون بها وينحرفون عن دينهم، فعلى الأستاذ أن يتحلّى بالشجاعة الكافية والصراحة في بيان الحقّ وإعلان الحقيقة وألاّ تأخذه في ذلك لومة لائم.

---

١. المصدر.

٢. *بحار الأنوار*: ٧٢/٢، باب ١٣.

الخُلاصة

إنّ من واجبات الأُستاذ أن تكون له قابلية التدريس والتعليم وأن يطابق عمله قوله، وأن يتحلّى بحسن الخلق، وأن يعرف طلابه الحقيقيين، وأن يقف بشجاعة في مواجهة البدع والمنكرات، ويعلن الحقيقة دون خوف وتردد.

الأسئلة

١. ما هي الاستعدادات المطلوبة من الأُستاذ قبل المباشرة بعملية التعليم؟
٢. هل يتوجب على الأُستاذ أن يودع علمه لدى كلّ من يطلب ذلك منه؟
٣. ما هي خصائص العالم في ضوء الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام؟
٤. لماذا كان علماء السلف الصالح لا يبدؤون دروسهم حتّى يعظوا طلابهم وينصحونهم أخلاقياً؟

الدرس السابع

واجبات الأُستاذ «٢»

٢. واجبات الأُستاذ إزاء طلابه

١. إنّ أولى واجبات الأُستاذ إزاء تلاميذه أن يعرّفهم تدريجياً الآداب الدينية والأخلاقية، ويؤكّد على أهمّيتها وسموها بالنسبة إلى المراتب العلمية.

وأساساً أنّ لكلّ شيء وعاء، ووعاء العلم القلوب الطاهرة والعقول السليمة. من هنا ينبغي من الأُستاذ قبل البدء بعملية التعليم أن يهيئ نفوس تلاميذه وطلابه لتقبل الحقائق العلمية؛ وذلك من أجل أن يتواضعوا إزاء الحقيقة ويسلّموا لها تسليماً، وفي هذه الحالة فقط يكون كسب العلم سلّماً لرقي الطلاب نحو الكمال الإنساني.

والشرط الأوّل: ـ في هذا المسار ـ هو أن يسعى الأُستاذ في إرشاد طلابه إلى الإخلاص في النيّة، وتحديد الأهداف السامية من وراء التعلّم، وفي مثل هذه الظروف يتحقّق التلقي من الفيض الإلهي.

وعلى هذا الأساس تكون مهمّة الأُستاذ الأُولى أن يوضّح لطلابه الأهداف الحقيقية المثلى من وراء العلم، لكي يدركوا أنّ الأهداف الدنيوية البرّاقة ما هي إلاّ سراب يحسبه الظمآن ماء، وأنّ كلّ شيء دنيوي إنّما هو عابر وزائل، وأنّ الكمال الحقيقي للإنسان هو في بلوغ القرب الإلهي.

الشرط الثاني: عندما يطمئن الأستاذ إلى وعي طلابه ويقظة ضمائرهم وصفاء نفوسهم تأتي مهمّته التالية في بيان قيمة العلم ومنزلة الفكر وأهمّية اكتساب الفضائل مذكّراً إيّاهم أنّ الإنسان الذي يروم بلوغ الحقيقة عليه أن يطير بجناحين: الأوّل: العلم، والثاني: التقوى، وأن تكون تجارب العلماء الماضين نصب أعينهم.

الشرط الثالث: إنّ العلاقة التي تربط بين الأستاذ وطلابه إنّما تنهض على ميثاق الأخوة الإسلامية، وهذه العلاقة كما يؤكّد علماء السلف هو رابطة الأب مع ولده، فعلى الأستاذ أن يشعر طلابه بأُبوّته فيحبّ لهم ما يحبّ لأبنائه، ويكره لهم ما يكره لأولاده، يقول سيّدنا محمّدﷺ في هذا المضمار: «لايؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه».[1]

الشرط الرابع: على الأستاذ أن يردع طلابه عن ارتكاب الحرام ويحذرهم من الرذيلة، ويكون أُسلوب الأُستاذ في ذلك غاية في الدقّة وبعيداً عن الغلظة مستخدماً أساليب غير مباشرة؛ ذلك أنّ الحديث مباشرة قد يؤدّي إلى سقوط الحاجز الأخلاقي، وأفضل أساليب التربية هو الأسلوب الليّن في الوعظ والإرشاد، وقد أمر الله عزّ وجلّ رسوله موسى عليه السلام وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون قال سبحانه وتعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.[2] أنّ الأُسلوب الليّن والإشارة إلى منافاة عمل ما للشريعة والأخلاق دون التصريح باسم مرتكب ذلك العمل سوف يفتح باب عودة الطالب إلى طريق الصواب.

الشرط الخامس: على الأُستاذ ألاّ يكون متكبّراً مغروراً أمام طلابه، وأن يكون سلوكه مزيجاً من الوقار والتواضع، وفي هذه الحالة فقط يتحقّق الارتباط القلبي بين

---

١. صحيح *البخاري*: ١/كتاب الإيمان؛ *منية المريد*: ١٩٠.

٢. طه: ٤٤.

الطلاب وأُستاذهم وبالتالي تأثّرهم بشخصيته وتلقي العلم عنه، يقول عزّ وجلّ في محكم كتابه الكريم: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[1]

فعلى الأُستاذ أن يتحلّى بالرحمة والرأفة والمحبّة، وأن يشعر طلابه بألّا يريد شيئاً سوى مصلحتهم الحقيقية، وفي هذه الحالة سوف يدرك الطلاب إخلاصه وصفاء سريرته.

من هنا يتوجّب على الأُستاذ أن يعرف طلابه جميعاً بأسمائهم، وأن يخاطبهم باحترامٍ، وإذا ما غاب أحدهم سأله عن حاله واستفسر عن علّة تغيّبه، وهذا السلوك من أسباب موفقية الأُستاذ ونجاحه في مهمّته هذا أولاً، وثانياً سوف يحفظ للأُستاذ وقاره ومنزلته في قلوب تلاميذه.

الشرط السادس: على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى العلمي لطلابه ومدى استعدادهم؛ ذلك أنّ طرح المادّة العلمية لا يتناسب مع مستوى الطلاب سيكون له نتائج سلبية، من هنا يتوجّب أن يكون الطرح مهلاً بعيداً عن التعقيد الذي لا طائل من ورائه، وفي غير هذه الحالة سيفتر حماس الطلاب وتتراجع نسبة الإصغاء لديهم.

وفي حالة طرح الطلاب لأسئلتهم يجب على الأُستاذ أن يقدمٍ أجوبة واضحة، فإذا تطلب السؤال جواباً يشتمل على بحوث معقدة أرجأ الجواب إلى وقت آخر؛ لأنّ بأجوبته المعقدة تضاعف من حيرة الطلاب، وربّما تقودهم إلى الانحراف.

وعلى هذا يتوجب على الأُستاذ أن يرتّب مادّته العلمية في طرح منطقي حتّى يسهل تلقيها من قبل الطلاب، إضافة إلى ترتيبها حسب أهمّيتها الشرعية والعلمية.

الشرط السابع: على الأُستاذ أن يزرع في نفوس طلابه الثقة بالنفس والأمل، وأن يحثهم على التقدّم والرقي في طريق التكامل الإنساني والعلمي، وأن يشجعهم دائماً على السؤال وإبداء الآراء، وإذا ما طرح أحدهم سؤالاً سطحياً تافهاً أو أبدى رأياً

---

١. الشعراء: ٢١٥.

خاطئاً استقبل الأُستاذ ذلك منه بوقار ورحابة صدر؛ لأنّ السخرية على الطالب تحدّ من شجاعته الأدبية وتفاعله مع الأُستاذ وبالتالي تقضي على العلاقة الصميمية بينهما.

الشرط الثامن: على الأُستاذ أن يبسط مادّته العلمية من دون المساس بعمقها ومحتواها، وذلك من أجل تيسير فهمها، وعندما يقوم بعض الأساتذة بطرح معقد للمادّة العلميـة، فإنّ ذلك يؤثّر تأثيراً سلبياً على حماس الطلاب ويجعلهم يـشككون فـي اسـتعدادهم ومـستوى ذكائهم وفطنتهم، وهذا ما يزرع روح اليأس والفشل في دراستهم العلمية.

الشرط التاسع: على الأُسـتاذ تـشجيع طلابـه علـى التقـدّم فـي دراسـتهم مـن خـلال تكليفهم بإنجاز بعض تحقيقات العلمية، ومن خلال طرح الأسـئلة ومطـالبتهم بالإجابـة عنها وإثراء البحث من خلال المناقشة.

كما وأنّ عليه أيضاً تشجيع على النقد والإشكال على موضوع البحـث، فمـن شـأن ذلك أن يرسّخ المادّة العلمية في ذهن الطالب ويزيد في وعيه لها.

الشرط العاشر: على المعلّم أن يعامل طلابه على أساس العدل والإنصاف وألاّ يميّز فيما بينهم فهم جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات، غير أنّـه مـن الطبيعـي أن يمتـاز بعض الطلّاب على غيرهم في الإصغاء واستيعاب مادّة الدرس، وقد يتفوق بعضهـم مـن خلال استغراقهم في الدراسة وانهماكهم في البحث والتحقيق، فـي هـذه الحالـة ينبغـي على الأُستاذ أن يهتمّ بهؤلاء الطلاب ولا يعدّ اهتمامه هذا ممارسة فـي التمييـز، بـل إنّـه من السلبي جدّاً أن يساوي الأُستاذ بين الطالـب النـشيط وبـين الكـسول، فالمـساواة هنـا تقضي على محفزات الطالـب الـذكي وتدفعـه إلـى الفتـور والتكاسـل، وتـضاعف مـن وقاحة الطلاب الكسالى.

وسلوك الأُستاذ إزاء الطلاب النابهين واهتمامه بهم واحترامه لهـم يجـب أن يكـون سببه واضحاً للجميع، وهو تفوق هؤلاء الطلاب ورعايتهم للآداب والأُصول الأخلاقية.

الشرط الحادي عشر: على الأستاذ أن يهتمّ باختصاصه خلال التدريس وألاّ يتطرّق إلى موضوعات ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافي عنها؛ لأنّ طرحه الموضوع وتحدّثه فيه سوف يقلل من شأنه أمام طلابه هذا من جهة، ومن جهة أُخرى سوف يكون سبباً في انحراف بعض الطلاب.

كما يتوجب عليه أيضاً ألاّ يوحي بأنّ الحقل العلمي الذي يشتغل فيه هو الوحيد الذي يستحقّ الاحترام، فيحاول الحط من شأن سائر الحقول العلمية.

الشرط الثاني عشر: على الأستاذ وبعد أن يتوفر لديه الاطّلاع الكافي عن قابليات طلابه العلمية أن يرشدهم حسب مستوياتهم إلى أساتذة أكفاء.

الشرط الثالث عشر: وفي الوقت الذي يقتنع فيه الأُستاذ ويطمئن إلى مقدرة بعض طلابه في التدريس وإحاطتهم بالمادّة العلمية أن يفتح أمامهم الأبواب من أجل تعليم وإرشاد الآخرين، فعلى الأُستاذ والمربّي أن ينوّه بذكرهم في المحافل ويعرّفهم لدى أصحاب الشأن والاهتمام.

الخُلاصة

إنّ تربيـة الطـلاب علـى الآداب الإسـلامية، ودعـوتهم إلـى تقـوى الله عـزّ وجـلّ، وإرسـاء علاقـات صـميمية معهـم والتواضـع لهـم، وبعـث روح الأمـل فـي نفوسـهم وتشجيعهم على الدرس والتنقيب والمناقشة، والتعامل معهم بالعـدل والإنـصاف وعـدم التمييز فيما بينهم. إنّ كلّ هذا هو من واجبات الأستاذ إزاء الطلاب.

الأسئلة

١. لماذا يتعيّن على الأُستاذ أن يهتمّ بتهذيب أخلاق طلابه قبل الشروع بتعليمهم؟
٢. كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين الأُستاذ مع طلابه؟
٣. ماذا يتعين على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار عند طرحه للمادّة العلمية؟
٤. ما هي مسؤولية الأُستاذ إزاء تفوق واستعداد طلابه؟
٥. ما هي مسؤولية الأُستاذ إزاء طلابه بعد نجاحهم وتفوقهم؟

الدرس الثامن

واجبات الأُستاذ «٣»

٣. واجبات الأستاذ في الصف

١. على الأُستاذ أن يكون مستعدّاً للتدريس قبل دخوله الصف، وهذا الاستعداد لا يقتصر على إحاطته بمادّة الدرس، وإنّما يشمل ذلك مظهره العام من نظافة وأناقة، بحيث يكون مثالاً للوقار والجلال والهيبة، ولا يعني الأناقة ارتداء الثياب الفاخرة وإنّما نظافتها وتناسقها، كما أنّ الهيبة لا يصنعها الزي وإنّما ما يشعّ من سلوك الأُستاذ وسيرته.

٢. يجدر بالأُستاذ وهو يستعد لمغادرة بيته ومنزله إلى ممارسة عمله التعليمي أن يذكر الله سبحانه، وأن يقرأ هذا الدعاء المأثور عن سيّدنا محمّدﷺ: «اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أضلّ أوأُضَلّ، أوأزلّ أوأُزلّ، وأظلم أوأُظلم، أوأجهل أويجهل عليّ، عَزّ جارك، وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك».[1]

ثُمّ يقول: «باسم الله حسبي الله، توكّلتُ على الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، اللّهمّ ثبّت جناني وأدر الحقّ على لساني».[2]

---

١. *سنن أبي داوود*: ٤/ ح ٥٠٩٤؛ *منية المريد*: ٢٠٥.

٢. المصدر: ٤/ ح ٥٠٩٥؛ *منية المريد*: ٢٠٥.

٣. على الأُستاذ وأثناء دخوله الصف أن يسلّم على طلاّبه ويحيّيهم بمحبّة وأن يحافظ على وقاره إلى نهاية الدرس، وأن تكون حركاته وطريقة جلوسه تشفّ عن أدب رفيع وخلق إسلامي كريم، وأن يجتنب أي هيئة في الجلوس لا تليق بأهل العلم، كما عليه أن يجتنب أيضاً أي حركة من شأنها أن تثير انتباه الطلاب وتصرّفهم عن الإصغاء للدرس.

كما ويتوجب على الأُستاذ أن يجلس أويقف في المكان الذي يتيح له إشرافاً كاملاً على جميع الطلاب، وهذا ما يمكن الطلاب أيضاً من الإصغاء إليه جيّداً وبالتالي الإفادة من الدرس.

٤. على الأُستاذ أن يبدأ درسه باسم الله عزّ وجلّ وأن يختمه بالحمد والثناء لله سبحانه، وأن يستمرّ على هذا حتّى يصبح ملكة لدى طلابه ليس في عملية التدريس وحدها، بل في كلّ أعمال الخير، وكان علماء الأخلاق من السلف الصالح يوصون الأُستاذ بأداء ركعتين قبل البدء بدرسه يتضرّع فيها إلى الله بأن يعينه على أداء رسالته. وفي هذا العمل ما يكسب الدرس هالة من القداسة والجلال ويدفع الطلاب إلى احترام الدرس والأُستاذ والتفاعل مع الموضوع، كما يكون له الأثر الواضح في صفاء النية والإخلاص في تلقي العلم بما يرضي الله تبارك وتعالى.

٥. ينبغي أن يكون منهج الأُستاذ في تدريسه موحياً بإيمانه واعتقاده بما يقول، لأنّه؛ في غير هذه الحالة لن يحظى درسه بالاهتمام المطلوب، ناهيك عن تلقيه من قبل الطلاب، ومن هنا ينبغي أن يكون الطرح جاداً بعيداً كلّ البعد عن إشكال الاستخفاف والمزاح والهزل.

وينبغي أن نذكّر هنا أنّ الجدّية لا تعني الفظاظة ولا تتنافى مع اللين والطرح الهادئ، فليس معنى الجدّية هو في الوجه العابس المكفهر؛ لأنّه من الضروري جداً أن يشيع الأُستاذ في أجواء الدرس حالة من النشاط من خلال ابتسامة أوطرفة بريئة.

٦. ينبغي للأُستاذ أن يكون على إلمامٍ بمناهج التدريس وطرق التعليم وأن تكون له طريقة مناسبة تحقّق الأهداف المنشودة، فهناك كتب عديدة تشتمل على هذا الموضوع.

كما وينبغي للأُستاذ أن يكتشف المستويات العلمية لطلابه ويوضح منذ الحصّة الأولى طريقته ومنهجه في التدريس، وكذا فائدة وجدوى البحوث التي سيتطرّق إليها، لما في هذا من دور في إيجاد بواعث الإصغاء للدرس.

٧. على الأُستاذ أن يجتنب البحوث المملّة والمطوّلة، وكذا الاستغراق في الوقت ذلك أنّ نسبة الإصغاء تتراجع كلّما طال الوقت.

كما أنّ على الأُستاذ إلاّ يمرّ على النقاط الهامّة مروراً عابراً؛ لأنّه من الضروري جدّاً أن يمنح الطلاب فرصة كافية لكي تترسخ في أذهانهم أفكار البحث. وهناك تأكيدات حول الاختصار في عرض الفكرة، وقد عرضت أحاديث سيّدنا محمّدﷺ وآله الأطهار بأنّها من جوامع؛ لأنّها أحاديث مختصرة ومفيدة.

٨ على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار مصالح طلابه في انتخاب البحث ومنهج التدريس والوقت المناسب وترتيب البحوث، بحيث تحصل للطلاب الفائدة الأكبر، كما أنّ الأُستاذ أيضاً أن يلاحظ شدّة صوته فلا يكون مرتفعاً مؤذياً ولا يكون منخفضاً بحيث لا يسمع جيّداً.

٩. على الأُستاذ أن يحول دون وقوع حالة الفوضى وحتّى الهمهمة ففي مثل هذه الحالات يكون الجوّ مساعداً لانتهاك حرمة وقداسة الدرس، وقد ينتهي ذلك إلى الجدل الفارغ الذي لا طائل من ورائه ممّا يؤدّي إلى انحراف ذهنية بعض الطلاب.

١٠. على الأُستاذ أن يحث الطلاب على النظامِ والانضباط الأخلاقي واحترامِ الصف، وأن يعزز في ضمائرهم الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية خاصّة، وأنّهم على أبواب الحياة الاجتماعية الكبرى في القيامِ بمسؤولياتهم إزاء مجتمعهم وأُمتهم.

١١. على الأُستاذ أن يتحلّى بسعة الصدر وأن يصغي إلى أسئلة الطلاب بدقّة وانتباه؛ ذلك لأنّ البعض يطرح أسئلة تكمن وراءها أغراض ما، وربّما يحاول بعضهم اختبار أعصاب الأُستاذ وقدرته على التحمّل، وربّما يتعمد أحدهم استخدامِ مفردات بذيئة في سؤاله، فعلى الأُستاذ أن يواجه كلّ ذلك بوقار ويبدأ بالإجابة هادئاً مركزاً على الجانب العلمي لكيلا تحصل حالة من الاستغلال السيئ.

١٢. ومن واجبات الأُستاذ الحساسة أن يعترف أمامِ الحقّ وأن يتحلّى بالشهامة أمامِ طلابه، فليس من العيب إذا ما سئل عن شيء لا علم له به أن يقول: لا أعلم؛ يقول سيّدنا علي عليه السلام: «إذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وكيف الهرب؟ قال عليه السلام: تقولون: الله أعلم».[١]

وجاء عن الإمامِ الباقر عليه السلام قوله: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا، فقولوا: الله أعلم، أنّ الرجل لينزع الآية من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض».[٢]

ربّما يظنّ البعض خطأً أنّ قول لا أعلم يحطّ من شأنه ومنزلته لدى طلابه، في حين أنّ العكس هو الصحيح؛ ذلك أنّ الطلاب عندما يسمعون أُستاذهم اعترافه بالحقيقة، فإنّ ثقتهم به سوف تتضاعف ويصدّقون بكلّ ما يقوله ويطرحه من مادّة علمية، كما أنّ موقفه هذا سيكون نابعاً من التقوى والأمانة والصدق ومن الشجاعة أيضاً، فليس المطلوب من الأُستاذ أن يحيط بكلّ الحقول العلمية، من هنا فلا ضرورة أن يتصنّع الأُستاذ ويتكلّف إذا ما سئل عن شيء لا علم له أن يجيب بأجوبة تبعث الشك في نفوس طلابه وقد يتهم بالهذيان.

١٣. على الأُستاذ وقبل أن يختتم درسه أن يلملم موضوعات البحث ويعيد ذكر

---

١. سنن الدارمي: المجلّد الأوّل؛ منية المريد: ٢١٥.
٢. الكافي: ٤٢/١.

نقاطه الهامّة للوصول إلى النتيجة المطلوبة، ففي مثل هذه الحالة يستدرك ما فاته بيانه وما ترسخ في ذهن طلابه بشكل ناقص، وكذا يستطيع رفع الشبهات التي قد تراود بعض الأذهان، وعليه أيضاً أن يتحلّى بالشهامة والاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وأن يبادر إلى إصلاح ذلك قبل فوات الأوان، كما من الأجدر به أيضاً أن يعتذر عن ذلك الخطأ؛ لأنّ هذا من التواضع والأمانة، والأُستاذ الذي يعتذر إلى تلاميذه يتضاعف حبّه في قلوبهم ويزداد احترامه لديهم.

١٤. كان علماء السلف الصالح يوصون الأُستاذ بتقديم النصح والموعظة لتلاميذه في خاتمة الدرس من أجل تزكية نفوسهم وصفاء باطنهم؛ ذلك أنّ العلم لا يستقر إلاّ في القلب الطاهر.

١٥. على الأُستاذ أن يخصص قدراً من الوقت في نهاية الدرس للإجابة عن الأسئلة والمناقشة، ولا يغادر الصف في عجلة من أمره مع السماح لمن يريد مغادرة الصف من الطلاب.

١٦. الأجدر بالأُستاذ أن يحمد الله عزّ وجلّ ويدعوه ويثني عليه في ختام الدرس، وقد روي عن سيّدنا محمّدﷺ دعاءً جليلاً في هذا المضمار: «اللّهمّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمّدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلّا أنت».[1]

---

١. *بحار الأنوار*: ٦٣/٢.

الخُلاصة

إنّ الاهتمام بنظافة الثوب والبدن والإناقة، وكذا الدعاء عند مغادرة المنزل إلى محلّ التدريس والمبادرة بتحيّة الطلاب وبدء الدرس باسم الله وختمه بالحمد له سبحانه هي من آداب التدريس الذي ينبغي للأُستاذ الالتزام بها.

كما أنّ اعتماد المنهج الصحيح، واجتناب البحوث المطوّلة والمملّة، وجعل مصلحة الطلاب نصب العين والإشراف التامّ على الصف هو من واجبات الأُستاذ إضافة إلى التحلّي بالشهامة في الاعتراف بالخطأ عند الخطأ، وسعة الصدر وقول لا أعلم إذا سئل عمّا لا علم له به.

الأسئلة

١. ما هي الآداب اللازم إجرائها قبل الشروع بالتدريس؟
٢. لماذا يتعيّن على الأُستاذ الحؤول دون وقوع الجدل بين الطلاب؟
٣. كيف يتعامل الأُستاذ مع البحوث التي ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافي فيها؟
٤. بيّن الطريقة الصحيحة لبدء الدرس وخاتمته.

الدرس التاسع

واجبات الطلاب «١»

تكلّمنا في الدروس الماضية أنّ واجبات الأُستاذ تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

وسنتعرض في هذا الدرس والدرس القادم على ثلاثة أقسام أيضاً من واجبات الطلاب، وهي كما يلي:

١. واجبات الطلاب الذاتية.

٢. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ.

٣. واجبات الطلاب في الصف.

ومن الجدير ذكره أنّ على الطلاب في الأقسام الداخلية واجبات وآداب أُخرى، ولذا سوف نتعرّف في هذا الدرس والدرس القادم على واجبات الطلاب في الصف وإزاء الأُستاذ، ثُمّ نبين بعد ذلك الآداب التي ينبغي الالتزام في الأقسام الداخلية.

١. واجبات الطلاب الذاتية

١. على الطالب الاستعداد نفسياً للدراسة والتحصيل العلمي وأولى الخطوات في ذلك هو تزكية النفس وتطهير القلب، وهذه العملية تشبه الى حدٍّ كبير حراثة الأرض وإعدادها لموسم البذار؛ ذلك أنّ المعارف الإلهية لا تنبت في القلوب المثقلة بالصدأ

والأدران، يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «إنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب».[١]

ويوصي علماء الأخلاق ومن أجل تقوية الذاكرة ومعالجة ضعفها بالتقوى واجتناب الآثام، ذلك أنّ المعاصي والذنوب تدمّر الأرضية الصالحة لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف الإلهية. من هنا يجدر بطلاب العلم والحقيقة صيانة أنفسهم وحماية أرواحهم وقلوبهم من التلوّث بالآثام والمعاصي.

٢. إنّ على طلاب العلم ألاّ يهدروا أفضل مرحلة في حياة الإنسان ألا وهي مرحلة الشباب، ففي هذه المرحلة يبلغ الإنسان أوج قدراته الجسمية والفكرية، وهو أفضل المراحل لاكتساب المعرفة، كما أنّ الإنسان في هذه المرحلة لم يتحمّل من المسؤوليات الحياتية والاجتماعية ما يشغل ذهنه، وقد جاء في الأثر عن سيّدنا محمّد ﷺ: «مثل الذي يتعلّم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلّم في كبره كالذي يكتب على الماء».[٢]

كما أنّ تقدّم الإنسان في العمر يضعف من قابلياته وقدراته، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾.[٣]

ومع أنّ التعلّم وكسب المعرفة ممكن في كلّ مراحل الإنسان الحياتية إلاّ أنّ فترة الطفولة والفتوة والشباب هي المراحل الأساسية، حيث تتبلور شخصية الإنسان العلمية والفكرية، على أنّ هذا لا يمنع من التعلّم في الكبر فقد سجل التاريخ نبوغ أفراد أقبلوا على التعلّم في سنّ الأربعين، كما هو المعروف عن «السكّاكي» الذي بدأ دراسته في

---

١. *صحيح البخاري*: ١، كتاب الإيمان؛ *منية المريد*: ٢٢٤؛ *بحار الأنوار*: ٢٣/٥٨.

٢. *الجامع الصغير*: ٢/ حرف «الميم»؛ *منية المريد*: ٢٢٥.

٣. يس: ٦٨.

الأربعين، وقد عاش في الكثير من المشاق والصعوبات، ولكنّه أصبح في النهاية من كبار العلماء في عصره.

٣. على الطلاب اجتناب كلّ ما من شأنه أن يشغل الذهن عن تحصيل المعرفة واكتساب العلم؛ ذلك انشغال الذهن بمسائل مثل الغذاء والكساء والسكن والترفيه ومشاغل العمل لن يبقى مساحة لذهن الطالب في تلقي المعارف والعلوم، أنّ اكتساب المعارف والعلوم تتطلّب الصبر ومقاومة الأهواء النفسية وصرف النظر عن اللذائذ العابرة لا بالركون إلى حياة البذخ والترف والاستغراق في اللذائذ.

٤. على طلاب العلم إعادة النظر في علاقاتهم الاجتماعية وانتخاب أصدقاء يحترمون العلم وطلب العلم، ذلك أنّ الأصدقاء الذين يميلون إلى البطالة واللغو وقتل الوقت والعبث سوف يكون لهم تأثير بالغ السلبية على طالب العلم وسوف يعرقلون سيرته العلمية وتقدّمه في اكتساب المعرفة.

٥. على طالب العلم أن يكون على درجة كبيرة من علوّ الهمّة، بحيث يتطلّع إلى أرقى المراتب العلمية والفكرية، ففي هذه الحالة سوف يتقدّم في دراسته بعزمٍ راسخ وإرادة لا تلين، ذلك أنّ القناعة بالدرجات العلمية والاكتفاء بها سوف يكون سدّاً في طريق الإنسان، وعادة ما يبلغ المرء الدرجة التي هي أدنى من الهدف الذي عقد العزم على تحقيقه.

٦. على طالب العلم أن يكون متحمساً في دراسته ويقبل عليها بروح شابة في كلّ الظروف، وألاّ يسمح لشيء مهما كان أن يبث روح الفتور في نشاطه الدراسي.

٧. على الطلاب أن يتلقوا العلوم وفق المعايير المنطقية والعقلية، وأن يكون تسلسلهم في اكتساب المعارف تدريجياً، فمن غير الصحيح الخوض في البحوث العميقة قبل استكمال تعلّم المقدّمات والأُسس.

٢. واجبات الطلاب إزاء الأستاذ

١. إنّ أوّل واجب على الطلاب إزاء الأُستاذ هو انتخاب الصالح منهم، ذلك أنّ للأُستاذ دوراً حياتياً مهمّاً في تربية وتحديد المسار الفكري والروحي لتلاميذه وطلابه، وهناك بُعدان يجب توفرهما في الأُستاذ: أوّلهما: أن يكون مهذباً تقياً قدوة في سلوكه وسيرته. وثانيهما: أن يكون على جانب واسع من الثقافة والعلم والفكر.

٢. على الطلاب أن يتعاملوا مع الأُستاذ تعاملهم مع الأب، بل وأكثر من الأب، ذلك أنّ الآباء يهمّون بتربية أبنائهم بدنياً وجسمياً، أمّا الأُستاذ فيتولّى مهمّة التربية الروحية، يقول الإمام زين العابدين في هذا المضمار: «وحقّ سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الذي يجيبُ، ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتُظهر مناقبهُ، ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله جلّ وعزّ بأنّك قصدته وتعلّمتَ علمه لله عزّ وجلّ اسمه لاللناس».[1]

٣. على الطالب أن يبدي تواضعه التامّ لأُستاذه، ذلك أنّ التواضع للعلم والعلماء أمر لازم، فكيف بمن يجمع بين حمله العلم وأدائه رسالة التعليم، وهذا التواضع من شروط التعلّم؛ لأنّ التعلّم اكتساب المعرفة لا يمكن أن يتمّ مع الغرور والتكبّر، يقول سيّدنا محمّدﷺ في هذا المضمار: «تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تَتعَلَّمون منه».[2]

٤. ومن آداب التعلّم أن يرجح الطالب رأي الأُستاذ على رأيه وألاّ يتهم الطالب أُستاذه بالخطأ والجهل، وعليه أن يحتمل الخطأ في رأيه، وأنّ أُستاذه على حقّ

---

١. *من لا يحضره الفقيه*: ٢/ح ١٦٢٦.

٢. *كنز العمال*: ح ٢٨٧١٧؛ *منية المريد*: ٢٤٣.

وصواب، ففي هذا ما يدلّ على عمق الاحترام الذي يكنّه الطالب لأستاذه، كما يمنحه الفرصة للتأمّل أكثر والحوار، ومن ثَمَّ ظهور الحقيقة.

وفي حالة اثبات خطأ الأستاذ لا ينبغي للطالب مواجهة أستاذه علناً أمام طلابه وإحراجه، فما أكثر العلماء الذين توصلوا إلى حقائق وجاؤوا بنظريات تخالف نظريات أساتذتهم، لكنّهم لم يعلنوا عنها ما دام الأستاذ حيّاً احتراماً لهم وإجلالاً لمنزلتهم.

٥. ومن الآداب أيضاً أن يذكر الطالب أستاذه باحترام وتقدير فلا يخاطبه إلاّ بألقاب تبيّن قدره ومقامه، ولا يذكره في كتاب أورسالة إلاّ بهذه الألقاب.

٦. من واجبات الطالب تجاه أستاذه ألاّ ينسى جهوده وأن يقف إلى جانبه في منعطفات الحياة، وأن يدعو له بعد الوفاة، ومن الوفاء له أن يسير بسيرته ويتخلّق بأخلاقه.

٧. ومن واجبات الطلاب تجاه أستاذهم أن يخصّوا بأفضل مكان وموقع في الصف، وأن يلتزموا الأدب في حضرته، ومن الآداب الجلوس والتزام الهدوء ومخاطبة الأستاذ بلهجة مفعمة بالاحترام والاجلال.

٨ يجب الأخذ بنظر الاعتبار أنّ حماس الأستاذ في التدريس يتوقّف على نشاط الطلاب وإقبالهم عليه، ولذا يتوجب على الطلاب السعي في خلق جوّ فعّال من خلال الانتباه التامّ والاصغاء إلى ما يقوله الأستاذ واجتناب كلّ ما يوحي للاستاذ بعدم الاكتراث والاهتمام، إضافة إلى الالتزام وأداء الواجبات التي يقررها الأستاذ لطلابه.

٩. ومن آداب التعلّم غض النظر عن هفوات الأستاذ قولاً وفعلاً، فمن الطبيعي أنّ كلّ إنسان معرض للخطأ، فلا ينبغي للطلاب أن يشعروا أستاذهم بالخجل، فهناك من الموارد ما يحصل وقوعها عادة (أزرار مفتوحة و..) فينبغي للطالب أن ينبه أستاذه بطريقة مفعمة بالاحترام ومن دون أن يلتفت الآخرون.

١٠. على الطلاب عدم مضايقة الأستاذ أو مراجعته في الأوقات غير المناسبة، فلا يقتحموا عليه خلوته أو يلهوه عن بعض الأعمال التي تتعلّق بأسرته.

الخُلاصة

إنّ الاستعداد لتلقي العلم، واستثمار مرحلة الشباب والابتعاد عمّا يشغل الذهن، وإقامة العلاقات الاجتماعية البنّاءة، والسعي لتحقيق أعلى الدرجات العلمية، واعتماد منهج منطقي في اكتساب المعرفة هي من واجبات الطلاب قبل الشروع بالدراسة والتعلّم.

كما أنّ انتخاب الأُستاذ الصالح ومعاملته معاملة الابناء للآباء، والتأدّب في حضرته وعرفان خدماته من أهمّ الواجبات الطلاب إزاء أساتذتهم.

الأسئلة

١. كيف يستعد المرء لتلقي العلم؟

٢. ما هي أفضل مرحلة في حياة الإنسان لتحصيل العلم؟

٣. ما هي الأمور الواجب اجتنابها في طريق التحصيل العلمي؟

٤. ما هي الخصائص التي يجب توفرها في الأُستاذ؟

٥. ما هي حقوق الأُستاذ على طلّابه؟

٦. بيّن المسؤولية الأخلاقية للطالب إزاء أُستاذه.

الدرس العاشر

واجبات الطلاب «٢»

٣. واجبات الطلاب في الصف

١. ينصح علماء الأخلاق الإسلاميين طلاب العلم بتلاوة وحفظ القرآن الكريم، وذلك لما يلي:

أ) إنّ القرآن الكريم هو نبع المعارف الإلهية، فعدم تعلّم القرآن يعني أنّ كلّ ما ستتعلمه سيبقى ناقصاً ومبتوراً.

ب) إنّ حفظ وتلاوة القرآن الكريم يعود على المرء بالبركة والخير ويغسل القلب من الأدران ممّا يجعله مستعداً لتلقي العلوم.

٢. على الطالب أن يعي ويدرك قابلياته واستعداده حتّى لا يحمل نفسه من العلوم ما لا طاقة له بها، وينبغي أن نعرف أنّ الإنسان كلّما خطا في طريق العلم انفتحت أمامه آفاق أكثر وتنامى استعداده واتسعت قدراته.

٣. على الطالب أن يعتمد منهجاً صحيحاً في المطالعة والدراسة والحفظ، وألاّ يمارس الحفظ حتّى يتأكّد من صحّة وسقم الموضوعات؛ لأنّه من الصعوبة إصلاح الأفكار الخاطئة بعد رسوخها في الذاكرة.

٤. أن يعتمد الطالب برنامجاً يومياً دقيقاً يحقّق له أقصى استثمار للوقت، فيقوم بتوزيع وقته توزيعاً يغطي مجموع دراسته، فلا يحصل إفراط ولا تفريط ولا يستغرق في جانب ويهمل جانباً آخر.

٥. من المناسب للطالب أن يختار الصباح الباكر كأفضل وقت للدراسة؛ ذلك أنّ المرء يكون في أفضل أوقاته في الحيوية والنشاط وصفاء الذهن، وفي أجواء مناسبة ومنعشة.

٦. ولأنّه يتوجّب على الطالب أن يكون في كامل استعداده داخل الصف، فعليه إذاً أن يتهيأ لهذا الاستعداد ذهنياً ونفسياً.

إنّ ممارسة الرياضة والاهتمام بنظافة الجسم والملبس والوضوء، أنّ كلّ هذا يضاعف من حيوية الإنسان ونشاطه، وعلى الطالب ألاّ يغفل مستلزمات الدراسة من دفتر وكتاب، وكذا مطالعة مسبقه لموضوع الدرس.

٧. على الطالب الإصغاء بدقّة إلى حديث الأستاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفة جميع زواياه ومناقشة أُستاذه في النقاط التي تستلزم توضيحاً أكثر، وألاّ يتصوّر أنّ الإصغاء وحده كافٍ في إدراك الموضوع، بل إنّ استعادته ذهنياً وكتابة الملاحظات هو الذي يرسخه في الذاكرة.

٨ على الطالب ألاّ يتغيب دون عذر مقبول؛ ذلك أنّ أغلب البحوث تطرح بطريقة تسلسلية يعتمد اللاحق منها في الفهم على السابق، وفي حالة التغيب ستبقى بعض البحوث ناقصة وتحتاج إلى إشباع.

٩. على الطالب أن يحيي زملاءه أثناء دخوله الصف، وفي حالة حضور الأُستاذ في الصف يكون سلامه وتحيته أكثر إجلالاً واحتراماً، أمّا في حالة حضور الأُستاذ بعد طلابه فعلى الطلاب النهوض له ولا يجلسون حتّى يأذن لهم.

١٠. على الطالب في حالة دخوله الصف ألاّ ينتخب لنفسه أفضل المقاعد إلاّ إذا اضطر لذلك؛ ذلك أنّ من التواضع أن يجلس الطالب في أقرب المقاعد إلى الباب، على ألاّ يكون ذلك من باب عدم الاكتراث للدرس.

١١. على الطلاب احترام الحقوق فيما بينهم، فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس في المكان الذي يمكنهم من رؤية الأستاذ والافادة من حديثه، فعلى هذا ينبغي أن يجلس أصحاب القامة الطويلة في المقاعد المتأخّرة، وأن يجلس من يعاني ضعفاً في حاسة البصر في المقاعد الإمامية، ومن واجبات الطلاب احترام حقوق فيما بينهم في مسألة الوقت المخصص للمناقشة فلا يغتصبه أحدهم حقّ غيره في السؤال والاستيضاح.

١٢. الاحترام المتقابل بين الطلاب جانب آخر من الآداب التي يتوجّب الالتزام بها، فلا يجوز للطالب إهانة أيّاً من زملائه أو الاستهزاء به بسبب تصرّف خاطئ أو خطأ في بيان بعض المواضيع العلمية، كما لا يجوز للطالب أن يقطع الحديث على طالب آخر أو وصفه بلقب مهين، كما يتوجّب على كلّ طالب ألاّ يحتلّ مقعداً يختصّ بغيره، بل العكس من ذلك كلّه هو المطلوب، أي ألاّ يبخل الطالب المجد الفطن على زميله بالمساعدة في توضيح مسألة ما وتقديم العون عند الحاجة.

٤. آداب السكن في القسم الداخلي

أشرنا في مطلع الدرس إلى وجود آداب تختصّ بطلاب القسم الداخلي، وفيما يلي أهمّ الواجبات:

١. يجب أن نعرف أنّ جميع المدارس المجهزة بالأقسام الداخلية إنّما بنيت وأُسست لنوايا مؤسيسها، وتختلف النوايا من شخص إلى آخر ومن جهة إلى أُخرى، فبعض يقصد بذلك تربية وإعداد علماء حقيقيين يخدمون دين الله الحقّ، فيما يوجد قسم آخر يهدف من وراء عمله نشر البدع والضلال بين الناس، ولذا يتوجّب على

الطلاب وقبل التسجيل في أية مدرسة أن ينتبه إلى ذلك، ويجري تحقيقاً في المدرسة ومقاصدها وأهدافها قبل الانتساب إليها.

وهناك كثير من المحسنين يقومون ببناء وإنشاء المدارس من أجل الثواب وينتظرون من الطلاب الدعاء لآبائهم، ولا يجدر بالطلاب أن يخيبوا ظنّهم.

٢. إنّ النظام والاستقرار من ضرورات الحياة في الأقسام الداخلية، ولذا يجب على الطلاب الالتزام بالشروط المقررة من قبل مسؤول القسم، ومن الطبيعي أنّ قسماً من الشروط لا يتفق مع طموحات بعض الطلاب ويحدّ من حريتهم، ولكن يجب الاعتراف بأنّ مجموع البنود يكفل للجميع حدّاً معقولاً من الشعور بالاستقرار والهدوء.

٣. إنّ من واجبات الطلاب في الأقسام، الاهتمام بالنظافة والصحّة العامّة، فمن مستلزمات الحياة الاجتماعية توزيع المسؤوليات على الطلاب بشكل يحقّق التعاون فيما بينهم من أجل حياة طيبة، فلا يجوز لأي طالب أن يتملص من المسؤولية الملقاة على عاتقه، كما يتوجّب عليه المشاركة في أي عمل يعود بالنفع العام على سكّان القسم الداخلي.

٤. إنّ كلّ طالب في القسم الداخلي له كرامته وحرمته التي يتوجّب على الجميع الاعتراف بها رسمياً واحترامها، فلا يجوز لأي كان أن يضايق الطالب في خلوته للمطالعة أو الاستراحة، وعلى الجميع إرساء علاقات الصداقة والزمالة والأُخوة بما يعود عليهم جميعاً بالنفع العام.

٥. وعلى الطالب أن يكون قدوة لغيره في الخلق الكريم، وأن يجتنب الاختلاط مع ذوي الأخلاق السيئة، وانتخاب أصدقاء وفق ما تعلمناه سابقاً في آداب المعاشرة.

٦. من المناسب والمفيد جدّاً أن يهتمّ الطالب بشؤون زملائه في القسم الداخلي، وأن تكون علاقاته معهم ودّية للغاية، فيسأل منهم إذا تغيبوا ويتفقدهم في أوّل فرصة تسنح له، ويقف إلى جانب من يحتاج إلى عونه ومساعدته.

٧. يجب أن ندرك أنّ طلاب الأقسام الداخلية متنوعون في مشاربهم وأذواقهم؛ وذلك بسبب تعدد قومياتهم وأجناسهم واختلاف مستويات التربية التي تلقوها في بيئاتهم المختلفة، ولذا يجب أخذ هذه الفرضية بنظر الاعتبار، فمن التوصيات الهامّة في هذا المضمار هو التسامح وتجاوز أخطاء الصديق، مع التأكيد على انتهاج أُسلوب أخلاقي رفيع في الإصلاح، فالعفو والغفران هو شعار الإنسان الصالح دائماً ومن ضرورات الحياة الاجتماعية.

٨ على الطلاب الالتزام بنظام الحضور المقرر في الأقسام الداخلية، وكذا أوقات النوم، وساعة النهوض، وعدم إشغال المعابر والسلالم بوضع أثاث بحجّة عدم وجود مكان في الغرفة.

الخُلاصة

يتوجّب على الطلاب التخطيط لحياتهم الدراسية باعتمادهم برنامجاً دقيقاً من أجل الإفادة القصوى من الوقت.

على الطالب أن ينتخب لنفسه مكاناً مناسباً يحفظ حرمة أُستاذه، ولا يسبب أذى لسائر زملائه.

إنّ الالتزامِ بشروط السكن في الأقسامِ الداخلية، والاهتمامِ بالنظافة والصحّة العامّة، واحترامِ حقوق الآخرين، وإقامة علاقات طيبة مع الجميع من آداب الحياة الاجتماعية في القسم الداخلي.

الأسئلة

١. ما هي الثمار والفوائد التي تعود على المرء من وراء تلاوة وحفظ القرآن الكريم؟

٢. ما هي الضوابط التي ينبغي للطالب الالتزامِ بها في تحصيله العلمي؟

٣. ما هو أفضل الأوقات للدراسة والمطالعة؟

٤. ما هي الآداب الواجب اتباعها على الطالب أثناء دخوله الصف؟

٥. كيف ينبغي للطالب أن ينتخب مدرسته؟

الدرس الحادي عشر

الزواج

الزواج وتشكيل الأسرة من آداب الشعوب وتقاليدها العريقة ولا يقتصر ذلك على أُمة دون أُخرى، بل يشمل جميع الأُمم ورافق تاريخ البشرية منذ القدم، وذلك بسبب المنشأ الغريزي والطبيعي في فطرة الإنسان، أمّا موارد الاختلاف فهي في منزلة الأُسرة وقيمة الزواج والآداب والسنن المتبعة في الثقافات الإنسانية المتنوعة.

ويحظى النظام الحقوقي للأُسرة والعلاقات الزوجية والحقوق والواجبات التي تنظم العلاقة بين الآباء والأبناء بأهمّية فائقة، وسنتعرض في هذا الدرس والدروس القادمة أهمّية الزواج والحقوق الزوجية، وتوصيات الشريعة الإسلامية في إرساء الآداب العامّة في هذا الموضوع الحساس.

١. موقع الزواج وقيمته

يشغل الزواج في الشريعة الإسلامية موقعاً فريداً وتعدّه الشريعة الإلهية عاملاً هامّاً في نمو ورقي وتكامل الإنسان، ومع أنّ الزواج في الشريعة الإسلامية عمل مستحبّ ومؤكّد إلاّ أنّه يكاد يصل إلى مستوى الواجب من خلال التأكيد عليه، وفيما يلي نصوص الشريعة المقدّسة في هذا المضمار:

١. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

٢. وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ﴾.[٢]

٣. وجاء عن رسول الله ﷺ: «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس منّي».[٣]

وعنه ﷺ أيضاً: «من رغب عن سنّتي فليس منّي، وأنّ من سنّتي النكاح، فمن أحبّني فليتسنّن بسنتي».[٤]

٤. جاء عنه ﷺ أيضاً قوله: «من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منّا».[٥]

وعنه ﷺ في هذا المعنى أيضاً: «من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظنّ بالله».[٦]

٥. وجاء عنه ﷺ أيضاً: «خيار أُمّتي المتأهلون وشرار أُمّتي العزّاب».[٧]

وعنه ﷺ أيضاً: «شراركم عزّابكم، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل».[٨]

وجاء عنه ﷺ أيضاً قوله: «شرار موتاكم العُزّاب».[٩]

---

١. الروم: ٢١.

٢. النور: ٣٢.

٣. *بحار الأنوار*: ٢٢٠/١٠٠.

٤. في *كنز العمال*: ٢٧٢/١٦، ح ٤٤٤١٣؛ هكذا: «من أحبّ فطرتي فليتسنن بسنتي...».

٥. *الكافي*: ٣٣٠/٥، وقد جاء فيه: «من ترك التزويج فقد أساء بالله الظّن» و كذا في غيره من المصادر، وكلّها عنه الإمام الصادق عليه السلام.

٦. *الكافي*: ٣٣٠/٥.

٧. *بحار الأنوار*: ١٠٣؛ *المستدرك*: ١٥٦/١٤.

٨. *كنز العمال*: ح ٤٤٤٤٨.

٩. *بحار الأنوار*: ٢٢٠/١٠٠.

وقولهﷺ أيضاً: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب».[١]

وقولهﷺ أيضاً: «ما بني في الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج».[٢]

وقولهﷺ أيضاً: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الباقي».[٣]

وقولهﷺ: «أيّما شابّ تزوج من حداثة سنّه عجّ شيطانه: يا ويله: عصم منّي دينه».[٤]

وقولهﷺ: «من تزوّج فقد أُعطي نصف العبادة».[٥]

وقولهﷺ: «من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجة».[٦]

٢. فوائد الزواج

بعد أن عرفنا قيمة الزواج وأهمّيته من خلال النصوص المقدّسة، نتناول الآن فوائد الزواج وثماره الطيبة.

فقد ذكر علماء الإسلام فوائد عديدة للزواج من خلال تأملهم في نصوص الشريعة الإسلامية، وفيما يلي طائفة منها:

١. إنّ أولى الفوائد هي استمرار النوع الإنساني وبقاؤه، حيث أودع الله عزّ وجلّ غريزة الجنس في الرجل والمرأة من أجل اللقاء المشروع وبالتالي التناسل فأُمنية كلّ من الرجل والمرأة أن يكون لهما ذرّية يسعدون بها، وقد جاء في القرآن الكريم هذا الدعاء الإنساني: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.[٧]

---

١. *بحار الأنوار*: ٢٢١/١٠٠، باب ١.

٢. *المستدرك*: ١٥٢/١٤.

٣. *بحار الأنوار*: ٢١٩/١٠٠، باب١.

٤. *كنز العمال*: ح ٤٤٤٤١.

٥. *بحار الأنوار*: ٢٢٠/١٠٠، باب١.

٦. *المصدر*: ٢٢١/١٠٠، باب١.

٧. الفرقان: ٧٤.

فالزواج يحقّق رغبة قوية في ذات الإنسان في أن يكون ولد وذرّية ونسل، وقد ذكر القرآن الكريم قصّة النبي زكريا في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يحْيى...﴾.[1]

كما ورد تفصيل هذه القصّة والأمنية الإنسانية في سورة مريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيا﴾.[2]

وبشر الله عزّ وجلّ زكريا بميلاد يحيى ليكون استمراراً في الحياة وأداء الرسالة.

٢. إنّ الزواج يحقّق للإنسان العفّة والحياء، ويعزز ملكة التقوى في نفسه ويحميه من وساوس الشيطان؛ ذلك أنّ الشيطان ـ كما تفيد أدبيات الإسلام ـ يتسلل إلى الإنسان عبرطريقين رئيسيين: الغضب، والشهوة.

يقول سيّدنا علي عليه السلام: «ليس لإبليس وهق[3] أعظم من الغضب والنساء».[4]

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب».[5]

وإن أردنا المقارنة بين الغضب والشهوة وجدنا الشهوة أقوى، ذلك أنّ الشهوة والغريزة الجنسية موجودة لدى الجميع، كما يمكن التعبير عنها على نطاق واسع، أمّا الغضب فليس بهذا الانتشار لا يمكن للكثيرين التعبير عنه، ومن هنا فإنّ الشهوة هي من أكثر الوسائل التي يستغلها الشيطان في إغواء البشر.

---

١. الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠.

٢. مريم: ٢ ـ ٥.

٣. *الوهق*: الحبل والوسيلة.

٤. غرر *الحكم*: ٤٠٨.

٥. بحار *الأنوار*: ٢٤٦/٧٥، باب ٢٣.

ولذا نجد في الشريعة الإسلامية تحذر الرجل المسلم من الاختلاء مع امرأة اجنبية؛ لأنّ الشيطان سيكون ثالثها لا محالة.

إذاً الزواج سوف يحصّن الإنسان ويحميه من وساوس الشيطان، فهو يروي ظمأ الإنسان الجنسي وبالتالي إحباط وسائل الشيطان وأحابيله، وقد جاء في الأثر «من تزوج فقد أحرز نصف دينه».

٣. الشعور بالاستقرار النفسي والعاطفي، ذلك أنّ الاقتران بين الجنسين والحياة المشتركة في ظلال الشريعة يؤمن للمرأة والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفي، ويحمي الإنسان من هواجس القلق والملل والكآبة والوحدة والإحساس بالغربة؛ لأنّ الرجل أوالمرأة يجد إلى جانبه شريك العمر ورفيق الدرب الذي يقاسمه حزنه وسعادته ويخفف عنه أعباء الحياة، وقد ذكرنا في مطلع البحث الآية الكريمة التي جعلت الزواج من آيات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الزواج يحمل معه الحبّ والمودّة وأروع صور العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل.

٤. إنّ كثرة الهموم الحياتية تتطلّب المشاركة والتعاون، والزواج يلبّي هذه الحاجة فالمرء لوحده لا يستطيع أن ينهض بكلّ المهامِ فيأتي الزواج ليحقّق أروع صور التعاون وتقاسم المهامِ وتوزيع الأعمال، حيث ينطلق الرجل في ميدان الحياة فيعمل ويكدح، ثُمَّ يعود إلى المنزل فيجده واحة خضراء مفعمة بالدفء، زوجة تستقبله بابتسامة مشرقة وتقدّم له مائدة من الطعام الذي يحبّه ويجد حلّة الاستراحة نظيفة، والأكثر من ذلك كلّه يجد إنساناً يؤنسه يتجاذب معه أطراف الحديث أويبث همومه ودواعيه أويتحدّث معه عن أماني المستقبل وأحلامِ الحياة.

ويجب أن يأخذ بنظر الاعتبار وعد الله سبحانه الأزواج بالغنى، فكم من فقير كان يعاني شظف العيش حتّى إذا تزوج انفتحت بركات السماء والأرض.

٥. إنّ الزواج خطوة هامّة في طريق التكامل الإنساني، وأنّ الإرادة الإنسانية في كسب الفضائل الأخلاقية تعزز أكثر فأكثر بعد الزواج، وأنّ الحياة الزوجية بما فيها من مسؤوليات تعدّ معاناة حقيقية تصهر الإنسان وتربيه على الفضيلة والحبّ والتضحية، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ».[١]

ويقول علماء الإسلام: إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق الرجل كاملاً وكذا المرأة وأنّ أحدهما نصف الآخر الذي يكمله، ولا يتحقّق الكمال إلاّ في ظلّ الزواج وإقامة علاقة زوجية ناجحة.

الخُلاصة

يعدّ الإسلام الزواج وتشكيل الأُسرة مشروعاً إنسانياً يحقّق الطمأنينة والحبّ والصفاء الذي ينشده الرجل وتبحث عنه المرأة.

إنّ الزواج في الإسلام يؤمّن للمرء نصف دينه.

الأسئلة

١. لماذا ينظر القرآن الكريم إلى الزواج كآية من آيات الله؟

٢. كيف ينظر النبيﷺ إلى العزّاب من اُمته؟

٣. بيّن بإيجاز فوائد وثمار الزواج.

٤. أي وسائل الشيطان أكثر تأثيراً؟ استشهد بحديث لسيّدنا عليعليه السلام.

٥. اذكر الحديث النبوي الشريف الذي يقيّم من يكدح ويعمل من أجل اُسرته وعائلته.

الدرس الثاني عشر

الحقوق الزوجية

في الحياة الزوجية حقوق وواجبات متقابلة تضمن للطرفين حياة مشتركة مفعمة بالسعادة والحبّ، ولذا ينبغي على المرأة والرجل معرفة ما عليهما من واجبات ولهما من حقوق.

١. واجبات المرأة إزاء زوجها

١. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسألته عن حقّ الرجل على زوجته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدّق من بيتها شيئاً إلاّ بأذنه ولا تصوم تطوّعاً إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها. فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقّاً على الرجل؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: والداه. فقالت: فمن أعظم الناس حقّاً على المرأة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: زوجها».[١]

٢. ومن واجبات المرأة إزاء الزوج أن تنسجم معه وتوافقه في أمرين هما:

أ) خصائصه الأخلاقية؛ ذلك أنّ البيئة المختلفة والتربية المختلة للرجل عن المرأة تؤدّي إلى خصائص أخلاقيه مختلفة وبالتالي إلى سلوك مختلف، ولاستحالة

١. *مكارم الأخلاق للطبرسي*: ٢١٤.

التطابق بين المرأة والرجل في كثير من الخصائص والعادات لذا يتوجّب على الطرفين التفاهم والانسجام، ولأنّ الدرس يخصّ واجبات المرأة، فعلى المرأة أن تحاول الانسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر في حالة سوء خلق زوجها، يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم».[١]

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «إنّ الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتّى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته».[٢]

وجاء عنه عليه السلام أيضاً: «جهاد المرأة حسن التبعّل».

ب) مشاركة زوجها والوقوف إلى جانبه في حالة العسر وتحمل شظف العيش وألاّ تحمله على ما لا طاقة له بذلك، وبعبارة أُخرى: أن تعينه على نوائب الدهر ولا تزيده شقاءً وعذاباً.

جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «أيّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنة، وتلقى الله وهو عليها غضبان».[٣]

وجاء عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: «أيّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتّى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، فكانت أوّل من يرد النار».[٤]

---

١. *المصدر*: ٢١٣.

٢. *المصدر*: ٢١٥.

٣. *أمالي الصدوق: ٥١٦؛ مكارم الأخلاق: ٢١٤.*

٤. *مكارم الأخلاق*: ٢١٤.

٣. على المرأة أن تتزيّن وتتعطر لزوجها، قال الله عزّوجلّ: ﴿... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ﴾.[1]

وقد جاءت الآية الكريمة بصيغة المنع من إبداء الزينة أمام غير المحارم والزينة وإن كان إبداؤها جائزاً في الموارد التي ذكرتها الآية، ولكنّها واجبة للزوج.

وجاء عن الإمام الصادقعليه السلام: «أيّما امرأة تطيّبت لغير زوجها لم يُقبل منها صلاة حتّى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها».[2]

٤. لا يجوز للمرأة أن تغادر بيتها إلاّ بإذن زوجها، وقد ورد في الحديث النبويّ الشريف: «أيّما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتّى ترجع».[3]

وجاء عن الإمام الصادقعليه السلام قوله: «أيّما امرأة وضعت ثوبها في غير منزل زوجها، وبغير إذنه لم تزل في لعنة الله إلى أن ترجع إلى بيتها».[4]

٢. واجبات الرجل إزاء زوجته

وعلى الرجل أيضاً واجبات تجاه زوجته وهي حقوق المرأة على زوجها قسم منها مادّية، وأُخرى حقوق أدبية يقول سيّدنا محمّدصلى الله عليه وآله: «أوصاني جبريل بالمرأة حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبيّنة».[5]

وفيما يلي طائفة من واجبات الرجل في الحياة الزوجية:

---

١. النور: ٣١.

٢. مكارم الأخلاق: ٢١٥.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

٥. مكارم الأخلاق: ٢١٦.

١. على الرجل أن يؤمّن جميع متطلبات زوجته من مأكل وملبس و... يقول الإمام الصادق عليه السلام في حقوق الزوجة: «يشبع بطنها ويكسو جثّتها وإن جهلت غفر لها».[١]

٢. وجاء في رسالة الحقوق للامام زين العابدين عليه السلام: «وأمّا حقّ الزوجة فإن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً وأُنساً، فتعلم أنّ ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقّك عليها أوجب فانّ لها عليك أن ترحمها؛ لأنّها أسيرتك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها».[٢]

٣. على الرجل أن يعامل زوجته بمودّة وحبّ، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «قول الرجل للمرأة إنّي أُحبّك لا يذهب من قلبها أبداً».[٣]

وجاء عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه».[٤]

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصّن».[٥]

وجاء عنه عليه السلام أيضاً: «لاغنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها».[٦]

---

١. المصدر: ٢١٦.

٢. *بحار الأنوار*: ٧١/ ٤، باب ١.

٣. *وسائل الشيعة*: ٢٣/٢٠، باب ٣.

٤. *مكارم الأخلاق*: ٢١٣.

٥. *بحار الأنوار*: ٧٥/ ٢٣٥، باب ٢٣.

٦. *تحف العقول*: ٣٢٢.

٤. على الرجل ألاّ يتشدّد في معاملة زوجته فيضيّق عليها الخناق، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «خير الرجال من أُمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم، ثُمَّ قرأ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.[١]

وقد جاء في الحديث النبويّ الشريف حرمة إيذاء الرجل زوجته، وأنّه إن فعل ذلك لم يقبل الله منه حسنة، قال النبيﷺ: «وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً».[٢]

الخُلاصة

حدد النظام الحقوقي للإسلام حقوقاً وواجبات للمرأة والرجل في الحياة الزوجية.

وتوفر الآداب الإسلامية في الحياة الزوجية الصفاء والاستقرار المطلوب، كما أنّ توزيع العمل والمهام بين الزوجين يسهم هو الآخر في تعزيز العلاقات الزوجية بما يحقّق رخاء الأسرة المسلمة، إضافة إلى ما وعد الله سبحانه عباده الصالحين من الثواب في الآخرة.

الأسئلة

١. ما هي واجبات المرأة إزاء زوجها؟

٢. بيّن باختصار جهاد المرأة.

٣. ماهي واجبات الرجل إزاء زوجته؟

٤. أي الرجال أفضل؟ أجب عن السؤال في ضوء الحديث النبوّي الشريف.

الدرس الثالث عشر

قيمة العمل الأخلاقية

في الطائفتين من الآيات و الروايات

للعمل والكدّ والكدح آداب في الشريعة الإسلامية، وقبل أن نتعرّف على آداب العمل في الإسلام نجيب عن السؤال التالي: هل توجد للعمل قيمة أم لا؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فما هي حدودها، وسنتناول في هذا الدرس قيمة العمل الأخلاقية، ثُمَّ نأتي على آداب العمل بالشرح في الدرس القادم.

فيما يخص قيمة العمل والكسب نجد طائفتين من الآيات والروايات: الطائفة الأولى تشتمل على نصوص أكثر من الطائفة الثانية وهي تمجد العمل وترفع من قيمة العامل والكاسب. أمّا الطائفة الثانية فتعرضت بالنقد وإلى التهافت على جمع المال والثروة.

الطائفة الأولى

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾.[1]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَاتَشْكُرُونَ﴾.[1]

---

١. النبأ: ١١.

وكلتا الآيتين الكريمتين تتضمنان صورة من الامتنان الإلهي على العباد بأن جعل لهم النهار ومكّن لهم الأرض، من أجل العمل والسعي والكسب وطلب لقمة العيش.

وجاء عن النبيﷺ قوله: «من الذنوب ذنوب لا يكفرّها إلاّ الهمّ في طلب المعيشة».[٢]

وجاء عنهﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء».[٣]

وجاء عنهﷺ أيضاً: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة وسعياً على عياله، وتعطّفاً على جاره، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر».[٤]

وجاء عنهﷺ أيضاً: «الأسواق مرائد الله فمن أتاها أصاب منها».[٥]

وجاء في السيرة النبوية الشريفة: إنّ النبيﷺ مرّ ـ ومعه أصحابه ـ بشاب يعمل بحماس واجتهاد، وكان شاباً قويّاً، فقال أصحاب النبيﷺ: يا ويله، ليته كان في سبيل الله، فقال سيّدنا محمّدﷺ: «لا تقولوا هذا، فإنّه كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة، ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرّية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو في سبيل الشيطان».[٦]

وروى الإمام الباقرعليه السلام: إنّ رسول اللهﷺ قال في حجّة الوداع: «ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتقوا الله عزّ وجلّ وأجملوا في الطلب، ولايحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية

---

١. الأعراف: ١٠٠.

٢. *إحياء علوم الدين*: كتاب آداب الكلسب والمعاش.

٣. *سنن الترمذي*: ٢٤١/٢، ح ١٢٢٧.

٤. *الكافي*: ٥؛ *مستدرك الوسائل*: ٥٥/١٣.

٥. *إحياء علوم الدين*: كتاب آداب الكسب والمعاش.

٦. المصدر.

الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً فمن اتقى الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذ من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة».[1]

ويروي محمّد بن المنكدر أنّه ذهب إلى أطراف المدينة المنوّرة، وكان الوقت قيظاً شديد الحرّ فوقعت عيناه على أبي جعفر الباقر عليه السلام يعمل في أرض له فقال ابن المنكدر: والله لأعظنّه فتقدّم إليه وقال: أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا! ألا تخشى أن يجيئك الموت وأنت على هذه الحالة؟!

فأجابه الإمام وهو يتصبّب عرقاً: «والله لو جاءني الموت على هذا الحال، جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكفي بها نفسي عنك وعن الناس، وإنّما أخاف الموت إذا جاءني وأنا على معصية».

فأطرق ابن المنكدر برأسه، وقال: رحمك الله أبا جعفر، أردت أن أعظك فوعظتني.[2]

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إذ كان الرجل معسراً، فعمل بقدر ما يقوت نفسه وأهله لا يطلب حراماً، فهو كالمجاهد في سبيل الله».[3]

وجاء عنه عليه السلام أيضاً: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله».[4]

وروى عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «ملعون من ألقى كلّه على الناس».[5]

---

١. *الكافي*: ٨٠/٥.

٢. *الكافي*: ٧٣/٥.

٣. *المصدر*: ٨٨/٥.

٤. *الكافي*: ٨٨/٥.

٥. *المصدر*: ٧٢/٥.

الطائفة الثانية

قال سيّدنا محمّد ﷺ: «ما أُوحي إليّ أن أجمع المال وكن من التاجرين، ولكن أُوحي إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين، وأعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين».[١]

وعنه ﷺ: «اكثروا الاستغفار فإنّه يجلب الرزق».[٢]

وعنه ﷺ أيضاً: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: «من انقطع إليّ كفيته».[٣]

وعنه ﷺ أيضاً: «إنّ الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة، ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا».[٤]

وجاء عن الإمام علي عليه السلام قوله: «الرزق رزقان: طالب ومطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يخرج عنها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي رزقه منها».[٥]

ومن هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة قد يستنتج البعض بأنّ على المؤمنين أن ينصرفوا إلى الدعاء والعبادة ويتركوا العمل والتجارة والسعي وطلب الرزق، فعندما يكون الاستغفار سبباً في الرزق فلماذا العمل! أوعندما يقول الرسول ﷺ: «إنّ الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة» فلماذا لا ننصرف إلى العبادة فقط، أمّا الرزق فإنّ الله يتكفّل بإرساله؟

غير أنّنا إذا وضعنا إلى جانب هذه النصوص ما طالعنا في الطائفة الأولى عندئذ ندرك أنّ الإسلام يمجّد العمل والسعي والكدح في سبيل توفير لقمة العيش للنفس والعيال، ومع أنّ الأعمال الإدارية والقضائية تسوغ للمرء الاستفادة من بيت المال إلّا أنّ الشريعة تحث المرء على أن يأكل من كدّ يده، وقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام عن علي عليه السلام قوله: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود عليه السلام: «إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا

---

١. *بحار الأنوار*: ٤٧/٦٩، باب ٩٤.

٢. المصدر: ٢١/١٠٠، باب ٢.

٣. المصدر: ٢٢/١٠٠، باب ٢.

٤. المصدر: ٢٥/١٠٠، باب ٢.

٥. *بحار الأنوار*: ٣٨/١٠٠، باب ٢.

تعمل بيدك شيئاً، فبكى داوود أربعين صباحاً، فأحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد، أن لن لعبدي داوود، فألان الله عزّ وجلّ له الحديد، وكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئة وستّين درعاً، فباعها بثلاثمئة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال».[١]

ولذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يعملون في البساتين والحقول إضافة إلى مسؤولياتهم الاجتماعية والثقافية.

من هنا فإنّ العمل والكدح والكسب ليس مذموماً في ذاته، وما يذمّه الإسلام شيئان:

الأوّل: الإفراط في ذلك والاستغراق فيه إلى الحدّ الذي يخرج بالمرء عن حدود التوازن، ولذا دعا النبيّ صلى الله عليه وآله الناس إلى الإجمال في الطلب، وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله في ذلك أيضاً: «إنّ أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف».[٢]

الثاني: ألاّ يكون جمع المال والثراء همّ الإنسان الأوّل والأخير، بحيث يغفل عن آخرته؛ وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فقال عليه السلام: «كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة، وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر».[٣]

وقد جاء في السيرة النبوية الشريفة لمّا نزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾[٤] أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة، وقالوا: قد كفينا، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: يا رسول الله، تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: «إنّه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب».[٥]

---

١. *الكافي*: ٧٤/٥.
٢. *بحار الأنوار*: ٢٧/١٠٠، باب ٢.
٣. *الكافي*: ٥؛ *بحار الأنوار*: ٢٧٤/٦٤.
٤. الطلاق: ٢.
٥. *الكافي*: ٨٤/٥.

الخُلاصة

تمجد الشريعة الإسلامية العمل وتحث عليه، وتجعل الكدّ والعمل جهاداً في سبيل الله، وقد وعد الله الذين يكدّون من أجل عيالهم بالثواب الجزيل يومِ القيامة.

الأسئلة

١. بيّن قيمة العمل والكسب في الإسلامِ.
٢. ماذا تفهم من خطبة النبيﷺ في حجّة الوداع؟
٣. ما معنى الإجمال في الطب؟ بين ذلك باختصار.
٤. ما هو دور التقوى في كسب لقمة العيش؟

الدرس الرابع عشر

آداب العمل والكسب

عرفنا أنّ الإسلام يمجد العمل ويثني على العامل، وأنّ العمل بمنزلة الجهاد في سبيل الله، وينبغي الآن أن نعرف أُصول العمل وآدابه وضوابطه، ذلك أنّ معرفتنا آداب العمل يقودنا إلى اكتشاف ومعرفة العمل السليم الذي لا حرمة فيه ولا إثم، وبالتالي معرفة أُصول الكسب الحلال، وما يريد الله عزّ وجلّ من عباده في السعي وطلب الرزق، وفي هذا بيان موجز لأُصول وآداب العمل.

١. فقه العمل

إنّ أوّل ما ينبغي أخذه بنظر الاعتبار هو الأحكام الشرعية في التجارة والمعاملات، فمن المعروف أن بيع وشراء بعض السلع وكذا تقديم بعض الخدمات حرام شرعاً، كما أنّ هناك حقوقاً للبائع والمشتري ينبغي احترامها في المعاملة، وعلى هذا يتوجب معرفة هذه الأُمور والاطّلاع عليها وإلاّ يوشك بالمرء أن يقع في دائرة الكسب الحرام ويهضم حقوق الناس، يقول الإمام علي‪عليه السلام‬: «من اتّجر بغير فقه ارتطم في الربا»[1] وجاء عنه‪عليه السلام‬ قوله: «من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثُمّ

---

١. *بحار الأنوار*: ١٠٠/٩٣، باب ١.

ارتطم فلا يقعدنّ في السوق إلاّ من يعقل الشراء والبيع». [١]

ويروي الأصبغ بن نباته: سمعت علياًعليه السلام على المنبر يقول: «يا معشر التجّار الفقه ثُمَّ المتجر، الفقه ثُمَّ المتجر والله للربا في هذه الأمّة أخفى من دبيب النمل على الصفا، صونوا أموالكم بالصدقة، التاجر فاجر، والفاجر في النار إلاّ من أخذ الحق وأعطى الحقّ». [٢]

ومن هنا فإنّ التعرّف على الأحكام الشرعية فيما يتعلّق بالمعاملات الواردة في الرسائل العملية وكتب الفقه شرط لازم قبل الدخول في عالم السوق والكسب.

٢. اجتناب الاحتكار

من أقبح ما يمارسه التجار في السوق هو شراؤهم بعض المواد والسلع الأساسية والضرورية وإخفائها في المخازن بغية ارتفاع الأسعار، ومن ثَمّ عرضها بشكل تدريجي مستغلين حاجة الناس واضطرارهم لشرائها وبالتالي حصد أرباح خيالية جراء ذلك.

ومن هنا فإنّ الاحتكار يعدّ عدواناً على عموم الناس وممارسة ظالمة، ولهذا استنكر سيّدنا محمّدصلى الله عليه وآله الاحتكار ونهى عن ممارسته بشدّة، يقولصلى الله عليه وآله: «من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله، وبرئ الله منه». [٣]

وجاء عن الإمام عليعليه السلام قوله: «من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه». [٤]

وفي مقابل هذه الممارسة الظالمة أثنى سيّدنا محمّدصلى الله عليه وآله على من يقوم بعكس ما يقوم به المحتكر: «من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنّما تصدّق به». [٥]

---

١. *الكافي*: ١٥٤/٥.

٢. المصدر.

٣. *إحياء علوم الدين*: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

٤. المصدر.

٥. *إحياء علوم الدين*: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

وعلى هذا الأساس يجتنب التجار المؤمنون الاحتكار، وقد جاء في بعض القصص: إنّ تاجراً كان له وكيل في مدينة البصرة، وكان التاجر يرسل إليه البضائع ليصرفها في أسواق المدينة، فأرسل إليه ذات مرّة شحنة من القمح وكتب إليه أن ينزلها إلى السوق فور وصولها ويبيعها بسعر اليوم، ولما وصلت الحمولة، قال بعض أصدقاء الوكيل لو أخّرت بيعها إلى غد الجمعة تضاعف ربحك، وأصغى الوكيل إلى كلامهم، فأخّر بيع القمح يوماً وجنى من ذلك ربحاً مضاعفاً وكتب إلى التاجر يقص عليه ما فعل وما جنى من الربح، وتأثّر التاجر المُتدين من عمل وكيله وأرسل إليه: لقد كنت قانعاً بالقليل من الربح وكنت في سلامة من ديني، فما جدوى الربح المضاعف إذا كان ينقص من الدين ذرّة، لقد جنيت عليّ وعلى نفسك فتب إلى اللهو انفق ما معك من المال كلّه على فقراء البصرة وبؤسائها، فلعلّ الله يتجاوز عنّي ويغفر لي».[1]

٣. الدعاء وذكر الله سبحانه

جاء في توصيات سيّدنا محمّدﷺ والأئمة من آله عليهم السلام أن يذكر المرء ربّه وهو يتجه إلى السوق والعمل، فيبدأ سعيه وكدحه باسم الله سبحانه، ويجعل الله نصب عينيه فلا يغفل عنه في معاملاته وتجارته، يقول النبيﷺ: «من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه الكتاب، كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر».[2]

وجاء في أدعية الإمام الباقر عليه السلام أن يقول المرء إذا اتجه إلى السوق: «اللّهمّ إنّي أسألك من خيرْها وخير أهلها».[3]

---

١. المصدر.

٢. *بحار الأنوار*: ١٠٢/١٠٠، باب١.

٣. *الكافي*: ١٥٥/٥.

فإذا جلس للمعاملات قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اللّهمّ إنّي أسألك من فضلك حلالاً طيباً، وأعوذ بك من أن أظلم أوأُظلم، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين كاذبة».[١]

إنّ من أهمّ صفات التاجر المؤمن إلّا تستغرقه المعاملات وعقد الصفقات عن ذكر الله وأداء الفرائض الدينية، وقد ذكرنا في الدرس الماضي أنّ الله عزّ وجلّ يبارك الذين لا تلهيهم التجارة والبيع عن ذكره تبارك وتعالى.

٤. اجتناب القسم والحلف

إنّ محاولة البعض في إقناع الطرف الآخر بالبيع أوالشراء من خلال القسم على البضاعة المعروضة أمر يستنكره الإسلام، ليس في البيع والشراء فقط بل في جميع شؤون الحياة؛ ذلك أنّ الشريعة الإسلامية لا تجيز القسم إلاّ في بعض الموارد الحساسة والقضايا البالغة الأهمّية، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّه عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ﴾.[٢]

وعلى هذا يعدّ القسم والحلف في الشؤون المادّية وبخاصة البيع والشراء أمراً مذموماً، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «من باع واشترى فليحفظ خمس خصال وإلاّ فلا يبيعنّ ولا يشترينّ: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذمّ إذا اشترى».[٣]

وجاء عن الإمام الكاظم‏: «ثلاثة لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامة: أحدهم رجل اتّخذ الله بضاعة لا يبيع الاّ بيمين ولا يشتري الاّ بيمين...».[٤]

فالذمّ الذي أشارت إليه النصوص السالفة الذكر هو في حالة الصدق، أمّا إذا كانت

---

١. المصدر.

٢. البقرة: ٢٢٤.

٣. *بحار الأنوار*: ٩٥/١٠٠، باب ١.

٤. *الكافي*: ١٦٢/٥.

يميناً كاذبة فإنّ المرء يكون قد ارتكب ذنباً كبيراً، ومن الأمور التي نهى عنها الإسلام ما أشار إليها سيّدنا محمّدﷺ، وهو أن يقدم المرء بمدح ما يبيع وذمّ ما يشتري.

٥. ذكر العيوب

ومن آداب البيع ألاّ يتكتم المرء على عيوب ما يريد بيعه، ومن يفعل ذلك فقد مارس الغش في المعاملة وهو ما حرّمته الشريعة وشدّدت عليه، وقد جاء في السيرة النبويّة الشريفة: إنّ سيّدنا محمّدﷺ مرّ برجل يبيع قمحاً، فرأى النبي ظاهراً يعجبه، فلمّا مدّ كفه وجده رطباً، فتساءل عن ذلك، فقال الرجل: اصابته السماء، فاستنكر النبيﷺ عدم عرض المرطوب للناس ثُمَّ قال: «من غشنا ليس منّا».[١]

٦. الإنصاف

ومن آداب البيع والشراء التي يتوجب الالتزام بها هو الإنصاف، والإنصاف هو العدالة في البيع، فلا يجوز استغلال حاجة المشتري لسلعة ما وعرضها بسعرأكثر من قيمتها الحقيقية، كما لا يجوز للمشتري أن يستغل اضطرار البائع بضاعته أن يعرض عليه ثمناً أقلّ من قيمتها الحقيقية، أنّ استغلال البائع للمشتري والمشتري للبائع كلاهما ظلم وعدوان على حقوق الآخر وهو حرام شرعاً.

جاء في سيرة الإمام الصادقﷺ: إنّه دعا يوماً مولى له، يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهز حتّى تخرج إلى مصر فإنّ عيالي قد كثروا، فتجهز بمتاع وخرج مع التجار حتّى إذا دنوا من مصر، استقبلهم عير خارجة منها، فسألوهم عن المتاع الذي يحملونه ما حاله في مصر، وما متاع العامّة؟ فعلموا منهم أنّ ليس بمصر منه شيء. فتحالفوا على ألاّ ينقصوا من ربح الدينار دينار، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة، فدخل

---

١. *صحيح مسلم*: ١.

مصادف على مولاه ومعه كيسان في كلّ منهما ألف دينار. وقال: جعلت فداك، هذا رأس المال، وهذا الربح. قال الصادق ﷺ ـ بعد أن عرف القصّة ـ: سبحان الله، تحلفون بالله على قوم ألاّ تبيعوهم أو يربح الدينار ديناراً! ثُمّ أخذ واحداً من الكيسين وقال: هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في الربح، ثُمّ قال: «يا مصادف، مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال».[1] وهكذا وضع الإمام الصادق إطاراً أخلاقياً للتجارة والتبادل الاقتصادي.

٧. التساهل مع الفقراء

ومن الآداب الإسلامية في العمل هو رعاية الضعفاء والمساكين وذوي الدخل المحدود، وقد ورد في الأحاديث الشريفة ما يؤكّد على عدم التشدّد مع هؤلاء، ولذا ينبغي التعامل معهم بطريقة لا يعودون فيها إلى منازلهم منكسري القلوب فارغي الأيدي، فمن الآداب في هذا المضمار التخفيف من أسعار وأثمان البضائع المعروضة للبيع، بيعهم نسيئة أوعلى شكل أقساط مؤجلة تتناسب مع قدراتهم الشرائية، وقد جاء عن سيّدنا محمّدﷺ قوله على سبيل الدعاء: «بارك الله على سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء».[2] وجاء عنهﷺ أيضاً: «من أنظر معسراً أو ترك، حاسبه الله حساباً يسيراً».

٨. اجتناب الغش

إنّ عرض بضاعة مغشوشة أومواد غذائية فاسدة أوالتعامل بنقود مزوّرة هو من مصاديق الخيانة واللصوصية والسرقة، ولذا يتوجب اجتناب الغش في المعاملات.

الذين قاموا باتلاف بضائعهم الفاسدة والرضا بالخسارة المادّية، والمحافظة على أمانتهم وعدم الغش في تعاملهم متحمّلين الخسائر بقلب راض وضمير مرتاح.

---

١. *بحار الأنوار*: ٥٩/٤٧، باب ٤.

٢. *وسائل الشيعة*: ٤٥٠/١٧، باب ٤٢، ح ١.

الخُلاصة

للعمل والكدح والكسب في الإسلام آداب يتوجّب على المسلم الالتزام بها، وهذه الآداب نابعة من الأُصول الأخلاقية والشرعية، كما أن على البائع والمشتري واجبات ولهما حقوق، ينبغي أداءها لتصحّ المعاملة شرعياً وأخلاقياً.

الأسئلة

١. لماذا قال الأئمة الأطهار عليهم السلام بأولوية الفقه قبل التجارة؟

٢. لماذا يعدّ الإسلام الاحتكار عملاً محرّماً وقبيحاً؟

٣. هل يجوز القسم في عملية البيع والشراء؟

٤. بيّن بإيجاز واجبات البائع.

الدرس الخامس عشر

النظافة «١»

النظافة من الآداب المهمّة في الشريعة الإسلامية، فقد أكّد الإسلام على الاهتمام بنظافة الجسم والثياب والمنازل، كما حثّ على السواك وترجيل الشعر وحلاقته وتقليم الأظافر والاهتمام بنظافة البيئة.

والمسلم لا يكون مسلماً حقيقياً حتّى يؤدّي ما عليه في هذا المضمار، فلا يجوز له تلويث البيئة، كما لا يجوز له أيضاً إهمال نظافته الفردية وإيذاء مواطنيه بمنظره المنفر وبما يصدر عنه من رائحة كريهة.

وقد جاء عن سيّدنا محمّد ﷺ مايلي:

- «إنّ الله طيّب يحبّ الطيب، نظيف يحبّ النظافة».[1]

- «الطهور شطر الإيمان».[2]

- «أوّل ما يحاسب به العبد الطهور».[3]

---

١. *سنن الترمذي*: ١٩٨/٤، ح ٢٩٥١.

٢. *كنزل العمال*: ح ٢٥٩٩٨.

٣. المصدر: ح ٣١٠١٠.

ـ «تنظفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنّة إلّا كلّ نظيف».[١]

ـ «الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنّه لا يدخل الجنّة إلاّ نظيف».[٢]

ـ «إنّ الله يحبّ الناسك النظيف».[٣]

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «من أخلاق الأنبياء التنظّف».[٤]

إنّ جزءاً من واجبات المسلم في النظافة يرتبط بطهارته الشّرعية، فهناك الوضوء، الغسل والتيمم وهي مشروحة بالتفصيل في كتب الفقه والرسائل العملية، فلا تقبل عبادته ما لم يؤدِ هذه الواجبات الشرعية بشكل صحيح، وإلى جانب هذه الواجبات توجد آداب وسنن سوف نتناولها في هذا الدرس والدرسين القادمين.

١. النظافة البدنية

يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنّه ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلاّ بات معه ملك في شعاره ولا يتقلّب ساعة من الليل إلّا قال: اللّهمّ اغفر لعبدك فإنّه بات طاهراً».[٥]

وجاء عن الإمام علي عليه السلام قوله: «تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذي يتأذّى به، تعهّدوا أنفسكم، فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنّف به من جلس إليه».[٦]

---

١. المصدر: ح ٢٦٠٠٢.

٢. المصدر: ح ٢٦٠٠٧.

٣. المصدر: ح ٢٦٠٠.

٤. *بحار الأنوار*: ٣٣٥/٧٥، باب ٢٦.

٥. *كنز العمال*: ح ٢٦٠٠٣.

٦. *بحار الأنوار*: ٩٨/١٠، باب ٧.

وجاء عن سيّدنا محمّد ﷺ: «بئس العبد القاذورة»،[1] وقوله ﷺ: «هلك المتقذّرون».[2]

٢. آداب الحمام

يقول الإمام علي عليه السلام في أهمّية الحمام: «نعم البيت الحمّام تذكر فيه النار ويُذهب بالدرن»،[3] وجاء عنه عليه السلام قوله: «بئس البيت الحمّام يهتك الستر ويذهب بالحياء».[4]

وقد يبدو في هذا الحديث نقضاً لسابقه، ولكن التأمّل في المقطع الأخير يدعو ضمناً إلى بناء حمامات توفر الستر المطلوب ولا تخدش الحياء.

وجاء في حديث للإمام الصادق عليه السلام تفاصيل حول آداب الذهاب إلى الحمام فعلى المرء أن يقول حين الدخول: «اللّهمّ اذهب عنّي الرجس النَجسَ وطهّر جسدي وقلبي». فإذا صبّ على نفسه الماء الساخن، يقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنّة» فإذا استحمّ وأراد ارتداء ثيابه يقول: «اللّهمّ البسني التقوى وجنبني الردى».[5]

ومن آداب الذهاب إلى الحمام الستر، يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «لا يدخلنّ أحدكم الحمام إلاّ بمئزر».[6] كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من الأدب ألّا يدخل الرجل ولده معه الحمّام فينظر إلى عورته».[7]

---

١. *الكافي*: ٦/٤٣٩.
٢. *كنز العمال*: ح ٧٤٢٢.
٣. *مكارم الأخلاق*: ٥٣.
٤. المصدر: ٥٣.
٥. المصدر: ٥٢.
٦. *بحار الأنوار*: ٧٣/٦٩، باب٣.
٧. *مكارم الأخلاق*: ٥٣.

وعنه ﷺ: «من دخل الحمّام بمئزر ستره الله بستره».[١]

وجاء عن سيّدنا محمّد ﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالى كرّه لكم أيتها الأمّة... دخول الأنهار إلاّ بمئزر».[٢]

وهذا يعني أنّ الاستحمام لا يقتصر على الحمّامات، كما أنّ الستر مطلوب في كلّ الأحوال والظروف، ومع أنّ الالتزام بستر العورة واجب على الجميع، فقد جاء في الأحاديث الشريفة حث على غض النظر إمعاناً في الستر، يقول الإمام الصادق ﷺ: «من دخل الحمّام فغضّ طرفه عن النظر إلى عورة أخيه آمنه الله من الحميم يوم القيامة».[٣]

وسأل أحدهم الإمام الباقر: هل نهى أميرالمؤمنين ﷺ عن قراءة القرآن في الحمام؟ فقال الباقر ﷺ: «لا، إنّما نهى أن يقرأ الرجل وهو عريان، فإذا كان عليه إزار فلا بأس».[٤]

ومن السنّة أيضاً: إزالة الشعر من عدّة مواضع من البدن كالإبطين والعورتين، حيث يستحبّ للمرء أن يقوم بذلك مرّة في كلّ أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، أمّا إذا قام المرء بذلك بعد أربعين يوماً فلا فضيلة ولا كرامة.[٥]

٣. نظافة الثوب

قبل أن يطرح الإسلام مسألة الزي لوناً وشكلاً ونوعيةً شدّد أوّلاً على نظافته وطهره، وقد جاء في السيرة النبويّة الشريفة: إنّ النبي ﷺ رأى رجلاً وعليه ثياباً وسخة

---

١. *بحار الأنوار*: ٧٤/٧٣، باب٣.

٢. المصدر: ٦٩/٧٣، باب٣.

٣. المصدر: ٧٤/٧٣، باب٣.

٤. *مكارم الأخلاق*: ٥٢.

٥. *بحار الأنوار*: ٧٦، باب٦.

فقال ﷺ: «أما كان هذا يجدُ ماءً يغسل به ثوبه».[1] كما جاء في الحديث النبويّ الشريف: «من الدين المتعة وإظهار النعمة»،[2] وجاء عنه ﷺ أيضاً: «من اتّخذ ثوباً فلينظفه».[3]

وخاطب ﷺ عائشة قائلاً: «يا عائشة، اغسلي هذين الثوبين، أما علمت أنّ الثوب يسبّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه».[4]

وجاء عن الإمام علي عليه السلام قوله: «النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاة».[5]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «الثوب النقيّ يكبت العدو».[6]

وجاء عن الإمام عليه السلام في تفسير الآية الشريفة من قوله عزّ وجلّ: «وثيابك فطهّر» «أي شمّر»،[7] كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في توضيح ذلك: «أي فارفعها ولا تجرّها» ذلك أنّ ارتفاع الثوب عن الأرض يحميه من التلوّث والوساخة.

ومن خلال الأحاديث النبويّة الشريفة ومرويات أهل البيت عليهم السلام أنّ أفضل الثياب هو الثوب الأبيض، فكان ﷺ يرتدي الأبيض من الثياب في أغلب أوقاته، وأوصى بذلك أصحابه يقول ﷺ: «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم».[8]

كما جاء عنه ﷺ قوله: «البسوا من ثيابكم البيض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفّنوا

---

١. *سنن أبي داوود*: ٢٦١/٢، ح ٤٠٦٢.

٢. *الكافي*: ٤٣٩/٦.

٣. المصدر: ٤٤١/٦.

٤. *كنز العمال*: ح ٢٦٠٠٩.

٥. *الكافي*: ٤٤٤/٦.

٦. *مكارم الأخلاق*: ١٠٣.

٧. المصدر.

٨. *كنز العمال*: ح ٤١١٠١؛ *الكافي*: ٤٤٥/٦.

فيه موتاكم».[١] وجاء عنه ﷺ أيضاً: «أحسن ما زرتم الله عزّ وجلّ به في قبوركم ومساجدكم البياض».[٢] كما جاء عنه ﷺ كذلك: «من أحبّ ثيابكم إلى الله البياض، فصلّوا فيها وكفنوا فيها موتاكم».[٣]

أمّا في نوعية الخيوط، فإنّ القطن والكتان هو المفضل، فيما حرّمت الشريعة ارتداء الحرير على الذكور وأحلّته للأناث، يقول سيّدنا علي عليه السلام: «البسوا ثياب القُطن فإنّما هو لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا».[٤]

وجاء عن سيّدنا ونبينا محمّد ﷺ قوله: «حُرّم لباس الحرير والذهب على ذكور أُمّتي، وأُحلّ لإناثهم».[٥]

إنّ الهدف الأساس من ارتداء الثياب هو الستر والظهور بمظهر لائق، أمّا ارتداء الملابس بقصد التباهي والتفاخر فهو ممّا استنكرته الشريعة الإسلامية، يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «ومن لبس ثوباً يباهي به ليراه الناس لم ينظر الله إليه حتّى ينزعه».[٦]

---

١. المصدر: ح ٤١١٠٢.

٢. *ميزان الحكمة*: ٢٧٦٢/٤.

٣. *كنز العمال*: ح ٤١١١٧.

٤. *الكافي*: ٤٤٦/٦.

٥. *كنز العمال*: ح ٤١٢١٠.

٦. المصدر: ح ٤١٢٠٣.

الخُلاصة

إنّ مقولة الإسلام هي: «النظافة من الإيمان» فلا ينبغي للمسلم أن يكون أشعث الشعر، وسخ الثياب.

الاستحمام والاهتمام بنظافة البدن والثياب من الآداب الإسلامية المهمّة، التي يتوجب الالتزام بها.

الأسئلة

١. بيّن أهمّية النظافة في الإسلام وفقاً لما جاء في الحديث النبوّي الشريف.

٢. أيّ العباد يبغضه الله عزّ وجلّ؟ استدلّ بحديث من أهل البيت عليهم السلام.

٣. اشرح باختصار آداب الحمام.

٤. لماذا يؤكّد النبي صلى الله عليه وآله على ارتداء الأبيض من الثياب؟

٥. أيّ الثياب حرّمها الإسلام؟

الدرس السادس عشر

النظافة «٢»

٤. السواك ونظافة الأسنان

فيما يخصّ نظافة الأسنان جاء عن سيّدنا محمّدﷺ قوله: «ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتّى ظننت أنّه سيجعله فريضة».[١]

وجاء عن الإمام الصادقعليه السلام: «من أخلاق الأنبياء السواك».[٢]

وجاء في الحديث النبويّ الشريف: «لولا أن اشق على أُمتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كلّ صلاة».[٣]

وعن النبيﷺ أيضاً: «صلاة على أثر السواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير السواك».[٤]

وفيما وصّى به نبيناﷺ وصيّه عليعليه السلام قوله: «عليك بالسّواك لكلّ صلاة».[٥]

---

١. *بحار الأنوار*: ١٢٦/٧٣، باب ١٨.

٢. المصدر: ١٣١/٧٣، باب ١٨.

٣. *سنن ابن ماجة*: ح ٢٨٧؛ *بحار الأنوار*: ١٣٧/٧٣، باب١٨.

٤. *بحار الأنوار*: ٣٤٤/٧٧، باب ٧.

٥. المصدر: ١٣٢/٧٣، باب ١٨.

وجاء عنهﷺ أيضاً: «السواك شطر الوضوء، والوضوء شطر الإيمان».[١]

كما جاء عنه ﷺ: «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوها بالسواك».[٢]

وعنهﷺ أيضاً: «طهّروا أفواهكم فإنّها طرق القرآن».[٣]

وقولهﷺ: «نظفوا طريق القرآن» فقيل: وما طريق القرآن؟ قالﷺ: أفواهكم، فقيل: بماذا؟ قالﷺ: بالسواك.[٤]

وجاء عنهﷺ: «أفواهكم طريق من طرق ربّكم فأحبّها إلى الله أطيبها ريحاً فطيّبوها بما قدرتم عليه».[٥]

وانتقد النبيﷺ بعض أصحابه قائلاً: «ما لي أراكم تدخلون عليّ قلحاً مرغاً ما لكم لا تستاكون».[٦] فقد استنكر النبي منظر الأسنان السوداء، ولذا أمرهم بالاستياك وتنظيف أفواههم وأسنانهم.

فوائد المسواك

جاء في وصايا النبيﷺ إلى وصيّه عليعليه السلام قوله: «يا عليّ في السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنّة، وهو مطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ويرضي الرحمان، ويبيّض الأسنان ويذهب بالحَفر، ويشدّ اللثة، ويشهّي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، ويفرح الملائكة».[٧]

---

١. *كنز العمال*: ح ٢٦٩٩؛ *بحار الأنوار*: ١٤٠/٧٣، باب ١٨.

٢. *سنن ابن ماجة*: ح ٢٩١؛ *بحار الأنوار*: ٣٣٠/٨١.

٣. *كنز العمال*: ح ٢٨٠٤؛ *المستدرك*: ٣٦٧/١.

٤. *بحار الأنوار*: ١٣٠/٧٣، باب ١٨.

٥. *المصدر*: ١٣١/٧٣، باب ١٨.

٦. *الكافي*: ٤٩٦/٦؛ باب السواك، ح ٩.

٧. *بحار الأنوار*: ٣٤٦/٧٧، باب ٧.

وجاء عن الإمام علي عليه السلام: «السواك من مرضاة الله عزّ وجلّ وسنّة للنبي صلى الله عليه وآله ومطيبة للفم».[1] وعنه عليه السلام أيضاً: «السواك يجلي البصر».[2]

وفي حديث للإمام الصادق عليه السلام قال: «عليكم بالسواك، فإنّه يذهب وسوسة الصدر».[3] وجاء عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «السواك يجلو البصر، وينبت الشعر، ويذهب بالدمعة».[4]

ومن ثمار السواك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «السواك يزيد الرجل فصاحة».[5]

كيفية استعمال المسواك

جاء عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا المضمار قوله: «استاكوا عرضاً ولا تستاكوا طولاً».[6] وجاء في سيرته صلى الله عليه وآله: إنّه كان يستاك أُفقياً لا عمودياً، وأنّه يفعل ذلك ثلاث مرّات في اليوم والليلة، قبل أن يأوي إلى فراشه وبعد استيقاظه وقبل مغادرته بيته.

أمّا في حالة الصيام فيقول صلى الله عليه وآله: «إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشيّ، فإنَّه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشيّ إلاّ كان نوراً بين عينيه يوم القيامة».[7]

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «إنّ السواك في السحر وقبل الوضوء من السنّة»،[8] وعنه عليه السلام أيضاً: «لا تدعه (السواك) في كلّ ثلاثة أيّام ولو أن تمرّه مرّة واحدة».[9]

---

١. المصدر: ٧٣/١٢٩، باب ١٨.

٢. المصدر: ٧٣/١٣٤، باب ١٨.

٣. المصدر: ٧٣/١٣٩، باب ١٨.

٤. المصدر: ٧٣/١٣٧، باب ١٨.

٥. المصدر: ٧٣/١٣٥، باب ١٨.

٦. *بحار الأنوار*: ٧٣/١٣٩.

٧. المصدر.

٨. *وسائل الشيعة*: ٢/٢٢؛ باب استحباب السواك، ح٥.

٩. المصدر: ٢/٢٤؛ باب إحراء السواك مرة، ح١.

٥. الحلاقة والجمال

ان قصّ شعر الرأس والشارب والذقن من آداب الإسلام التي ينبغي على المسلم الالتزام بها، يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «ليأخذ أحدكم من شاربه والشعر الذي في أنفه وليتعاهد نفسه، فإنّ ذلك يزيد في جماله».[١]

وجاء عن الإمام الصادق ﷺ: «أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه».[٢]

كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «لا يطوّلنّ أحدكم شاربه، فإنّ الشيطان يتّخذه مخبأً يستتر به»،[٣] وجاء عن الإمام الصادق ﷺ قوله: «من لم يأخذ شاربه فليس منّا»، وعن النبي ﷺ قال: «أحفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تتشبهوا باليهود».[٤] وسأل علي بن جعفر أخاه الإمام موسى الكاظم ﷺ عن حكم من أخذ من لحيته، فقال ﷺ: «أمّا من عارضيه فلا بأس، وأمّا من مقدّمها فلا يأخذ».[٥]

وهناك حدود في هذه المسألة والإمام الصادق ﷺ يعين ذلك بقوله: «تقبض بيدك على اللحية وتجزّ ما فضل»[٦] وعنه ﷺ أيضاً: «ما زاد من اللحية عن القبضة ففي النار».[٧]

أمّا في مضمار الحلاقة والجمال فقد جاء عن النبي ﷺ قوله: «الشعر الحسن من كسْوة الله فاكرموه».[٨]

---

١. *بحار الأنوار*: ١٠٩/٧٣، باب ١٢.

٢. المصدر.

٣. المصدر: ١١٢/٧٣، باب ١٣.

٤. المصدر: ١١٢/٧٣، باب ١٣.

٥. المصدر: ٧٦، باب ١٣؛ *مكارم الاخلاق*: ٦٨.

٦. المصدر: ١١٢/٧٣، باب ١٣.

٧. المصدر.

٨. المصدر: ١١٦/٧٣، باب ١٤.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «المشط ينفي الفقر ويذهب الداء».[1] وعنه عليه السلام أيضاً: «إمرار المشط على صدرك يذهب بالهمّ».[2] وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[3] فقال عليه السلام: «من ذلك التمشّط عند كلّ صلاة»،[4] وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام حول سيرة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك: «كان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله إذا طال، طال إلى شحمة أُذنيه».[5]

٦. تقليم الأظافر

جاء عن النبي صلى الله عليه وآله في تقليم الأظافر: «من قلّم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله من أنامله داءً وأدخل فيها شفاءً».[6]

وسأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام أن يعلمه دعاءً يزيد في الرزق، فقال الإمام عليه السلام: «خذ من شاربك وأظفارك، وليكن ذلك في يوم الجمعة».[7] كما جاء عنه عليه السلام: «تقليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن من الجُذام والبرص والعمى».[8] وعنه عليه السلام أيضاً: «من قلّم أظفاره وقصّ شاربه في كلّ جمعة، ثُمّ قال: باسم الله وعلى سنّة محمّد وآل محمّد أُعطي بكلّ قلامة وجزازة عتق رقبة من ولد إسماعيل».[9]

---

١. المصدر: ٧٣/١١٣، باب ١٤.
٢. المصدر: ٧٣/١١٤، باب ١٥.
٣. الأعراف: ٣١.
٤. *مكارم الأخلاق*: ٦٩.
٥. المصدر: ٧٠.
٦. المصدر: ٦٤.
٧. *بحار الأنوار*: ٧٣/١١٠، باب ١٣.
٨. المصدر: ٧٣/١١٠، باب ١٣.
٩. المصدر: ٧٣/١١٠، باب ١٣.

وهذا التأكيد على يوم الجمعة إنّما هو تأكيد على أهمّية النظافة؛ ذلك أنّ النظافة مطلوبة في أي وقت، وليس من اللازم إذا ما طالت الأظافر وتحتم تقليمها تأخير ذلك إلى يوم الجمعة، ولذا جاء في الأثر: إنّ أحدهم سأل الإمام الكاظم عليه السلام قائلاً: إنّ أصحابنا يقولون بوجوب تقليم الأظافر، والأخذ من الشارب في يوم الجمعة، فقال عليه السلام: «سبحان الله، خذها إن شئت في الجمعة، وإن شئت في سائر الأيّام».[1]

وقد جاء في الأحاديث ما يؤكّد استحباب القيام بهذه الأعمال في يوم الجمعة، فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك، فقال عليه السلام في ثواب ذلك: «لا يزال مطهّراً إلى يوم الجمعة الأخرى».[2] ومع ذلك فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «من قلّم أظفاره يوم السبت ويوم الخميس وأخذ من شاربه عوفي من وجع الأضراس ووجع العينين».[3]

وفي كيفية تقليم الأظافر جاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «إنّ من يقلّم أظفاره يوم الجمعة، يبدأ بخنصره من يده اليسرى ويختم بخنصره من يده اليمنى».[4]

---

١. *مكارم الأخلاق*: ٦٤.

٢. المصدر: ٦٥.

٣. المصدر.

٤. المصدر: ٦٦.

الخُلاصة

أكّد الإسلام على النظافة العامّة، وحثت الشريعة المؤمنين على استعمال المسواك بشكل يومي، كما دعت إلى قص الشعر وتقليم الأظافر أُسبوعياً.

الأسئلة

١. اذكر الحديث النبوي الشريف الذي يبين قيمة الصلاة بعد استعمال المسواك.

٢. ما هي ثمار وفوائد الاستياك؟ استشهد بالحديث النبوّي الشريف.

٣. بيّن كيفية الاستياك وأوقاته المناسبة.

٤. كيف يجب أن يكون الشعر في الرأس والشارب والذقن؟ اذكر الأحاديث الشريفة في ذلك.

٥. ما هي أهمّية التمشيط؟ اذكر حديثاً شريفاً في هذا المضمار.

٦. بيّن كيفية تقليم الأظافر والوقت المناسب في ذلك.

الدرس السابع عشر

النظافة «٣»

٧. التعطّر والتطيّب

تتضمّن الروايات والأحاديث الإسلامية على تأكيد واسع في استعمال العطر والطيب، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «الطيب يشدّ القلب»،[١] وجاء عن الإمام الصادقؑ: «العطر من سنن المرسلين»،[٢] كما جاء عن الإمام الرضاؑ قوله: «الطيب من أخلاق الأنبياء»، وجاء عنهؑ أيضاً: «من أخلاق الأنبياء التطيّب».[٣]

ويقول الإمام الصادق حول أهمّية الجمال في حياة الإنسان المسلم: «إنّ الله تعالى يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، وإنّ الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمةً أحبّ أن يرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلك؟ قالؑ: ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويبيّض داره، ويكنس أفنيته، حتّى أنّ السّراج قبل مغيب الشمس يُنفي الفقر ويزيد في الرزق».[٤]

وجاء عن النبيﷺ: «حُبّب إليّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعل قرّة عيني

---

١. *الكافي*: ٦/٥١٠.

٢. المصدر.

٣. *مكارم الأخلاق*: ٤٠.

٤. *مكارم الأخلاق*: ٤١.

في الصلاة»، كما جاء عنه ﷺ: «أربع من سنن المرسلين: العطر، والنساء، والسّواك، والحنّاء».[١]

وجاء عنه ﷺ أيضاً: «لا تدع الطيب فإنّ الملائكة تستنشق ريح الطيب من المؤمن، فلا تدع الطيب في كلّ جمعة».[٢] كما جاء عنه ﷺ أيضاً: «من تطيّب أوّل النهار لم يزل عقله معه إلى الليل».[٣]

ويقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كلّ يوم، فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كلّ جمعة».[٤]

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما انفقت في الطيب فليس بسرف».[٥]

وعنه عليه السلام أيضاً: «كان رسول الله ﷺ ينفق في الطيب أكثر ممّا ينفق في الطعام».[٦] وجاء عن الإمام علي عليه السلام في سيرة سيّدنا محمّد ﷺ: «إنّ النبي ﷺ كان لا يرد الطيب والحلواء».[٧] وجاء عن أنس بن مالك في السيرة النبوية الشريفة: «كان النبي ﷺ إذا أُتي بطيب لم يردّه».[٨]

وسأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام عن رجل أُرسلت له قارورة طيب هدية فردّها فقال الإمام عليه السلام: «لا ينبغي له أن يردّ الكرامة».[٩]

---

١. *بحار الأنوار*: ١٤٢/٧٣، باب ١٩.

٢. *الكافي*: ٥١١/٦.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

٥. *مكارم الأخلاق*: ٤١.

٦. *وسائل الشيعة*: ١٤٦/٢.

٧. *الكافي*: ٥١٣/٦.

٨. *مسند أحمد*: ١١٨/٣.

٩. *وسائل الشيعة*: ٤٧/٢.

٨ نظافة المنزل والبيئة

وكما اهتمّت الشريعة الإسلامية بنظافة البدن واللباس، ووضعت لذلك آداباً، فقد أكّدت أيضاً على نظافة المنازل ونظافة البيئة. وبشكل عام فإنّ الإسلام يؤكّد على أهمّية النظافة والجمال وظهور الأشياء بوجه حسن، بحيث يكون المسلم نموذجاً لغيره في سلوكه وصفاته الحسنة وفي مظهره الحسن الجميل وبيئته النظيفة، وهذا ما يؤدّي بطبيعة الحال إلى مكافحة التلوث وتراجع نسبة الإصابة بالأمراض والأوبئة.

ويرى بعض العلماء أنّ المراد من الشيطان في بعض الروايات ربّما الجراثيم والفيروسات، فعلى سبيل المثال روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا يطوّلنّ أحدكم شاربه فإنّ الشيطان يتّخذه مخبّأً يستتر به».[1] ومن هنا فإنّ العمل بوصايا النبي ﷺ والأئمة الأطهار من آله ﵈ سوف يؤدّي إلى حياة طيبة في بيئة صحية نظيفة خالية من الأمراض والأوبئة.

والأحاديث الشريفة تنقسم إلى قسمين: قسم يؤكّد أهمّية النظافة البيئية، وقسم آخر يحدد آداب المسلم في ذلك.

وهناك نقطة جديرة بالاهتمام هي أنّ النظافة المنزلية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظافة البيئية، فكلما زاد الاهتمام بنظافة المنزل يزداد الاهتمام بنظافة البيئة، ومن هنا فانّ المرء النظيف في حياته المنزلية لا بدّ أن يكون نظيفاً في بيئته، كما أنّ الاهتمام بنظافة البيئة يعني احترام حقوق الآخرين في التمتّع ببيئة نظيفة خالية من كلّ أشكال التلوث.

يقول الإمام الباقر ﵇: «كنس البيوت ينفي الفقر».[2]

وجاء عن الإمام الصادق ﵇: «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبة للرزق».[3]

---

١. *الكافي*: ٦/ ٤٨٨.

٢. *وسائل الشيعة*: ٣١٧/٥.

٣. المصدر.

وجاء في الحديث النبوي الشريف: «لاتؤووا منديل اللحم في البيت فإنّه مربض الشيطان، ولاتؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوى الشيطان»،[١] كما جاء عنهﷺ: «لا تُبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشيطان».[٢]

وروى أميرالمؤمنين عليعليه السلام، إنّ سيّدنا محمّدﷺ قال: «لا تذروا منديل الغمر في البيت، فإنّه مربض الشيطان».[٣]

وعنهﷺ قال: «بيت الشياطين من بيوتكم بيت العنكبوت».[٤]

وجاء عن الإمام عليعليه السلام قوله: «نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوت، فإن تركه في البيت يورث الفقر».

وعن الإمام الصادقعليه السلام قال: «نهى رسول اللهﷺ أن يدخل بيتاً مظلماً إلاّ بمصباح».[٥] وروىعليه السلام أيضاً: «إنّ رسول اللهﷺ كره أن يدخل بيتاً مظلماً إلاّ بسراج». وعنه ﷺ أيضاً: «السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق».[٦]

وجاء عن الإمام الرضاعليه السلام قوله: «إسراج السراج قبل أن تغيب الشمس ينفي الفقر».[٧]

نظافة البيئة

تضمّنت الروايات والأحاديث الإسلامية نهياً أكيداً عن ممارسة بعض الفعاليات الحياتية في الأماكن العامّة، من قبيل الشوارع والأزقة والطرق العامّة، وكذا في المجاري

١. *بحار الأنوار*: ٧٣/١٧٤، باب ٣٦.

٢. *وسائل الشيعة*: ٥/٣١٨.

٣. *بحار الأنوار*: ٧٣/١٧٦، باب ٣٦.

٤. *وسائل الشيعة*: ٥/٣٢٢.

٥. المصدر.

٦. *بحار الأنوار*: ٧٣/١٧٥، باب ٣٦.

٧. *وسائل الشيعة*: ٣/٥٧٣.

المائية وتحت الأشجار المثمرة والاشجار التي يفيء الناس إلى ظلالها، وفي ظلال وأطراف المساجد والمنازل، وبعبارة واحدة في كلّ مكان يطرقه الناس ويتسبب بإيذائهم.

وقد روى الإمام الصادقعليه السلام عن آبائهعليهم السلام: «نهى رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يتغوّط على شفير بئر ماء يُستعذب منها، أو نهر يُستعذب، أوتحت شجرة فيها ثمرتها».[1]

وروىعليه السلام قال: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: ثلاث، ثلاث؛ ملعون من فعلهنّ: المتغوّط في ظل النزال، والمانع الماء المنتاب، وسادّ الطريق المسلوك».[2]

وجاء عن الإمام عليعليه السلام: «نهى رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يبول أحدٌ تحت شجرة مثمرة أوعلى قارعة الطريق».[3]

وروى الإمام الصادقعليه السلام عن آبائه: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنّ الله كره لكم أيتها الأمّة أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها. إلى أن قال: وكره البول على شطّ نهرجار، وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة مثمرة قد أينعت أونخلة قد أينعت يعني أثمرت».[4]

وسأل رجل الإمام زين العابدينعليه السلام عن المكان الذي يقضي فيه المرء حاجته؟ فقالعليه السلام: «يتّقي شطوط الأنهار والطرق النافذة وتحت الأشجار المثمرة ومواضع اللعن فقيل له: وأين مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور».[5]

---

١. المصدر: ٣٢٥/١.

٢. المصدر.

٣. المصدر.

٤. وسائل الشيعة: ٣٢٨/١.

٥. المصدر: ٣٢٤/١.

الخُلاصة

إنّ التعطّر والاهتمام بنظافة المنزل والبيئة من وصايا الإسلام في الحفاظ على الصحّة العامّة والبيئة من كل أشكال التلوث، ممّا يوفر حياة طيبة للمجتمع الإسلامي.

الأسئلة

١. اذكر حديثاً نبوياً شريفاً في موضوع التعطّر والتطيّب.
٢. كم ينبغي للمرء المسلم أن ينفق على العطور والطيب؟
٣. اذكر حديثين شريفين حول نظافة المنزل وأهمّية ذلك.
٤. ماهي الوسائل الكفيلة بالحفاظ على البيئة من التلوّث؟

الدرس الثامن عشر

آداب التخلّي

بعد أن تعرّفنا على آداب وتوصيات الشريعة الإسلامية حول الصحّة العامّة ونظافة البيئة، ينبغي استكمال البحث في هذا المضمار فنتناول آداب ووصايا الإسلام في كيفية التخلّي وشروطه.

١. الاستتار

ينبغي أن يقضي المرء حاجته بعيداً عن أنظار الناس، ولذا يكون بناء المرحاض بطريقة توفر الستر للمرء من جميع الجهات، أمّا في البراري فينبغي للمرء أن يستر نفسه عن الآخرين، فيختار منخفض أرضي أويتخلّى وراء مرتفع يستره عن أنظار الآخرين، يقول الإمام الصادق‏ؑ: «من أتى الغائط فليستتر».[١]

وجاء عنه‏ؑ: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم، إلى أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض».[٢]

وعنه‏ؑ أيضاً: «ما أُوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا

---

١. *وسائل الشيعة*: ٣٠٦/١.

٢. المصدر: ٣٠٥/١.

جمال، ولكنّه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورّعاً في الله ساكناً سكّيتاً، إلى أن قال: ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط قطّ ولا اغتسال لشدّة تستّره وتحفظه في أمره، إلى أن قال: فبذلك أُوتي الحكمة ومنح القضية».[١]

٢. صون العورة

يجب على المسلم أن يصون عورته من أنظار الآخرين فسترها واجب دائماً،[٢] وفي الحديث النبوّي الشريف المعروف بحديث المناهي جاء عن النبي ﷺ قوله: «إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته، وقال: لا يدخلن أحدكم الحمام إلّا بمئزر، ونهى أن ينظر الرجل، إلى عورة أخيه المسلم، وقال: من تأمّل عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة، وقال: من نظر إلى عورة أخيه المسلم أو عورة غير أهله متعمّداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتّى يفضحه الله إلاّ أن يتوب».[٣]

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾[٤] فقال عليه السلام: «كلّ ما كان في كتاب الله من ذكر حفظ الفرج فهو من الزنا إلاّ في هذا الموضع، فإنّه للحفظ من أن يُنظر إليه».[٥]

٣. كيفية التخلّي

نهت الشريعة الإسلامية عن استقبال القبلة أواستدبارها في حالة التخلّي والجلوس

---

١. المصدر.

٢. إلّا في موارد استثنائية كالزوجة أو في حالة إجراء الفحوصات الطبية.

٣. *وسائل الشيعة*: ٢٩٩/١.

٤. النور: ٣٠.

٥. *وسائل الشيعة*: ٣٠٠/١.

لقضاء الحاجة، وعدّت من يفعل ذلك خاطئاً مرتكباً للمعصية، ورد عن سيّدنا محمّدﷺ قوله: «إذا دخلتم الغائط فتجنّبوا القبلة».[١]

وجاء عن الإمام الصادقؑ: «نهى رسول اللهﷺ عن استقبال القبلة ببول أوغائط».[٢] كما جاء عن سيّدنا محمّدﷺ في الحديث النبوي الشريف: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولكن شرّقوا أوغربوا».[٣]

وتوضيحاً لهذا الحديث حول التشريق أوالتغريب، هو أنّ المطلوب ألاّ يكون المرء مستقبلاً القبلة أومستدبراً، وهناك توصيات في حالة هبوب الرياح، كما جاء في الحديث عن الإمام الرضاؑ: «لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستقبل الريح ولا تستدبرها».[٤]

٤. السكوت

لا يجوز الكلام أثناء التخلّي ولا تجوز تلاوة القرآن، ولكن للمتخلّي ذكر الله إذا صادف ارتفاع الأذان ومجاراة المؤذن، وقد جاء في الحديث عن الإمام الرضاؑ: «نهى رسول اللهﷺ أن يجيب الرجل آخر، وهو على الغائط أويكلّمه حتّى يفرغ».[٥] كما جاء عن الإمام علي أميرالمؤمنينؑ قوله: «سبعة لا يقرؤون القرآن: الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمّام، والجُنب، والنفساء، والحائض».[٦]

وجاء عن الإمام الصادقؑ: «إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء فقل مثل ما يقول المؤذن ولا تدع ذكر الله عزّ وجلّ في تلك الحال؛ لأنّ ذكر الله حسن على كلّ

---

١. المصدر: ٣٠٢/١.

٢. المصدر: ٣٠٠/١.

٣. المصدر: ٣٠٢/١.

٤. *بحار الأنوار*: ١٨٢/٧٧، باب ٢.

٥. *وسائل الشيعه*: ٣٠٩/١.

٦. *بحار الأنوار*: ١٧٤/٧٧، باب ٢.

حال».[١] وجاء عنه عليه السلام أيضاً: «لا بأس بذكر الله وأنت تبول، فإن ذكر الله حسن على كلّ حال ولا تسأم من ذكر الله».[٢]

٥. آداب أُخرى

ومن الآداب في موضوع التخلّي هو أن يقدم المرء رجله اليسرى في حال الدخول بيت الخلاء، ويقدّم رجله اليمنى في حال الخروج، كما لا ينبغي التبوّل قائماً، وقد روى الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البول قائماً من غير علّة من الجفاء والاستنجاء باليمين من الجفاء».[٣]

ومن الآداب، عدم التبوّل في الأماكن الصمّاء كالصخور، كذا التبوّل في المياه الراكدة، وقد روى الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عن سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله قوله: «البول في الماء القائم من الجفاء».[٤]

ومن آداب التخلّي ما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يطمح الرجل ببوله من السطح في الهواء».[٥]

وهناك طائفة أُخرى من الآداب لها معناً، قسماً منها في درس النظافة، أمّا ما يتعلّق باجتناب النجاسات وكيفية التطهّر والغسل، فسوف نتحدّث عنها في الدروس القادمة.

---

١. المصدر: ٧٧/ ١٧٥، باب ٢.

٢. المصدر: ٧٧/ ١٩٠، باب ٢.

٣. المصدر: ٧٧/ ١٧٤، باب ٢.

٤. المصدر: ٧٧/ ١٨٨، باب ٢.

٥. المصدر.

الخُلاصة

من آداب التخلّي في الشريعة الإسلامية، الاستتار وصون العورة من الأنظار، وعدمِ استقبال القبلة أواستدبارها، والتزامِ السكوت، إلاّ في حالة ارتفاع الأذان، فيجوز للمتخلّي مجاراة المؤذن في ذكر الله.

الأسئلة

١. اذكر بعضاً من الدلائل التي أفاضت بالحكمة من الله على لقمان .
٢. اذكر حديثاً نبويّاً شريفاً حول من ينظر إلى عورة أخيه المؤمن.
٣. أي الاتجاهات محرّمة في حالة التخلّي؟
٤. هل يجوز الكلامِ في حالة التخلّي؟
٥. بيّن بإيجاز آداب التخلّي.

الدرس التاسع عشر

آداب الطعام «١»

إنّ تناول الطعام والشراب من النشاطات الحياتية التي يمارسها الإنسان غريزياً، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية ووضعت لذلك آداباً وأُسساً فقهية وأخلاقية، وكما بيّنا سابقاً إنّ الالتزام بالآداب الإسلامية يؤمن للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي حياة طيبة، والحياة الطيبة في الرؤية الإسلامية تشتمل على تلبية الحاجات الإنسانية مادّياً وروحياً.

وستتعرف في هذا الدرس والدرس القادم على الآداب الإسلامية في تناول الطعام والشراب، وهي:

١. حلّية وطهارة الغذاء

إنّ أوّل أصل في هذا الموضوع هو الالتفات إلى مايلي:

أوّلاً: حلّية الطعام، فقد حرّمت الشريعة الإسلامية تناول النجاسات كلحم الخنزير، وتعاطي المشروبات الكحولية، فعلى المسلم أن يلتفت إلى نوع اللحم الذي يتناوله، وكذا إلى طريقة الذبح، حيث يجب اتّباع الموازين الشرعية في طريقة الذبح.

ثانياً: أن يكون الطعام طاهراً وألّا تدخل في عملية الطهو وفي تركيب الغذاء مادّة محرّمة؛ ذلك أنّ دخول الحرام في الطعام يؤثّر على صفاء القلب ونقاء الروح، وفي

هذا ما يعيق من حركة الإنسان التكاملية. ومن هنا نجد في أدبيات الشريعة تشجيعاً على عدم تناول أغذية الأسواق؛ لأنّ بعض باعة الأطعمة لا يهتمون بالموازين الشرعية في إعداد الطعام، وهذه التوصيات ليست احكاماً شرعية تحرم تناول أطعمة السوق، وإنّما هي وصايا أخلاقية بحتة لتعزيز حالة النقاء الأخلاقي في شخصية الإنسان، فالأصل في طعام السوق في البلدان الإسلامية هو الطهارة والحلّية.

ثالثاً: أن يكون مصدر الطعام حلالاً وقد فصلت الشريعة في موضوع الكسب الحلال والمكاسب المحرّمة، وكذا دفع الحقوق الشرعية من خمس وزكاة لتذكية المال، ولذا يجب على المسلم أن يتأكّد من مصدر كسبه، وألّا يكون عمله جزءاً من معاملات محرّمة أوتجارة في مواد محرّمة.

٢. غسل اليدين

إنّ نشاط الإنسان الحياتي يضطره إلى استخدام يديه باستمرار، وهذا يعني أن يداه تلامسان الكثير من الأشياء ممّا يعرّضها إلى التلوّث، ولذا ينبغي للمسلم أن يغسل يديه قبل أن يتناول طعامه، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «الوضوء قبل الطّعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللّمم ويصحُّ البصر».[١]

وجاء في بعض النسخ أنّه: «ينفي الهمّ»، وجاء عنهﷺ قوله: «من أراد أن يكثر خيره، فليتوضأ عند حضور طعامه».[٢]

وجاء عن الإمام الصادق؏: «من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في أوّله وآخره، وعاش ما عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده».[٣]

---

١. *مكارم الأخلاق*: ١٣٩.

٢. المصدر.

٣. المصدر: ١٣٩.

وجاء عنه ﷺ قوله: «من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل، فإنّه لا تزال البركة في الطعام ما دامت النداوة في اليد».[١] ويروي صفوان الجمال أنّه كان يوماً في حضرة الإمام الصادق ﷺ فجاؤوا بالمائدة وجاء الخادم بإناء فتوضأ الإمام، ولما ناوله الخادم منديلاً، قال الإمام ﷺ: «إنّما الوضوء من هذا وأمثاله».

ورأى أحدهم الإمام موسى الكاظم ﷺ يتوضأ قبل تناوله الطعام ولم يستخدم المنديل ليجفف كفيه، لكنّه غسل يديه بعد الطعام واستخدم المنديل.[٢]

٣. كيفية الجلوس الى المائدة

ينبغي للمسلم أن يجلس إلى المائدة جلسة فيها الكثير من التواضع لله عزّ وجلّ وأن يتناول طعامه بطريقة تعكس عبوديته له سبحانه وتعالى وتجسد شكره وحمد على نعمه التي وهبها إيّاه وقد روى أنس بن مالك: «ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجه. قيل له: فعلى ماذا كنتم تأكلون؟ قال: على السفرة».[٣]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ: «أنا لا آكل متكئاً إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد».[٤]

وجاء عن سيّدنا علي ﷺ: «إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعنّ أحدكم إحدى رجليه على الأُخرى يتربع، فإنّها جلسة يبغضها الله عزّ وجلّ ويمقت صاحبها».[٥]

---

١. *مكارم الأخلاق*: ١٣٩.

٢. المصدر.

٣. *إحياء علوم الدين*: كتاب آداب الأكل.

٤. *سنن ابن ماجه*: ح ٣٢٦٢٠.

٥. *الكافي*: ٢٧٢/٦.

وروى الإمام الصادق عليه السلام: «ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجل إلى أن قبضه، وكان يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد قيل: ولم ذلك؟ قال: تواضعاً لله عزّوجل».[1]

٤. البدء باسم الله

كان ممّا علّم النبي صلى الله عليه وآله وصيه علي عليه السلام أن قال له: «يا علي، إذا أكلت فقل: «باسم الله» وإذا فرغت فقل: «الحمد لله» فإنّ حافظيك لا يستريحان من أن يكتبا لك الحسنات».[2]

وجاء عن الإمام علي عليه السلام قوله: «ضمنت لمن يسمّي على طعامه ألّا يشتكي منه».[3]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ من نسي أن يسمّي على كلّ لون فليقل: باسم الله على أوّله وآخره».[4]

وهناك توصيات من علماء الأخلاق أن يسمّي المرء على كلّ لقمة يتناولها من طعامه فيكون ذلك جزءاً من عبادته.

٥. النيّة

يجدر بالمسلم أن تكون نيته في تناول الغذاء هي تقوية جسمه من أجل القيام بالأعمال التي ترضي الله سبحانه وتعالى لا من أجل التلذذ وملء البطن؛ ذلك أن تناول الطعام تلذذاً ينحط بالإنسان إلى منزلة الحيوانية، فالأصل في حياة الإنسان المسلم أنّه يأكل من أجل أن يعيش حياة الطاعة لله لا أن يعيش من أجل أن يأكل ويتغذى.

---

١. المصدر: ٢٧٠.

٢. *مكارم الأخلاق*: ١٤٢.

٣. *الكافي*: ٢٩٥/٦.

٤. *مكارم الأخلاق*: ١٤٣.

وقد جاء في وصايا سيّدنا عليﷺ لابنه الحسن السبط:ﷺ «يا بنيّ، لا تطعمنّ لقمة من حارّ ولا بارد ولا تشربنّ شربة ولا جرعة إلاّ وأنت تقول قبل أن تأكل وقبل أن تشربه: «اللّهمّ إنّي اسألك في أكلي وشربي السلامة من وعكة، والقوّة به على طاعتك وذكرك، وشكرك فيما بقّيته في بدني، وأن تشجّعني بقوّته على عبادتك، وأن تلهمني حسن التحرّز من معصيتك».[1]

٦. كيفية البدء بتناول الطعام

بعد أن يجلس المرء إلى المائدة ويذكر اسم الله يستحبّ له أن يمدّ يده اليمنى لتناول الطعام، وأن يبدأ بالملح، وقد جاء عن الإمام الصادقﷺ وقد سئل عن آداب الأكل: «لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ولا يتناول بها شيئاً»،[2] وجاء عنهﷺ: «لا تأكل باليسرى وأنت تستطيع».[3]

وجاء عن سيّدنا عليﷺ قوله: «ابدؤوا بالملح في أوّل الطعام فلو علم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرّب»،[4] وجاء عن الإمام الصادقﷺ: «إنّما نبدأ بالملح ونختم بالخلّ».[5]

---

١. *مكارم الأخلاق*: ١٤٣.

٢. *وسائل الشيعة*: ٢٥٨/٢٤.

٣. المصدر: ٢٥٩/٢٤.

٤. *مكارم الأخلاق*: ١٤٢.

٥. المصدر: ١٤٢.

الخُلاصة

إنّ الأكل والشرب نشاط إنساني وفعالية كسائر فعاليات الإنسان الأُخرى، لها آداب وأُصول في الشريعة الإسلامية، بعضها واجب شرعي وبعض توصيات أخلاقية من أجل تكامل الإنسان المؤمن.

إنّ حلّية الطعامِ وطهارته وغسل اليدين والتواضع عند الجلوس للمائدة وذكر الله عزّ وجلّ، هي من آداب الإسلامِ في تناول الطعامِ.

الأسئلة

١. ما هي أهمّ واجبات المسلم في الأكل والشرب؟

٢. بيّن أدب الشريعة في الجلوس للمائدة.

٣. بيّن الكيفية التي يبدأ بها المسلم في تناول طعامه.

٤. ما هي النية التي يجدر بالمسلم أن يستحضرها عند تناوله الطعامِ؟

الدرس العشرون

آداب الطعام «٢»

٧. كيفية الأكل

ينبغي للمرء عند جلوسه إلى المائدة أن يأكل من المكان الذي في متناول يده وألاّ يمدّ يده إلى ما هو أمام الآخرين.

ومن آداب الأكل أن تكون اللقمة صغيرة، وذلك لسهولة مضغها ويسر هضمها، كما أنّ منظر اللقمة الكبيرة لايليق بالإنسان المسلم إضافة إلى عسر مضغها وصعوبة بلعها وبالتالي هضمها.

ومن الآداب أن يتناول المرء من أطراف صحنه لا من وسطه، ولا يتناول لقمة أُخرى ما لم يكن قد ابتلع سابقتها.

ومن آداب الطعام ألّا ينظر المرء إلى غيره ما أمكن، وألّا يتناول الطعام على عجلة من أمره، وإنّما يتناوله على مهل وفي طمأنينة تامّة، وأن يطيل الجلوس الى المائدة، وإذا ما وجد المرء طعاماً لا يحبّه ولا يشتهيه، فعليه ألاّ يظهر ازدراءه أو يذمّه، يقول الإمام الحسن السبط﵇: «في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كلّ مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّة، وأربع منها تأديب. فأمّا الفرض: فالمعرفة، والرّضا، والتسمية، والشكر. وأمّا السنّة: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب

الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأمّا التأديب: فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في وجوه الناس».[١]

وعن الإمام الصادقعليه السلام قال: «قال رسولصلى الله عليه وآله: إذا أكل أحدكم فليأكل ممّا يليه».[٢]

وعنهعليه السلام قال: «إنّ لكل شيء حدّاً ينتهي إليه، وما من شيء إلاّ وله حدّ فأُتي بالخوان، فقيل: ما حدّه؟ فقالعليه السلام: حدّه إذا وضع الرجل يده قال: باسم الله، وإذا رفعها قال: الحمد لله ويأكل كلّ إنسان من بين يديه، ولا يتناول من قدّام الآخر».[٣]

وعنهعليه السلام: أيضاً قال: «أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنّها ساعة لا تحسب من أعماركم».[٤]

وعنهعليه السلام كذلك: «أقرّوا الحار حتّى يبرد، فإنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قرب إليه طعام حار. فقال: اقرّوا حتّى يمكّن، ماكان الله ليطعمنا النار والبركة في البارد».[٥]

وفي حديث آخر عن الصادقعليه السلام: «إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله نهى أن ينفخ في طعام أوشراب».[٦]

٨ اجتناب التملّي من الطعام

ومن الأمور التي ينبغي اجتنابها في الأكل والشرب هو البطنة أوالاكثار من تناول الطعام، لما في ذلك من آثار سلبية على جسم وروح الإنسان، وقد تضمّنت الأحاديث والروايات الإسلامية تأكيداً شديداً على اجتناب التخمة في الطعام، جاء عن سيّدنا

---

١. *مكارم الأخلاق*: ١٤١.

٢. *وسائل الشيعة*: ٣٦٩/٢٤.

٣. المصدر: ٣٧٠/٢٤.

٤. *مكارم الأخلاق*: ١٤١.

٥. *وسائل الشيعة*: ٣٩٩/٢٤.

٦. المصدر: ٤٠١/٢٤.

محمّدﷺ قوله الشريف: «لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإنّ القلب يموت كالزرع إذا أكثر عليه الماء».[١]

وجاءعنهﷺ: «لايدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه».[٢]

وعنهﷺ أيضاً: «ليس شيءٌ أبغض إلى الله من بطن الملاء»،[٣] وعنه ﷺ قال: «إيّاكم وفضول المطعم، فإنّه يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويُصمّ الهمم عن سماع الموعظة».[٤] ويقول سيّدنا عليؑ: «كثرة الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرّة».[٥] وعنهؑ أيضاً: «من كثر أكله قلّت صحّته وثقلت على نفسه مؤونته»،[٦] وعنهؑ كذلك: «إيّاكم والبطنة فإنّها مقساة للقلب، مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد».[٧] ويقولؑ أيضاً: «لافطنة مع بطنة».[٨] و«الشبع يفسد الورع».[٩] و«نعم عون المعاصي الشبع».[١٠]

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن سيّدنا محمّدﷺ قوله: «من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه».[١١]

---

١. *مكارم الأخلاق*: ١٤٩.

٢. *ميزان الحكمة*: باب٩٩.

٣. *وسائل الشيعة*: ٢٤/٢٥.

٤. *بحار الأنوار*: ١٨٤/٧٤، باب٧.

٥. *مستدرك الوسائل*: ٢١٤/١٦.

٦. المصدر.

٧. *غرر الحكم*: ٣٦٠.

٨. المصدر.

٩. المصدر .

١٠. المصدر: ٣٦١.

١١. *بحار الأنوار*: ٢٦٨/٥٩، باب ٨٨.

كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «من قلّ أكله قلّ حسابه»[١] ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «قلّة الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحّة»،[٢] ويقول عليه السلام أيضاً: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّة الكلام وقلّة الطعام وقلّة المنام».[٣] ويقول عليه السلام: «قلّة الأكل من العفاف، وكثرته من الإسراف».[٤]

ومن آداب المائدة والطعام ما جاء في رواية عن سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «كل وأنت تشتهي وأمسك وأنت تشتهي»،[٥] وعن الإمام علي عليه السلام في هذا المعنى قوله: «لا ترفعنّ يدك من الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرئه».[٦]

٩. تناول الطعام جماعياً

ومن الآداب الإسلامية ألاّ يتناول المرء طعامه بمفرده ما أمكن، إنّ تناول الطعام جماعياً ولو على مستوى العائلة والأُسرة يعدّ التزاماً بآداب الإسلام، وقد حثت الشريعة على تناول الطعام جماعياً، يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه».[٧]

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي، وسمّي في أوّله، وحمد الله عزّوجل في آخره».[٨]

---

١. المصدر: ٢٩٢/٥٩.
٢. *غرر الحكم*: ٣٢٠.
٣. المصدر: ٢١١.
٤. المصدر: ٣٦٠.
٥. *بحار الأنوار*: ٢٩٠/٥٩، باب ٨٩.
٦. المصدر: ٢١٩/٧٤.
٧. *سنن ابن ماجه*: ح ٣٢٨٦.
٨. *الكافي*: ٢٧٣/٦.

١٠. آداب الأكل جماعة

ينبغي على الشبّان ألّا يسبقوا من هم أسنّ منهم في مدّ أيديهم إلى الطعام، كما ينبغي للكبار في السنّ أن يتناولوا الطعام في الوقت المناسب، وأن تكون المبادرة في أيديهم ولا يطيلوا أمد الانتظار.

ومن المستحبّات إقلال الكلام خاصّة خلال مضغ الطعام، فقد كرّهت الشريعة هذا العمل. وينبغي على المرء أن يتصرّف على المائدة بطريقة لا تحرم حقوق الآخرين منها.

وعلى المضيّف أن يتصرّف هو الآخر بطريقة ترفع الحرج عن ضيوفه وتجعلهم يقبلون على الطعام بشهية وطمأنينة.

كما أنّ على المرء ألاّ ينظر إلى الآخرين أثناء تناولهم الطعام، ذلك أنّ هذه النظرات قد تشعرهم بالخجل فيكفّوا عن تناول الطعام قبل إحساسهم بالشبع، وعلى الكبار في السنّ وبخاصّة المضيّف أن يتناول طعامه على مهل؛ لأنّه إذا تناول طعامه على عجلة، فمع سيئات ذلك بالنسبة له فإنّ عمله هذا سوف يدفع بالآخرين إلى كفّ أيديهم عن المائدة قبل شبعهم وذلك تأسياً بالمضيّف.

ومن آداب الطعام والأكل مع الجماعة ألّا يتصرّف المرء بطريقة تخدش الذوق وتنفر الآخرين، كأن يصدر عن مضغه الطعام صوت منفر.

على صاحب المأدبة أوالمضيّف أن يكون أوّل من يبدأ الأكل وآخر من يكفّ يده عن المائدة، وفي هذه الحالة يتوفر لجميع ضيوفه الوقت الكافي لتناول الطعام دون حرج.

ومن الآداب ألّا يكلّف الضيوف صاحب الدعوة ما لا طاقة له به، وقد جاء في الأثر شرّ الإخوان من تكلّف له.

ويستحبّ للمدعوين البدء بتناول الطعام مع حضور الخبز، فقد جاء عن سيّدنا محمّدﷺ: «أكرموا الخبز. قيل: يا رسول الله، وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره».[١]

ومن الآداب في هذا الموضوع ما ذكرناه في آداب الضيافة وفي آداب المعاشرة.

١. *الكافي*: ٦/٣٠٣.

الخُلاصة

من آداب الطعام أن يتناول المرء ما قدّامه من الطعام، وأن يصغّر لقمته ويمضغها جيّداً وعلى مهل، وأن يحمد الله عزّ وجلّ بعد أن يفرغ.

ومن الآداب الإسلامية عدم الشره في تناول الطعام، وقد حبّبت الشريعة أن يتناول الطعام مع الجماعة.

ومن الآداب عند تناول الطعام جماعياً احترام كبار السّن وتبادل الأحاديث الودّية قبل إحضار المائدة، فإذا حان تناول الطعام فمن الآداب أن يقلّ المرء كلامه وألاّ ينظر إلى الآخرين ما أمكن.

الأسئلة

١. بيّن بإيجاز آداب الإسلام في تناول الطعام.
٢. اشرح الخصائص الاثني عشر للمائدة، كما وردت في حديث الإمام الحسن السبط عليه السلام.
٣. ماذا قال سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله عن البطنة؟
٤. متى يستحبّ للمرء أن يكفّ يده عن تناول الطعام؟
٥. بيّن باختصار آداب تناول الطعام جماعياً.

الدرس الحادي والعشرون

العبادة

منذ فجر الحياة الإنسانية كان للعبادة مساحة مهمّة في نشاط الإنسان وفعالياته الحياتيـة، فلا يوجد مجتمع من المجتمعات لم يمارس العبادة بنحو ما، وفي هذا ما يدلّ على أنّ هناك ميلاً للعبادة وحاجةً في أعماق البشر لها.

فمسألة العبادة إذاً مسألة فطرية وهي تعبر عن حاجة إنسانية في تلبية نداء يكمن في أعماق البشر، غير أنّ الجهل واستغلال المنحرفين هو الذي يوقع المجتمعات الإنسانية في مهاوي الخطأ ويخرج العبادة عن مسارها الصحيح، ولذا نجد الأُمم السابقة تعبد أوثاناً حجرية أو تعبد الجبابرة والطواغيت من دون الله.

إنّ نداء العبادة الفطري من القوّة، بحيث لا يستطيع الإنسان أن يتجاهله حتّى لو كان في أقصى نقطة من العالم، ومن هنا نجد البشر عبر العصور التاريخية يبحثون عمّا يروي ظمأهم الفطري.

وأساساً فإنّ عبادة الله الواحد كانت في صميم الرسالات الإلهية التي يبشر بها الأنبياء، فقد دعا الرسل والأنبياء أقوامهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ونبذ عبادة الأوثان والظواهر الطبيعية وطواغيت البشر والجبابرة، وسنتناول في هذا الدرس أهمّية العبادة وموقعها في الحياة الإنسانية ودورها في صياغة شخصية الإنسان.

١. العبادة غائية الخلق ورسالة الأنبياء

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.[١]

ومن البديهي أنّ الله سبحانه وتعالى لا يحتاج عبادتنا ولايناله شيئاً منها؛ ذلك أنّ سبحانه هو الغني المطلق، وهوالقائل:﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِي عَنكُمْ﴾.[٢]

ويقول سيّدنا الحسينﷺ في دعائه المشهور في عرفة: «أنت الغني بذاتك أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عنّي».[٣] وكانت رسالات الأنبياء هي النور الحقيقي من أجل إضاءة الطريق أمام البشر في البحث عن الأسلوب الأمثل للعبادة وتلبية نداء الفطرة الإنسانية، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُواالطَّاغُوتَ﴾.[٤]

ومن هنا فانّ ثمار العبادة إنّما يجنيها الإنسان نفسه فهي التي تمهد له الطريق في التكامل الإنساني، ذلك أنّ الكمال الإنساني إنّما هو القرب من الله عزّ وجلّ ولا طريق لذلك إلاّ بالعبادة، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَ يُهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٥]

وفي فضيلة وأهمّية الصلاة يقول الإمام الرضاﷺ: «الصلاة قربان كلّ تقي».[٦]

فالعبادة إذاً هي الوسيلة المثلى والوحيدة لتحقيق التكامل في القرب الإلهي.

---

١. الذاريات: ٥٦.

٢. الزمر: ٧.

٣. *بحار الأنوار*: ٢٢٦/٩٥، باب ٢.

٤. النحل: ٣٦.

٥. البقرة: ٢١.

٦. *من لا يحضره الفقيه*: ٢١٠/١.

٢. فضيلة العبادة

يقول سيّدنا علي‌عليه‌السلام: «العبادة فوز».[١] ويقول‌عليه‌السلام: «فضيلة السادة حسن العبادة»[٢] ويقول‌عليه‌السلام أيضاً: «إذا أحبّ الله عبداً ألهمه حسن العبادة».[٣] ويقول: «دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة».[٤] ويقول‌عليه‌السلام: «ما تقرّب متقرّب بمثل عبادة الله».[٥]

٣. حقيقة العبادة والعبودية

يقول الإمام الرضاعليه‌السلام: «أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده».[٦]

وسأل أحدهم الإمام الصادق‌عليه‌السلام عن حقيقة العبودية، فقال الإمام: «ثلاثة أشياء: ألّا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً؛ لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يصرفونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجة التقى».[٧]

وعن الإمام علي‌عليه‌السلام قال: «العبودية خمسة أشياء: خلأ البطن، وقراءة القرآن، وقيام الليل، والتضرّع عند الصبح، والبكاء من خشية الله».[٨]

---

١. *غرر الحكم*: ١٩٨/ ح ٣٩٣٢.
٢. المصدر: ١٩٩/ ح ٣٩٣٧.
٣. المصدر: ١٩٨/ ح ٣٩٣٥.
٤. المصدر: ١٩٨/ ح ٣٩٣٦.
٥. المصدر: ١٩٩/ ح ٣٩٤٢.
٦. *بحار الأنوار*: ٢٢٧/٤، باب ٤.
٧. المصدر: ٢٢٤/١، باب ٧.
٨. *مستدرك الوسائل*: ٢٤٤/١١.

٤. العبادة الواعية

قال سيّدنا محمّدﷺ: «إعلم أنّ أوّل عبادته المعرفة به».[١] ويقول الإمام عليعليه السلام: «لا خير في عبادة ليس فيها تفقه».[٢] ويقولعليه السلام: «سكّنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتّى ينفعكم ما تحرّكون من الجوارح لعبادة من تعرفون».[٣] وعنهعليه السلام أيضاً: «المتعبّد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح من مكانه».[٤]

٥. غايات العبادة

يقول الإمام عليعليه السلام: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار».[٥]

وعن الإمام الصادقعليه السلام: «إنّ الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عبادة العبيد وهي رهبة، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلك عبادة الكرام وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾،[٦] ولقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.[٧] فمن أحبّ الله، أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين».[٨]

---

١. *الأمالي للطوسي*: ٥٢٦؛ و*بحار الأنوار*: ٤٧/٧٧.

٢. *بحار الأنوار*: ٤٩/٢.

٣. *تحف العقول*: ٢٢٣؛ *بحار الأنوار*: ٦٣/٧٨.

٤. *غرر الحكم*: ١٢٥/٢.

٥. *نهج البلاغة*: الحكمة ٢٣٧.

٦. النمل: ٨٩

٧. آل عمران: ٣١.

٨. *بحار الأنوار*: ٢٠٤/٦٧، باب ٥٣.

٦. انواع العبادة

وفي أنواع العبادة يقول سيّدنا محمّدﷺ: «العبادة سبعون جزأ، وأفضلها جزأ طلب الحلال».[١] وعن الإمام علي‌عليه السلام قال: «التفكّر في آلاء الله نعم العبادة».[٢] وقال أيضاً: «التفكّر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين».[٣] وقال أيضاً: «إنّ من العبادة لين الكلام وإفشاء السلام».[٤]

فالعبادة لا تقتصر على أداء بعض الطقوس، وإنّما تمتدّ لتشمل طريقة الكلام ونشر السلام، بل وحتّى النظر، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «النظر إلى العالم عبادة، والنظر إلى الإمام المقسط عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر إلى الأخ تودّه في الله عزّ وجلّ عبادة».[٥]

ويتحوّل طلب العلم في سبيل الحقّ ودفع الباطل إلى عمل عبادي يقول سيّدنا ونبيناﷺ: «من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى الحقّ أو ضلالة إلى هدى، كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً».[٦]

وجاء في الأثر: إنّ الأمين جبرئيل‌عليه السلام قال للنبيﷺ: «يا محمّد، لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال سقي الماء للمسلمين وإغاثة أصحاب العيال وستر الذنوب».[٧]

وجدير ذكره في ختام الدرس أنّ كتب الأخلاق قد فصّلت في موضوع العبادة وأبعادها وما تعلمنا في هذا الدرس هو أهمّية ومنزلة العبادة ودورها في حياة الإنسان.

---

١. *بحار الأنوار*: ١٧/١٠٠، باب ١.

٢. *غرر الحكم*: ٥٦.

٣. المصدر: ٥٦.

٤. المصدر: ٢١٥.

٥. *بحار الأنوار*: ٢٧٨/٧١.

٦. المصدر: ١٨١/١، باب ١.

٧. *ميزان الحكمة*: باب ٢٤٩.

الخُلاصة

بما أنّ غائية الخلق هي بلوغ الإنسان مرتبة الكمال الحقيقي، وهذا لا يتيسر إلّا عن طريق تحقيق رضا الله عزّ وجلّ وحبّه، فإنّ الشريعة الإسلامية اعتبرت الهدف من وراء خلق الإنسانية هو العبادة بمضمونها الواسع الذي يشمل حركة الإنسان.

الأسئلة

١. لماذا يرى القرآن الكريم غائية الخلق في العبادة؟
٢. ما هو دور العبادة في حياة الإنسان؟ بين ذلك مستشهداً بالأحاديث الشريفة.
٣. ما هي العبودية؟
٤. كيف ينبغي أن تكون العبادة؟
٥. عدد أهداف العبادة واشرحها باختصار.
٦. أي الأعمال تنطوي تحت مفهوم العبادة؟

الدرس الثاني والعشرون

فضيلة الصلاة

تشغل الصلاة من بين سائر الأعمال العبادية مكاناً رفيعاً جداً، فهي عمود الدين ومعراج المؤمن وقوام الإسلام، كما أنّ أوّل ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها من الأعمال، وإن ردّت ردّ ما سواها.

كما أنّ التفصيل في موضوع الصلاة يحتاج إلى عشرات الكتب إذا أُريد بحث آياتها وأحاديثها وشروطها وآدابها وأركانها وأُصولها وواجبات المصلّي، وما إلى ذلك من التفصيل، غير أنّ هذا الدرس سوف يتحدّث عن جانب من عظمتها ومنزلتها الرفيعة، وذلك بالاشارة إلى طائفة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

١. الصلاة في القرآن الكريم

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.[١]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.[٢]

---

١. البينة: ٥.

٢. العنكبوت: ٤٥.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾.[١]

وقال تعالى على لسان ملائكة العذاب يوم القيامة: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾.[٢]

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.[٣]

وقال سبحانه على لسان عيسى بن مريم، وهو في المهد: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.[٤]

وقال تعالى على لسان إبراهيم الخليل في دعائه: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾.[٥]

وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾.[٦]

٢. الصلاة في الأحاديث النبوية الشريفة

قال سيّدنا ونبينا محمّد ﷺ: «جعل الله جلّ ثناؤه قرّة عيني في الصلاة، وحببّ إليّ الصلاة كما حبّب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، وأنّ الجائع إذا أكل شبع وإن الظمآن إذا شرب روي وأنا لا أشبع من الصلاة».[٧]

وقال ﷺ: «الصلاة عماد الدين فمن ترك صلاته متعمّداً فقد هدم دينه، ومن ترك

---

١. الحج: ٤١.

٢. المدثر: ٤٢ ـ ٤٣.

٣. البقرة: ٤٥.

٤. مريم: ٣١.

٥. ابراهيم: ٤٠.

٦. النساء: ١٠٣.

٧. *بحار الأنوار*: ٧٤/ ٨٠، باب ٤.

أوقاتها يدخل الويل، والويل واد في جهنم، كما قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾».[١]

وقالﷺ: «لا تضيّعوا صلاتكم، فإنّ من ضيع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقّاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين. فالويل لمن لم يحافظ صلاته».[٢]

وقالﷺ: «مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا أنكر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء».[٣]

وقالﷺ: «حافظوا على الصلوات، فإنّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يأتي بالعبد، فأوّل شيء يسأله عن الصلاة فإن جاء بها تامّة وإلاّ زخّ في النار».[٤]

وقالﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة وتوجهت وقرأت أُم الكتاب وما تيسّر من السور، ثُمّ ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهّدت وسلّمت، غفر لك كلّ ذنب فيما بينك وبين الصلاة التي قدّمتها إلى الصلاة المؤخرة».[٥]

وقالﷺ: «ما دمت في الصلاة فإنّك تقرع باب الملك الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له».[٦]

وقالﷺ: «ما من صلاة يحضر وقتها إلاّ نادى ملك بين يدي الناس: أيّها الناس، قوموا إلى نيرانكم التي أو قدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم».[٧]

---

١. الماعون: ٤ ـ ٥.

٢. *بحار الأنوار*: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

٣. *الكافي*: ٢٦٦/٣.

٤. *بحار الأنوار*: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

٥. المصدر: ٢٠٥/٧٩، باب ١.

٦. المصدر: ٨٠/٧٤، باب ٤.

٧. المصدر: ٢٠٩/٧٩، باب ١.

وقال ﷺ: «الصلاة من شرائع الدين وفيها مرضاة الربّ عزّ وجلّ فهي منهاج الأنبياء».[١]

٣. الصلاة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام

قال الإمام علي عليه السلام: «الصلاة حصن من سطوات الشيطان».[٢]

وقال عليه السلام: «الصلاة تنزل الرحمة».[٣]

وقال عليه السلام: «الله الله في الصلاة فإنّها عمود دينكم».[٤]

وقال عليه السلام: «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر».[٥]

وقال عليه السلام: «لو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله، ما سرّه أن يرفع رأسه من السجود».[٦]

وقال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «إذا استقبل المصلّي القبلة استقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره».[٧]

وقال عليه السلام: «إنّ أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها».[٨]

وقال عليه السلام: «لكلّ شيء وجه ووجه دينكم الصلاة».[٩]

وقال عليه السلام: «إنّ طاعة الله خدمة في الأرض فليس شيء من خدمتة يعدل الصلاة».[١٠]

---

١. المصدر: ٢٣١/٧٩، باب ١.

٢. *غرر الحكم*: ١٧٥، ح ٣٣٤٣.

٣. المصدر: ١٧٥، ح ٣٣٤١.

٤. *نهج البلاغة*: الكتاب ٤٢١/٤٧.

٥. المصدر: الحكمة ٥١٢.

٦. *بحار الأنوار*: ٢٠٧/٧٩، باب ١.

٧. المصدر: ٢١٩/٧٩، باب ١.

٨. المصدر: ٢٥/٨٠، باب ٦.

٩. المصدر: ٢٢٧/٧٩، باب ١.

١٠. المصدر: ٢١٩/٧٩، باب ١.

وقالﷺ: «من أتى الصلاة عارفاً بحقّها غفر له».[١]

وقالﷺ: «لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة».[٢]

وقالﷺ: «اعلم أنّ الصلاة حجزة الله في الأرض، فمن أحبّ أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته، فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر، فإنّما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز».[٣]

---

١. المصدر: ٢٠٧/٧٩، باب ١.

٢. المصدر: ٢٣٢/٧٩، باب ١.

٣. المصدر: ٢٦٣/٨١، باب ١٦.

الخُلاصة

الصلاة من أهمّ الواجبات العبادية في الشريعة الإسلامية، ولذا شبهت بعمود الخيمة.

الصلاة أساس كلّ عبادة، وقد جاء في الأثر: إنّ أوّل ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها.

الأسئلة

١. ما هو موقع الصلاة في الأحكام الإسلامية؟

٢. بيّن علاقة النبي صلى الله عليه وآله بالصلاة، كما ورد في الحديث النبوي الشريف؟

٣. بماذا شبّه النبي صلى الله عليه وآله الصلاة؟

٤. كيف يصف الأئمة الطاهرون عليهم السلام الصلاة؟

الدرس الثالث والعشرون

آداب الصلاة

١. الالتزام بشروطها

إنّ أوّل ما يجب على المصلّي هو الالتزام بشروط الصلاة أركانها وواجباتها، فمن الوضوء إلى الطهارة، إلى طهر الثياب والمكان، والالتزام بالوقت والاتجاه الصحيح، وأداء القراءة صحيحة وأداء الاذكار الواجبة، إلى غير ذلك ممّا ورد في الرسائل العملية والفقهية، فالتعرّف على تفاصيل الصلاة من واجبات المصلّي و إهمالها والجهل بها وعدم الالتزام بها يبطل الصلاة.

٢. أدب الحضور

عندما يقف المصلّي باتجاه القبلة وقبل البدء بالصلاة، عليه أن يكون واعياً لما يقوم وأن يعي بأنّه واقف في حضرة الله عزّ وجلّ، ولذا على المصلّي أن يجتنب الحركات الزائدة التي لا علاقة لها بالصلاة ولا تنسجم مع حالة الطمأنينة والخشوع، يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك».[١]

---

١. *بحار الأنوار*: ٧٤/٧٥، باب ٤.

وجاء في السيرة: إنّ سيّدنا محمّدﷺ دخل المسجد فرأى أنس بن مالك يصلّي، ولكنّه كان ينظر إلى ما حوله، فقال النبيﷺ: «يا أنس، صلِّ صلاة مودع ترى أنّك لا تصلّي بعدها صلاة أبداً، اضرب ببصرك موضع سجودك لا تعرف من عن يمينك ولا عن شمالك، واعلم أنك بين يدي من يراك ولا تراه».[1]

ورأى النبيﷺ رجلاً يعبث بلحيته أثناء الصلاة، فقالﷺ: «أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه».[2]

ويقولﷺ: «إنّ الله كره لكم ستّاً: العبث في الصلاة...».[3]

وجاء عن الإمام محمّد الباقر‰ حول صلاة والده الإمام زين العابدين‰: «إذا قام في الصلاة كأنّه ساق شجرة لا يتحرك منه إلاّ ما حرّكه الريح منه».[4]

٣. الحَيَويّة والحبّ

على المصلّي أن يؤدّي صلاته بحيوية ونشاط وحبّ، وأن ينفض عنه حالة الكسل والتراخي الذي ينم عنه عدم رغبة في ذلك، وقد وصف القرآن الكريم المنافقين بالكسل في حالة الصلاة قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.[5]

وجاء عن النبيﷺ قوله الشريف: «أفضل الناس من عشق العبادة، فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر».[6]

---

١. المصدر: ٨١/٢٦٤، باب ١٦.

٢. المصدر: ٨١/٢٢٨، باب ١٦.

٣. المصدر: ٨١/٢٦٧، باب ١٦.

٤. المصدر: ٨١/٢٤٨، باب ١٦.

٥. النساء: ١٤٢.

٦. *بحار الأنوار*: ٦٧/٢٥٣، باب ٥٥.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «لا تقمْ إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً، فإنّها من خلل النفاق، فإنّ الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى يعني من النوم».[١]

٤. الخشوع

وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين بالخشوع أثناء الصلاة، قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.[٢] وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن الخشوع في الصلاة فقال صلى الله عليه وآله: «التواضع في الصلاة، وأن يقبل العبد بقلبه كلّه على ربّه».[٣]

وقسم علماء الأخلاق الخشوع في الصلاة إلى قسمين:

الأوّل: خشوع القلب، وهو إفراغ القلب من كلّ مشاغل الدنيا وما يلهي المرء عن حالة التوجّه لله عزّ وجلّ.

الثّاني: خشوع البدن، حيث سكون وطمأنينة الجوارح فلا يقوم المرء بحركة زائدة لا علاقة لها بالصلاة، فالبصر متجه إلى محلّ السجود، والسكينة تغمر المصلّي فلا يقوم، الاّ بحركات الصلاة فقط.

يقول النبي صلى الله عليه وآله: «إنّما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرّع وتبأس وتندّم وتقنّع بمدّ يديك، فتقول: اللّهمّ، اللّهمّ، فمن لم يفعل فهو خداج».[٤]

٥. حضور القلب

يجب على المصلّي أن يكون حاضراً بقلبه وهو ينوي أداء الصلاة، وأن يفرغ باله من كلّ ما يشتت ذهنه وفؤاده، وعليه أن يعي بأنّه يناجي ربّه ويقف في حضرة خالقه

---

١. المصدر: ٨١/ ٢٣١، باب ١٦.

٢. المؤمنون: ١ ـ ٢.

٣. *بحار الأنوار*: ٨١/ ٢٦٤، باب ١٦.

٤. *إحياء العلوم الدين*: كتاب أسرار الصلاة.

فلا يفكر بأمر من أُمور الدنيا، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «لا يقبل الله صلاة عبد لا يُحضر قلبه مع بدنه»،[١] ويقول الإمام عليعليه السلام: «لا يقومنّ أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ولا يفكّرنّ في نفسه، فإنّه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه».[٢]

ويروي أبو حمزة الثمالي أنّه رأى الإمام زين العابدينعليه السلام يصلّي فسقط عنه بعض ردائه، فلمّا فرغ قلت: لم لم تسوّ رداءك، فقالعليه السلام: «ويحك بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه».[٣]

وجاء عن النبيﷺ قوله الشريف: «إنّ العبد ليصلّي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنّما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها».[٤]

٦. إجلال الصلاة

ينبغي على المؤمن أن يعظم الصلاة ويجلّها ويجعلها الهمّ الأول في حياته، وأنّ الاستخفاف بالصلاة من الكبائر، وقد حذّر النبيﷺ والأئمة الأطهار من آلهعليهم السلام من الاستخفاف بالصلاة، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «ليس منّي من استخف بصلاته، لا يرد عليّ الحوض لا والله».[٥]

ويقول الإمام الباقرعليه السلام: «لا تتهاون بصلاتك، فإنّ النبيﷺ، قال عند موته: ليس منّي من استخفّ بصلاته».[٦]

---

١. *بحار الأنوار*: ٨١/٢٤٢، باب ١٦.

٢. المصدر: ٨١/٢٣٩، باب ١٦.

٣. المصدر: ٨١/٢٣٧، باب ١٦.

٤. المصدر: ٨١/٢٤٩، باب ١٦.

٥. *وسائل الشيعة*: ٤/٢٣، باب ٦.

٦. *بحار الأنوار*: ٧٩/٢٢٤، باب ١.

٧. وقت الفضيلة

يجدر بالمسلم أن يؤدّي صلاته في أوّل وقتها ولا يوفرها، وقد حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على أداء الصلاة في أوّل وقتها وأداء الإنسان الصلاة في أوّل الوقت تعبير عن حبّه للصلاة وإجلاله لها، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فعجّل بالخير ما استطعت وأحبّ الأعمال إلى الله ما داوم العبد عليه وإن قلّ».[1] ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «فضل الوقت الأوّل على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا»[2] ويقول عليه السلام: «لفضل الوقت الأوّل على الآخر خير للمؤمن عن ماله وولده».[3]

٨ الزينة

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾.[4]

ومن هنا ينبغي على المصلّي إذا قام إلى الصلاة أن يكون على أفضل هيئة من لباس نظيف وأنيق؛ لأنّه يقف في حضرة الله عزّ وجلّ، وقد شرحنا الزينة في دروس ماضية.

٩. أداء الصلاة جماعة

يجدر بالمصلّي أن يؤدّي صلاته جماعة ما أمكن؛ ذلك أنّ الحضور في المساجد لأداء الصلاة يترتّب عليه من الثواب الكبير ما لا يتصوّره أحد، وقد جاء في الروايات إذا بلغ المصلّون جماعة عشرة عجز الملائكة عن كتابة ثوابهم.

---

١. *الكافي*: ٣/٢٧٤.

٢. *مستدرك الوسائل*: ٣/١٠٢، باب٣.

٣. *بحار الأنوار*: ٨٢/ باب ٥.

٤. الأعراف: ٣١.

الخُلاصة

إنّ الالتزام بشروط الصلاة والحضور القلبي والشعور بالحيوية والنشاط والخشوع التامّ من آداب الصلاة، كما أنّ أداء الصلاة في أوّل الوقت يعدّ من الآداب التي ينبغي للمسلم الالتزام بها.

الأسئلة

١. بيّن كيفية آداب الحضور في حضرة الله عزّ وجلّ.

٢. كيف وصف القرآن صلاة المنافقين؟

٣. أيّ الناس أفضل؟ بيّن ذلك في ضوء الحديث النبويّ الشريف.

٤. ما معنى الخشوع في الصلاة؟

٥. أيّ الناس لا تنالهم شفاعة النبيﷺ؟ بيّن ذلك في ضوء الحديث النبوي الشريف.

٦. اشرح باختصار فضيلة أداء الصلاة في أوّل الوقت.

الدرس الرابع والعشرون

فضيلة الصوم

يأتي الصيام في أهمّية بعد الصلاة كأبرز الواجبات الشرعية التي يجب على المسلم الالتزام بها، وقد أوجب الله عزّ وجلّ الصوم في شهر رمضان المبارك، وبيّنت كتب الفقه والرسائل العملية تفاصيل هذا التكليف الإلهي.

ويعدّ الصيام أفضل وسيلة في تربية المرء نفسياً وتجربة ثرّة في تطهير القلب وتعزيز الإرادة وكبح جماح الغرائز الحيوانية، وبالتالي سمو الروح وتحقيق الحبّ الإلهي، وأخيراً بلوغ رضا الله عزّ وجلّ ودخوله الجنّة.

وسنتناول في هذا الدرس أهمّية الصيام وثماره في ضوء ما ورد من الأحاديث النبويّة الشريف والمأثور من أحاديث أهل البيت، وكذا آداب الصوم وشروطه.

١. الصوم لي

يقول سيّدنا محمّد: «قال الله تعالى: كلّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلّا الصيام، فإنّه لي وأنا أجزي به».[١]

---

١. *سنن النسائي*: ١٥٩/٤.

وجاء عن الإمام الصادقعليه السلام قوله: «استعينوا بالصبر والصلاة يعني بالصبر: الصوم».[١]

وهو إشارة إلى تفسير قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ..﴾،[٢] وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[٣] أنّ الأعمال العبادية التي يمارسها الإنسان لها ثواب محدد إلّا الصوم فالله وحده سبحانه الذي يعلم مداه، وفي هذا دلالة على عظمة الصيام ومنزلته.

وقد جاء في الحديث النبوّي الشريف قولهصلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك وتعالى: كلّ عمل ابن آدم هو له غير الصيام، هو لي وأنا أجزي به، والصيام جنّة العبد المؤمن يوم القيامة، كما يقي أحَدَكم سلاحُهُ في الدنيا، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله عزّ وجلّ من ريح المسك والصائم يفرح بفرحتين: حين يفطر ويشرب، وحين يلقاني فأُدخله الجنّة».[٤]

وجاء عنهصلى الله عليه وآله قوله الشريف: «والذي نفسي بيده لخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يقول الله عزّ وجلّ: إنّما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي، فالصوم لي وأنا أجزي به».[٥]

٢. الصوم جُنّة

يقول النبيصلى الله عليه وآله: «الصوم جُنّة من النار».[٦]

ويقولصلى الله عليه وآله: «عليك بالصوم فإنّه جُنّة من النار، وإن استطعت أن يأتيك الموت

---

١. *فضائل الأشهر الثلاثة*، الصدوق: ١٢٢؛ باب: الاستعانة بالصلاة والصيام، ح ١٢٥.

٢. البقرة: ٤٥.

٣. الزمر: ١٠.

٤. *بحار الأنوار*: ٢٤٩/٩٣، باب ٣٠.

٥. *صحيح البخاري*: ٢٢٦/٢؛ كتاب الصوم.

٦. *بحار الأنوار*: ١٢٦/٩٣، باب ١٤.

وبطنك جائع فافعل».[١] والسبب في اعتبار النبيﷺ الصوم جنّة من النار هو أنّ الصيام يكبح جماح غريزتين قويتين هي: الشهوة، والغضب، وهاتان الشهوتان لهما دور كبير في انحراف الإنسان وسقوطه، ومن هنا يقولﷺ أيضاً: «الصوم جُنّة ما لم يخرقها».[٢]

والخرق: يعني القيام بعمل يبطل الصوم.

٣. علّة الصيام

يقول سيّدنا عليعليه السلام: «فرض الله... الصيام ابتلاءً لإخلاص الخلق»،[٣] وتقول السيّدة فاطمة الزهراءعليها السلام: «فرض الله الصيام تثبيتاً للإخلاص»[٤] وجاء عن الإمام الصادقعليه السلام قوله: «أمّا العلّة في الصيام ليستوي به الغني والفقير؛ وذلك لأنّ الغني لم يكن يجد مسَّ الجوع فيرحم الفقير؛ لانّ الغني كلّما أراد شيئاً قَدَر عليه، فأراد الله عزّ وجلّ أن يسوّي بين خلقه، وأن يذيق الغنيَّ مس الجوع والألم ليرقَّ على الضعيف ويرحم الجائع».[٥]

ويقول الإمام الرضا في بيان علّة الصيام: «فإن قال: فلم أُمروا بالصيام؟ قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلّوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات، ويكون ذلك واعظاً لهم في العاجل، ورائضاً لهم على أداء ما كلّفهم، ودليلاً في الآجل، وليعرفوا شدّة مبلغ

١. المصدر: ٢٥٨/٩٣، باب ٣٠.

٢. المصدر: ٢٩٦/٩٣، باب ٣٦.

٣. *نهج البلاغة*: الحكمة ٢٥٢.

٤. *بحار الأنوار*: ٣٦٨/٩٣، باب ٤٦.

٥. المصدر: ٣٧١/٩٣، باب ٤٦.

ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا، فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم».[١]

وفي هذا كثير من الآثار الاجتماعية وتعزيز حالة التضامن بين أفراد المجتمع.

٤. الآثار الروحية للصوم

يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح».[٢] ويقول ﷺ: «إنّ الله وكّل ملائكة بالدعاء للصائمين».[٣] ويقول ﷺ: «من صام يوماً تطوّعاً فلو أُعطي ملء الأرض ذهباً ما وُفّي أجره دون يوم الحساب».[٤]

ويقول الإمام علي عليه السلام: «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف».[٥]

ويقول عليه السلام أيضاً: «إنّ للصائم عند افطاره دعوة لا تُردّ».[٦]

ويقول سيّدنا محمّد ﷺ: «الصائم في عبادة الله وإن كان نائماً على فراشه، ما لم يغتب مسلماً».[٧]

٥. حدود الصوم

وإذا كان الصوم بهذه الأهمّية فما هي حدوده؟ يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ليس

١. المصدر: ٣٦٩/٩٣، باب ٤٦.

٢. المصدر: ٢٥٨/٩٣، باب ٣٠.

٣. المصدر: ٢٥٣/٩٣، باب ٣٠.

٤. المصدر: ٢٥٢/٩٣، باب ٣٠.

٥. المصدر: ٢٥٥/٩٣، باب ٣٠.

٦. المصدر.

٧. المصدر: ٢٤٧/٩٣، باب ٣٠.

الصيامِ من الطعامِ والشراب ألّا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط، ولكنْ إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وبطنك وفرجك، واحفظ يدك وفرجك وأكثر السكوت إلاّ من خير وارفق بخادمك».[١]

وجاء عن الإمامِ الرضا عليه السلام: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك وشعرك».[٢]

١. *وسائل الشيعة*: ١٠/١٦٥، باب ١١.

٢. *بحار الأنوار*: ٩٣/٢٩١، باب ٣٦.

الخُلاصة

الصيامِ في طليعة العبادات الإسلامية، وهو أفضل وسيلة لتربية النفس وتعزيز الارادة وكبح جماح الغرائز الحيوانية، وقد وعد الله سبحانه الصائم بالأجر الجزيل الذي لا يعرف أحد مداه.

الأسئلة:

١. لماذا قال الله عزّ وجلّ: الصومِ لي وأنا أجزي به؟
٢. جاء في الأثر: إنّ للصائم فرحتين فما هما؟
٣. ما معنى الحديث الشريف: «الصومِ جُنّة من النار»؟
٤. ما هي علّة وجوب الصيام؟
٥. بيّن آثار الصومِ روحياً.
٦. هل ينحصر مفهومِ الصومِ باجتناب الأكل والشرب؟ اشرح ذلك بإيجاز.

الدرس الخامس والعشرون

فضيلة القرآن الكريم ومنزلته

١. فضل القرآن

إنّ القرآن الكريم هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض وهو الثقل الأكبر الذي تركه سيّدنا محمّدﷺ أمانة في أعناقنا إلى يوم القيامة، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».[١]

ويقولﷺ: «القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده».[٢]

ويقول صلوات الله عليه وآله: «أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله».[٣]

ويقول الإمام عليعليه السلام: «عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً».[٤] ويقولعليه السلام أيضاً: «اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى،

---

١. *بحار الأنوار*: ٨٩/١٧، باب١.

٢. المصدر: ٨٩/١٧، باب١.

٣. المصدر: ٧٤/١١٦، باب٦.

٤. *كنز العمال*: ح ٤٠٢٩.

فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال».[١]

٢. فضل التلاوة القرآنية

جاء في الحديث النبويّ الشريف عن سيّدنا محمّدﷺ في فضل التلاوة:

ـ «أفضل عبادة أُمتي قراءة القرآن».[٢]

ـ «أهل القرآن أهل الله وخاصّتة».[٣]

ـ «إنّ القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ فقال: قراءة القرآن وذكر الموت».[٤]

ـ «إذا أحبّ أحدكم أن يُحدّث ربّه فليقرأ القرآن».[٥]

ـ «عليك بقراءة القرآن، فإنّ قراءته كفّارة للذنوب، وستر في النار، وأمان من العذاب».[٦]

ـ «لا تغفل عن قراءة القرآن فإنّ القرآن يحيي القلب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي».[٧]

وجاء عن الإمام عليعليه السلام: «من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان».[٨]

---

١. *نهج البلاغة*: الخطبة ١٧٦.

٢. *الجامع الصغير*، السيوطي: ١/١٩٥، ح١٣٠٤.

٣. سنن *ابن ماجة*: ١/٧٨؛ باب فضل من علّم القرآن، ح٢١٥.

٤. *إحياء علوم الدين*: كتاب آداب؛ *مستدرك الوسائل*: ٢/١٠٤.

٥. *كنز العمال*: تلاوة القرآن، ح ٢٢٥٧.

٦. *بحار الأنوار*: ٨٩/١٧، باب١.

٧. *كنز العمال*: ح ٤٠٣٢.

٨. *غرر الحكم*: ١١٢، ح ١٩٩٣.

وعنهﷺ أيضاً: «لقاح الإيمان تلاوة القرآن».[١]

وقال الإمام جعفر الصادقﷺ: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السفرة الكرام البررة».[٢]

٣. فضيلة تعلّم القرآن وتعليمه

وجاء في هذا الموضوع في الحديث النبوّي الشريف مايلي:

ـ «إنّ هذا القرآن مأدبة الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم».[٣]

ـ وفي وصاياهﷺ لمعاذ: «يا معاذ، إن أردت عيش السعداء وميتة الشهداء، والنجاة يوم الحشر، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظلّ يوم الحرور، والريّ يوم العطش، والوزن يوم الخفّة، والهدى يوم الضلالة، فادرس القرآن فإنّه ذكر الرحمن وحرزٌ من الشيطان ورجحان في الميزان».[٤]

ـ «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه».[٥]

ـ «من علّم عبداً آيةً من كتاب الله، فهو مولاه لا ينبغي أن يخذله ولا يستأثر عليه فإنّ هو فعله قصم عروة من عرى الإسلام».[٦]

ـ «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، الاّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم فيمن عنده».[٧]

---

١. المصدر: ١١٢، ح ١٩٩٢.

٢. *بحار الأنوار*: ١٨٧/٨٩، باب ٢٠.

٣. *كنز العمال*: ٥٢٦/١، ح ٢٣٥٦.

٤. المصدر: ح ٢٤٣٩.

٥. المصدر: ح ٢٣٥١.

٦. المصدر: ح ٢٣٢٠.

٧. المصدر: ح ٢٣٢٠.

ـ «من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلادة يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامة».[١]

ويقول الإمام علي عليه السلام: «حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن».[٢]

وعنه عليه السلام قال: «تعلّموا القرآن، فإنّه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص».[٣]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن ألّا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعلّمه».[٤]

٤. فضيلة تدبّر القرآن وحفظه

يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «أشراف أُمتي حملة القرآن وأصحاب اللّيل».[٥]

ويقول صلى الله عليه وآله: أيضاً: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة».[٦]

«لا يعذّب الله قلباً وعى القرآن».[٧]

«إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله لمكاناً».[٨]

---

١. المصدر: ح ٢٣٨٦.

٢. *نهج البلاغة*: الحكمة ٣٩٩.

٣. المصدر: الخطبة ١١٠.

٤. *بحار الأنوار*: ٨٩/١٨٩، باب ٢٠.

٥. المصدر: ٨٩/١٧٧، باب ١٩.

٦. المصدر: ٨٩/١٧٧، باب ١٩.

٧. المصدر: ٨٩/١٧٨، باب ١٩.

٨. *الكافي*: ٢/٦٠٣.

«من أعطاه الله حفظ كتابه، فظنّ أنّ أحداً أُعطي أفضل ممّا أُعطي، فقد غمط أفضل النعمة».[١]

«إنّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخراب».[٢]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «الحافظ للقرآن، العامل به مع السفرة الكرامِ البررة».[٣]

«إنّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولاخير في ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به في صلاته وليله ونهاره».[٤]

٥. الإصغاء والإنصات

جاء في الحديث النبويّ الشريف في موضوع الاستماع للقرآن مايلي:

- «ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله».[٥]

- «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يومِ القيامة».[٦]

- «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة».[٧]

---

١. *كنز العمال*: ح ٢٣١٧.

٢. المصدر: ح ٢٤٧٨.

٣. *بحار الأنوار*: ١٧٧/٨٩، باب ١٩.

٤. *الكافي*: ٦٠٧/٢.

٥. *كنز العمال*: ح ٢٤٧٢.

٦. المصدر: ح ١٣١٦.

٧. المصدر: ح ٤٠٣١.

الخُلاصة

إنّ القرآن كتاب هداية وإرشاد للإنسانية، يدلّ على طريق السعادة، ولذا فإنّ تلاوته وتدبّر معانيه، يعني الاستضاءة بنوره في اكتشاف الطريق، الذي يؤدّي إلى السعادة المنشودة، ومن هنا نجد الأحاديث النبوّية الشريفة والأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام، تزخر بالدعوة إلى تلاوة القرآن وحفظه والعمل به والإنصات له؛ لأنّه منهاج الحياة الطيبة.

الأسئلة

١. بيّن منزلة وأهمّية القرآن الكريم في ضوء الروايات المأثورة.

٢. ما هي الآثار المعنوية في تلاوة القرآن؟

٣. اشرح أهمّية تعلّم القرآن وتعليمه.

٤. ما هو ثواب من يستمع إلى القرآن وينصت له؟

٥. ما هي الطريقة الّتي يمكن فيها تكريم حفاظ القرآن الكريم؟

الدرس السادس والعشرون

آداب التلاوة

القرآن الكريم كلامُ الله وكتابه العزيز، فهو يختلف عن سائر الكتب الأُخرى، من هنا فإنّ لقراءته وتلاوته آداب ينبغي على المسلم أن يلتزم بها، وبعض هذه الآداب ترتبط باحترامه وتقديسه، وبعض آخر يرتبط بفهمه وتدبّره والتأمّل فيه والانتهال من فيضه، وفيما يلي تعريف بهذه الآداب.

١. الآداب الظاهرية

يجدر بالمرء إذا أراد تلاوة القرآن الكريم، أن يتوضأ ويتطهّر، وأن يجلس في حضرة كتاب الله بأدب واحترامٍ، وأن يكون في حالة من التواضع التامّ جالساً كان أم واقفاً، وأن يجتنب كلّ حالات التكبّر من قبيل مدّ الرجلين، وبعبارة أُخرى اجتناب كلّ ما يخدش الآداب، كما ينبغي للقارئ أن يغسل فمه وأسنانه، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواك».[1]

وقالﷺ: «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوها بالسواك».[2]

---

١. *بحار الأنوار*: ٨٩/٢١٣، باب ٢٦.

٢. *كنز العمال*: ح ٢٧٥١؛ *بحار الأنوار*: ٨١/٣٣٠، باب ٢٠.

٢. مكان القراءة

يجب على المسلم أن يحفظ حرمة القرآن، فلا يجوز له أن يتلو القرآن في أماكن من قبيل الحمامات ودورات المياه، وفي مقابل ذلك ينبغي له أن ينتخب أماكن مقدّسة طاهرة كالمساجد، وكذا ينبغي للمسلم أن يقرأ القرآن في بيته لما في ذلك من أثر هامّ، يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً، كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في الكنائس والبيع وعطّلوا بيوتهم. فإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتّسع أهله واضاء لأهل السماء، كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا».[1]

ويقول الإمام علي عليه السلام: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه، تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء، كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه، تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين».[2]

٣. مقدار القراءة

ما جاء في الأثر يشير إلى أنّ الحد الأدنى لقراءة القرآن يومياً هو خمسون آية، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية».[3]

ومن البديهي أنّه كلما قرأ المرء أكثر فهو أفضل، ولكن يجدر بالمسلم أن يقرأ كتاب الله قراءة صحيحة وأن يحسن فهمه، ولذا جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن

١. *الكافي*: ٢/٦١٠.

٢. المصدر: ٢/٦١٠.

٣. المصدر: ٢/٦٠٩.

ختم القرآن كل يوم فقال عليه السلام: «لا يعجبني أن تقرأه في أقلّ من شهر».[١]

ومن الواضح أن من يريد ختم القرآن في كلّ يوم لا يسمح له الوقت أن يتأمّل في معانيه ويتدبّر آياته، وقد جاء عن سيّدنا ونبينا محمّد صلى الله عليه وآله: «من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث لم يفقهه».[٢]

٤. الاستعاذة والتسمية

من آداب التلاوة أن يستعيذ القارئ من شرور الشيطان الرجيم، وأن يبدأ قراءة القرآن قائلاً: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» قال الله عزّ وجلّ: ﴿فإذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.[٣]

ومن الآداب الأُخرى «التسمية» وقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام فيها قوله: «أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية».[٤]

وجاء في سيرة الإمام الكاظم عليه السلام: إنّه كلما استشهد بآية ليقرأها، قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم». ثُمَّ يقرأ الآية.[٥]

٦. الترتيل

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾.[٦] وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى هذه الآية، فقال: «قال أميرالمؤمنين عليه السلام: بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر

---

١. المصدر: ٦١٧/٢.

٢. *سنن ابن ماجه*: ح ١٣٤٧.

٣. النحل: ٩٨.

٤. *بحار الأنوار*: ٨٩/٢١٦، باب ٢٦.

٥. المصدر: ٨٩/ ٢١٠، باب ٢٦.

٦. المزمّل: ٤.

الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة».

معنى الحديث الإجمالي هو أن تكون القراءة هادئة واضحة توفر فرصة مناسبة للتأمّل في المعاني.

٧. الصوت الحسن

يجدر بالمسلم أن يقرأ القرآن بصوت حسن، وقد قال سيّدنا محمّدﷺ: «زيّنوا القرآن بأصواتكم».[١] وقالﷺ: «إنّ حُسن الصوت زينة للقرآن».[٢] وقالﷺ أيضاً: «إنّ لكلّ شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحَسن».[٣]

٨ الحزن والخشوع

ومن الآداب في قراءة القرآن وتلاوته أن يستشعر المرء حالة الحزن والخشوع؛ لأنّ ذلك من آثار إدراك المعاني، فذكر الله عزّ وجلّ يغمر القلب بالخشوع.

قال الله عزّوجلّ: ﴿أَلَمْ يأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾.[٤]

وجاء عن سيّدنا محمّدﷺ قوله الشريف: «اقرؤوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن».[٥]

وجاء عنهﷺ: «اتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا».[٦]

وجاء عنهﷺ كذلك: «ما من عين فاضت من قراءة القرآن، إلاّ قرّت يوم القيامة».[٧]

---

١. *سنن الدارمي*: ٢/٤٧٤؛ باب التغنّي بالقرآن.

٢. *بحار الأنوار*: ٨٩/ ١٩٠، باب ٢١.

٣. المصدر.

٤. الحديد: ١٦.

٥. *كنز العمال*: ح ٢٧٧٧.

٦. *سنن ابن ماجه*: ح ٤١٩٦.

٧. *كنز العمال*: ح ٢٨٢٤.

٩. التدبّر

إنّ في طليعة الواجبات التي يتحملها القارئ التدبّر؛ ذلك أنّ الهدف الأساسي من القراءة هو اكتشاف المعاني والمفاهيم وتطبيقها في الحياة، فالقراءة السطحية لا يمكن أن تحقّق ذلك، ولذا يتوجب على القارئ أن يتدبّر في القرآن ويتأمّل فيه، فإذا استعصى عليه فهم ما يقرأ راجع كتب التفسير.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[1]

وقال تبارك وتعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفَالُهَا﴾.[2]

ويقول الإمام علي ﷺ: «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر».[3]

١٠. القراءة من خلال النظر في المصحف

يجدر بالمرء أن يقرأ القرآن من خلال النظر في المصحف الشريف حتّى لو كان حافظاً للقرآن، وقد جاء في الروايات أنّ النظر في المصحف عبادة، وسأل رجل الإمام الصادق ﷺ عن قراءة القرآن وكان حافظاً، فقال الإمام ﷺ: «بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة».[4]

الخُلاصة

إنّ من آداب تلاوة القرآن الكريم أن يكون الإنسان على وضوء وطهارة، وأن ينتخب مكاناً مناسباً، وأن يستعيذ من الشيطان، ويذكر اسم الله عزّ وجلّ، وأن يقرأ القرآن بصوت حسن وعلى مهل، ليتدبّر آياته وأن تغمره حالة من الخشوع.

الأسئلة

١. كيف ينبغي أن تكون حالة القارئ أثناء التلاوة؟

٢. أيّ الأماكن أجدر بقراءة القرآن الكريم؟

٣. ما هو الحدّ الأدنى في مقدار تلاوة القرآن الكريم؟

٤. ما معنى الترتيل؟

٥. بيّن قيمة التدبّر في آيات القرآن الكريم.

الدرس السابع والعشرون

قيمة الدعاء والزيارة

في هذا الدرس نحاول بدءاً الإجابة عن السؤال التالي: ما هي منزلة الدعاء والتوجّه بالحاجات في رحاب الله عزّ وجلّ في مجموع الأحكام والآداب الإسلامية؟

وبعد أن نعرف ذلك، تتوضح لدينا فضيلة وأهمّية الدعاء، وبالتالي نبيّن دور زيارة الأولياء الإلهيين في حياتهم، ودور زيارة مراقدهم بعد الوفاة.

١. منزلة الدعاء

لكي نعرف أهمّية الدعاء نطالع هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة:

يقول سيّدنا محمّدﷺ: «الدعاء مخ العبادة ولا يهلك مع الدعاء أحد».[١]

ويقولﷺ: «ترك الدعاء معصية».[٢]

ويقول الإمام عليعليه السلام: «أحبّ الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء».[٣]

ويقول الإمام الباقرعليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

---

١. *بحار الأنوار*: ٩٠/٣٠٠، باب ١٦.

٢. *ميزان الحكمة*: باب ١١٨٩.

٣. *الكافي*: ٢/٤٦٧.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[١] هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء».[٢]

وسأل أحدهم الإمام الباقر عليه السلام: أي العبادة أفضل؟ فأجاب عليه السلام: «ما من شيء أفضل عندالله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ممّا عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده».[٣]

من خلال هذه الأحاديث المضيئة نكتشف الموقع الرفيع للدعاء؛ ذلك أنّ المشيئة الإلهية اقتضت أن تكون غاية الإنسان الكمال الحقيقي الذي لا يتحقّق إلاّ من خلال عبادة الله عزّ وجلّ، حيث غاية الخلق العبادة.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.[٤]

إنّ على الإنسان أن يستشعر فقره المطلق، وأنّ كلّ ما لديه هو من الله سبحانه، يقول القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.[٥] فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقة، فإنّه سيتحرك نحو العبادة والدعاء والتضرّع إلى الله الغني المطلق.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾.[٦]

إنّ الدعاء هو الذي ينظم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وهي علاقة المخلوق بالخالق، والفقير بالغني المطلق، والمحتاج بالله الواحد الصمد، ولذا نجد القرآن الكريم يؤكّد على مسألة الدعاء:

- ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٧]

---

١. غافر: ٦٠.

٢. *الكافي*: ٤٦٦/٢.

٣. المصدر.

٤. الذاريات: ٥٦.

٥. فاطر: ١٥.

٦. الفرقان: ٧٧.

٧. الأعراف: ٥٦.

ـ ﴿فادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.[١]

ـ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[٢]

كما نجد ترك الدعاء تجسيداً للعصيان، بينما الالتزام بالدعاء يترجم حالة عبوديّة الإنسان لله ربّ العالمين، فعباد الله الصالحين هم من يدعون الله عزّ وجلّ يقول سبحانه واصفاً إيّاهم: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾.[٣]

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.[٤]

٢. قيمة الدعاء وآثاره:

يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض».[٥]

ويقول ﷺ: «لا يردّ القضاء إلاّ الدعاء».[٦]

ويقول ﷺ أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء».[٧]

ويقول ﷺ: «ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء».[٨]

ويقول الإمام علي عليه السلام: «أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسألة».[٩]

---

١. غافر: ١٤.

٢. غافر: ٦٠.

٣. السجدة: ١٦.

٤. الأنبياء: ٩٠.

٥. *الكافي*: ٤٦٨/٢.

٦. *بحار الأنوار*: ٢٩٤/٩٠، باب ١٦.

٧. المصدر: ٢٨٨/٩٠، باب ١٦.

٨. المصدر: ٢٩٤/٩٠، باب ١٦.

٩. *غرر الحكم*: ١٩٢/ ح ٣٧٣٤.

ويقولﷺ: «الدعاء مفتاح الرحمة ومصباح الظلمة».[١]

ويقولﷺ أيضاً: «من قرع باب الله سبحانه فتح له».[٢]

ويقولﷺ أيضاً: «الدعاء أنفذ من السنان».[٣]

٣. زيارة الأولياء

للإنسان روابطه الاجتماعية، حيث يزور بعضهم البعض ويلتقي بعضهم البعض الآخر، ذلك أنّ العلاقات العاطفية والودّية تجعلهم يستأنسون ببعضهم البعض، ومن هنا نرى أحدهم يزور صديقه، ليعبر له في ذلك عن ودّه ومحبته، وهذه العلاقات الاجتماعية، تعبر عن تفاهم فيما بينهم وفهم مشترك للاشياء، كما توجد علاقات يوحدها الفكر أوتوحدها السياسة، ولذا يزور بعضهم البعض الآخر من أجل إشباع الجانب الفكري أوالمادّي. ومن هنا يمكن اختصار الغايات من وراء الزيارة فيما يلي:

١. التعبير عن المحبّة والودّ والصداقة.

٢. تنظيم علاقات فكرية أوحزبية ونقابية.

٣. الإفادة المعنوية والمادّية.

وتوجد في الثقافة الدينية علاقة تربط الناس بقادتهم الدينيين الصالحين وعلمائهم المتقين؛ ذلك أنّهم أبصر الناس بشؤون الدين وأُصوله وأركانه، فهم أكثر الناس قرباً إلى الله عزّ وجلّ.

وعندما يعبّر الناس عن ولائهم لهم، فإنّهم في الحقيقة يعبرون عن حبّهم لله ودينه، وعندما يزورهم الناس ويقصدونهم فإنّهم يفعلون ذلك إرواء لظمئهم الروحي، وهذه

---

١. *بحار الأنوار*: ٣٠٠/٩٠، باب ١٦.

٢. *غرر الحكم*: ١٩٣.

٣. *بحار الأنوار*: ٢٩٥/٩٠، باب ١٦.

الظاهرة في لقاء الأبرار والأولياء تدعى بـ «الزيارة».

وبالرغم من أهمّية زيارة الأولياء وعلماء الدين الصالحين في كلّ عصر وزمان، ولكن أعظم الزيارات هي زيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من آله عليهم السلام، فالذين حظوا بزيارتهم في حياتهم حظوا بالمجد الرفيع والشرف الكبير، ومن لم يدركهم زار مراقدهم لإرواء ظمئه الروحي والمعنوي، يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «من زارني حيّاً وميتاً كنت له شفيعاً يوم القيامة».[1] ويقول صلى الله عليه وآله: «من سلّم عليّ في شيء من الأرض أبلغته، ومن سلّم عليّ عند القبر سمعته».[2]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا حجّ أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا؛ لأنّ ذلك من تمام الحجّ».[3]

ويقول عليه السلام: «من زارنا في مماتنا فكأنّما زارنا في حياتنا».[4]

ولذا يجدر بالمؤمن في أية نقطة من العالم أن يتوجّه بقلبه وروحه إلى النبي فيحييه ويسلّم عليه، وكذلك بالنسبة للأئمة الأطهار من آله عليهم السلام ويعلن ولاءه وحبّه للرسول وآله والبراءة من أعدائهم، فنبينا وآله عليهم السلام هم الوسيلة إلى الله عزّ وجلّ وهم الذين يشفعون لنا يوم القيامة والمعاد.

---

١. *بحار الأنوار*: ٩٧/ ١٣٩، باب ١.

٢. المصدر: ٩٧/ ١٨٢، باب ٣.

٣. المصدر: ٩٧/ ١٣٩، باب ١.

٤. المصدر: ٩٧/ ١٢٤، باب ٢.

الخُلاصة

لمّا كانت غاية الخلق الإلهي للإنسان هي تكامله، وهذا لا يتيسر إلاّ بعبودية الإنسان لخالقه، فإنّ الدعاء وتعبير الإنسان عن فقره وحاجته إلى الله الغني المطلق، هي التجسيد الحقيقي العميق للعبادة والعبودية. من هنا يشغل الدعاء منزلة عالية ودرجة رفيعة في المعرفة الإسلامية، كما أنّ زيارة الأولياء الإلهيين وفي طليعتهم النبي صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام لها دور فائق الأهمّية في بلوغ الإنسان درجة الكمال.

الأسئلة

١. لماذا يعبر الحديث النبوي الشريف عن الدعاء بأنّه «مخ العبادة»؟

٢. ما علاقة الفقر والحاجة بالعبودية والعبادة؟

٣. بين آثار الدعاء في ضوء الأحاديث الشريفة.

٤. ما هي غايات الإنسان من وراء لقائه مع الآخرين وزيارته لهم؟

٥. ماهي ثمار زيارة الأولياء الإلهيين؟

الدرس الثامن والعشرون

آداب الدعاء والزيارة

للدعاء والزيارة شروط وآداب ينبغي الالتزام بها من قبل الداعي والزائر، وستتعرّف في هذا الدرس على أهمّها:

١. آداب الدعاء

أ) معرفة الله

ينبغي على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يعرفه ويعرف أنّه تبارك وتعالى القادر على كلّ شيء، وهو مصدر كلّ شيء، يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «يقول الله عزّ وجلّ: من سألني وهو يعلم أنّي أضرّ وأنفع استجيب له».[١]

وجاء عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «قال قوم للصادق عليه السلام: ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه».[٢]

ب) الأمل بالله والرجاء

مرّ بنا في الدرس الماضي قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ

---

١. *بحار الأنوار*: ٩٠/٣٠٥، باب ١٧.

٢. شرح *نهج البلاغة*: ١١/٢٣٠.

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾. فالطمع هو الأمل بالله عزّ وجلّ والطمأنينة بأنّه سبحانه هو السميع المجيب، يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة».[١]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دعوت فظُنّ أنّ حاجتك بالباب».[٢]

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يقطع أمله بكلّ الأسباب الأخرى، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد أحدكم ألّا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه».[٣]

د) حضور القلب

يستلزم أدب الدعاء أن يرافقه حضور للقلب، فالدعاء قبل أن يجري على اللسان يجب أن يكون إرادة قلبية تنبع من صميم القلب، ثُمّ تجد طريقها إلى اللسان، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثُمّ استيقن بالإجابة».[٤]

هـ) التضرّع والرقّة

إنّ حالة التضرّع والرقة تعبّر عن إحساس بالحاجة حقيقي، ولذا ينبغي على المرء إذا دعا أن تغمره هذه الحالة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا رقّ أحدكم فليدعُ، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص».[٥]

---

١. *بحار الأنوار*: ٣٠٥/٩٠، باب ١٧.

٢. *الكافي*: ٤٧٣/٢.

٣. المصدر: ١٤٨/٢.

٤. المصدر: ٤٧٣/٢.

٥. المصدر: ٤٧٧/٢.

و) البدء باسم الله

يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «لا يردّ دعاءٌ أوّله بسم الله الرحمن الرحيم».[١] وأساساً ينبغي للمرء المسلم إلاّ يبدأ عملاً إلاّ بعد البسملة.

ز) الثناء والحمد

يجدر بالمسلم أن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ وحمده والثناء على مجده وجلالته وصفاته، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر».[٢]

ح) تحية النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام

كما يجدر بالمرء بعد ذكره الله عزّ وجلّ أن يصلّي على النبي ﷺ وآله عليهم السلام.

يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «صلاتكم عليَّ إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم».[٣]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتّى يُصلّي على النبي وآله».[٤]

ط) التوسّل بالنبي ﷺ وآله عليهم السلام

لما كان النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام هم واسطة الفيض الإلهي والرحمة ولهم حقّ الشفاعة عند الله عزّ وجلّ، فيجدر بالمسلم المؤمن أن يتوسّل بالنبي ﷺ وآله من أجل قضاء حاجته، ويقسم على الله عزّ وجلّ بشأنهم وحرمتهم وحقّهم ويستشفع بهم.

---

١. *بحار الأنوار*: ٩٠/٣١٣، باب ١٧.

٢. المصدر: ٩٠/٣١٧، باب ١٧.

٣. المصدر: ٩١/٥٤، باب ٢٩.

٤. المصدر: ٩٠/٣١٣، باب ١٧.

ي) الاعتراف بالذنب

وعلى المرء قبل أن يبين حاجته أن يعترف بعجزه وضعفه وما ارتكبه من الذنوب والمعاصي، ثُمّ يعبّر عن ندمه، يقول الإمام الصادقﷺ: «إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار».[١]

ك) الطهر والأكل الحلال

جاء في الحديث القدسي الشريف: «فمنك الدعاء وعليّ الإجابة، فلا تحتجب عنّي دعوة إلاّ دعوة آكل الحرام».[٢]

وعن النبيﷺ قال: «من أحبّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه وكسبه».[٣]

ل) الإصرار

ينبغي للمرء إذا أراد الدعاء ألاّ يملّ وأن يصرّ ويلحّ ما أمكنه؛ ذلك أنّ الالحاح يعبّر عن إدراك ووعي بأنّ الله عزّ وجلّ هو الأوّل والآخر، وأنّ سبحانه العمد الذي يقصد بالحاجات ويحلّ المشكلات، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «إنّ الله يحبّ الملحّين في الدعاء».[٤]

م) الدعاء الجماعي

يجدر بالمرء إذا أراد الدعاء وإبراز حاجته أن يجمع أُسرته مثلاً أوأصداقاءه، ثُمّ

---

١. *الكافي*: ٢/٤٨٤.

٢. *عدّة الداعي*: ١٣٩.

٣. *بحار الأنوار*: ٩٠/٣٧٢، باب ٢٤.

٤. *بحار الأنوار*: ٩٠/٣٠٠، باب ١٦.

يتوجّه بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ يقول الإمام الصادقﷺ: «كان أبيﷺ إذا أحزنـه أمـر جمع النساء والصبيان، ثُمّ دعا وأمّنوا».[١]

ن) مرافقة العمل للدعاء

هناك فـرق بـين التوكّـل والتواكـل، أنّ التوكّـل علـى الله عـزّ وجـلّ يعنـي الإيمـان بمشيئته والعمل، أمّا التواكل فهو أنّ المرء يدعو الله سبحانه لحـلّ مـشكلته مـثلاً، ثُـمّ لا يسعى هو ولا يبادر إلى العمل، أنّ على الداعي أن يبذل قصارى جهـده ويتوكّـل علـى الله عزّ وجلّ، يقول الإمام عليﷺ: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر».[٢]

س) الأدعية المأثورة

ينبغي للداعي إذا أراد عرض حاجتـه فـي رحـاب الله عـزّ وجـلّ أن ينتخـب لـذلك المأثور من أدعية أهل البيتﷺ، لما تشتمل عليه من أدب الـدعاء وجمـال البيـان ومـا تنطوي عليه من القيم التربوية وتزكية النفس وتهذيبها كدعاء كميل، الـصباح، الـدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي، المناجاة الشعبانية وغيرها.

وهناك آداب أُخرى في الدعاء كالطهارة والوضوء والتوجّه جهـة القبلـة وانتخـاب المكان والزمان المناسبين.

٢. آداب الزيارة

أ) الغسل والنظافة

يستحبّ لمن يقصد زيارة أئمة الدين أن يغتسل ويتطهّـر، وأن يكـون علـى وضـوء وأن يرتدي ثوباً نظيفاً.

---

١. *الكافي*: ٤٨٧/٢.

٢. *نهج البلاغة*: الحكمة ٣٣٧.

ب) أن يولّي وجهه شطر القبلة أثناء قراءة الزيارة.

ج) التزام الأدب

وعلى الزائر أن يلتزم الآداب ويعبّر عن تواضع واحترامه لمن يزور، ويتصوّر نفسه أنّه واقفاً في حضرته.

د) الزيارة المأثورة

وعلى الزائر أن ينتخب لزيارته نصّاً مأثوراً ممّا ورد في الروايات من الزيارات، مع كفاية التحية والسلام في ذلك.

هـ) صلاة الزيارة

يستحبّ للزائر أن يصلّي ركعتين بنيّة الزيارة، مع التأكيد على جواز ذلك في حالة زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام فقط.

و) قراءة القرآن

إنّ تلاوة آيات من القرآن الكريم وإهداء ذلك لمن يزوره المرء أمر مستحبّ.

الخُلاصة

على الداعي أن يعرف أنّ من يدعوه ويعتقد بإجابته هو الله عزّ وجل، فعليه أن يقطع رجاءه من كلّ شيء إلّا من الله عزّ وجلّ، وأن ترافق دعاءه حالة من التضرّع، وأن يتّجه بقلبه إلى الله تبارك وتعالى، وأن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ والصلاة على النبي وآله، وألّا يملّ من الدعاء؛ لأنّ الإلحاح من آداب الدعاء، وعلى المرء كذلك أن يعترف بضعفه وحاجته وما ارتكبه من الذنوب، وأن يعزم على ترك المعصية، كما أنّ التوسّل بالنبيﷺ وأهل بيته من آداب الدعاء، لأنّهم شفعاء مشفّعون.

الأسئلة

١. ما هي أهمّية معرفة الله عزّ وجلّ في الدعاء؟

٢. كيف ينبغي أن تكون حالة الداعي؟

٣. لماذا يتوجب على الداعي أن يقطع الأمل والرجاء من العبد ويتجه إلى الله عزّ وجلّ؟

٤. ماذا يتوجب على المرء قبل الدعاء؟

٥. لماذا ينبغي التوسّل بالنبيﷺ وآله؟

٦. أي الناس لا يستجاب دعاؤهم؟ بين ذلك في ضوء الأحاديث الشريفة.

الدرس التاسع والعشرون

السفر: غاياته وفوائده

تختلف بواعث السفر وغاياته من إنسان إلى آخر، كما أنّ الغايات والأهداف المتوخاة من وراء السفر قد تكون صحيحة، وقد تكون خاطئة هذا أوّلاً وثانياً أنّ السفر حالة من العلاقات مع الآخرين. ومن هنا فإنّ الإسلام ينظر إلى السفر من زاويتين:

١. الزاوية الشرعية.

٢. الزاوية الأخلاقية.

ومن الزاوية الشرعية يكون الموضوع واضحاً من خلال غايات السفر، فيما إذا كانت مشروعة أوغير مشروعة، ومن ثَمّ تترتّب على ذلك أحكام الصلاة والصوم.

أمّا من الزاوية الأخلاقية فإنّ السفر يدخل في إطار العلاقات الاجتماعية كرفيق السفر والجليس، والآداب التي يتوجب الالتزام بها ذاتياً أومع الآخرين خاصّة مع رفاق السفر.

سنتناول في هذا الدرس البواعث والغايات المشروعة في السفر، ومن ثَمّ نستعرض فوائد السفر وثماره من خلال الأحاديث الشريفة، أمّا آداب السفر فنبحثه في الدرس القادم.

١. البواعث المشروعة للسفر

أ) اكتساب العلم والمعرفة

إنّ اكتساب العلم في الطليعة من الغايات المشروعة في السفر، فإذا كان الهدف اكتساب العلوم الدينية والمعارف الإلهية، فهو غاية رفيعة ومجد كبير وعادة ما يكون في مثل هذه الحالات على شكلين:

سيراً في الأرض من أجل التأمّل في الآثار والاعتبار من حياة الشعوب والأُمم السالفة ومشاهدة نعم الله وآياته وآلائه، أويكون السفر إلى مدينة يقطنها كبار علماء الدين فأضحت مركزاً ومدرسة كبرى للعلوم الدينية، فالسفر إليها من أجل ذلك غاية سامية وهدف رفيع.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[١]

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.[٢]

ومن أجل الاعتبار بما جرى على الأمم الغابرة يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[٣]

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾.[٤]

وهذه الآيات الكريمة وآيات غيرها تدعو إلى السفر والسير والسياقة في

---

١. العنكبوت: ٢٠.

٢. الحج: ٤٦.

٣. آل عمران: ١٣٧.

٤. غافر: ٢١.

الأرض لهدفين: الأوّل: التأمّل في الطبيعة وما فيها من آيات تدلّ على عظمة الخالق سبحانه ورحمته بعباده. الثاني: مشاهدة آثار الأُمم والشعوب من بقايا القصور والقلاع والحصون التي بناها الجبابرة، فإذا اليوم أثراً بعد عين، فيعتبر الإنسان من تاريخ الذين مضوا ويكتشف الطريق طريق، الخير والحقّ وصراط الله المستقيم.

يقول سيّدنا محمّد ﷺ: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتّى يرجع».[١]

وقال ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة».[٢]

ب) صون الدين وحفظه

إنّ الحفاظ على الدين وصون العقيدة إذا تعذر في الوطن وجب السفر وتصبح الهجرة واجبة، فالظلم والجور واستبداد الطغاة ينبغي ألاّ يكون ذريعة للتنصل عن الدين والتخلّي عن العقيدة، بل إنّ ما يجب عمله على الإنسان المسلم هو الهجرة إلى أرض أُخرى بحثاً عن ظروف تمكّنه من ممارسة شعائر الدينية، قال الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾.[٣]

وقد مجّد القرآن المهاجرين في سبيل عقيدتهم ودينهم يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.[٤]

---

١. سنن *الترمذي*: ١٣٧/١٠، ح ٢٧٨٥.

٢. منية *المريد*: ١٠٤.

٣. النساء: ٩٧.

٤. النساء: ١٠٠.

ج) الحج والزيارة

يجب على كلّ مسلم أن يحجّ إلى بيت الله الحرام مرّة واحدة في العمر إذا استطاع ذلك وتوفرت له نفقات السفر وانتفى كلّ ما يعوقه عن السفر جسمياً، أنّ السفر من أجل أداء فريضة الحجّ وزيارة ضريح النبيﷺ ومراقد الأئمة من آله الاطهارعليهم السلام هي غاية سامية وهدف رفيع.

د) لقمة العيش الكريم

من بواعث السفر المشرفة هي البحث عن لقمة العيش الكريم، وكذا السياحة من الترفيه عن النفس ما لم يمارس الإنسان فيها محرّماً، جاء عن الإمام الصادقعليه السلام: «مكتوب في حكمة آل داوودعليه السلام لا يظعن الرجل إلاّ في ثلاث: زاد لمعاد، أومرمّة لمعاش، أو لذة في غير محرّم».[١]

٢. فوائد السفر

وفي ثمار السفر وما يجنيه المرء في السفر، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا».[٢]

ويقولﷺ: «سافروا فإنّكم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً».[٣]

ويقولﷺ أيضاً: «سافروا تصحّوا وترزقوا».[٤]

وجاء في الشعر المنسوب للإمام عليعليه السلام قوله:

---

١. *بحار الأنوار*: ٢٢١/٧٣، باب ٤٥.

٢. المصدر: ٢٢١/٧٣، باب ٤٥.

٣. *مكارم الأخلاق*: ٢٤٠.

٤. *كنز العمال*: ح ١٧٤٦٩.

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همٍّ واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد[١]

وعلى هذا فإنّ السفر يغذي الإنسان روحياً وعلمياً ويعود على الإنسان بالرزق الوفير، كما أنّ السفر يتيح للمرء فرصة طيبة للتعرّف على الشعوب والأُمم وعاداتها وتقاليدها، كما يفتح له نافذة على التجارة والكسب المشروع والحلال، ويمكّن الإنسان المسلم الرسالي من أن يبلّغ دين الله الحق إلى الشعوب والمجتمعات ويضيء لهم طريق الإسلام؛ رسالة الله الأخيرة، وفي هذا من الثواب والأجر ما لا يعرفه إلاّ الله عزّ وجلّ.

---

١. *الديوان المنسوب للإمام علي* عليه السلام: ١٣٩؛ *مستدرك الوسائل*: ١١٥/٨.

الخُلاصة

إنّ بواعث السفر وأهدافه المشروعة في الإسلام، هي اكتساب المعرفة، الحفاظ على العقيدة والدين، الحجّ وزيارة مراقد النبيﷺ، البحث عن لقمة العيش الكريم والترفيه عن النفس في إطار الحلال.

الأسئلة

١. عدّد الصور التي يمكن من خلالها اكتساب المعرفة الإلهية.
٢. أي أنواع السفر حثّ عليه القرآن الكريم؟
٣. اذكر نصّ الآية الكريمة التي تتحدّث عن الذين واجهوا ظلم الجبابرة وخضعوا للظالمين ولم يهاجروا ....، اشرح ذلك باختصار.
٤. ما هي بواعث الهجرة في ضوء حديث الإمام جعفر الصادقعليه السلام؟
٥. ما هي الثمار التي يجنيها المرء من وراء السفر؟

الدرس الثلاثون

آداب السفر وأخلاق المسافر

على من ينوي السفر ويعزم عليه أن ينتبه إلى مجموعة من آداب وشروط السفر، والسلوك الذين يتعيّن انتهاجه على المسافر:

١. انتخاب رفيق السفر

ينبغي لمن يريد السفر ألاّ يسافر وحيداً ما أمكنه ذلك، ويتعين عليه انتخاب رفيق يرافقه في رحلته، وأنّ رفيق السفر يبدر وحشة الطريق ويؤمن حالة من الأُنس، كما أنّ المسافر قد يمرّ بمصاعب فيحتاج إلى مدّ يد العون له، وأساساً يتعرّض المسافر لوحده إلى مخاطر الإغراء والسقوط في الرذيلة، جاء عن الإمام الصادقعليه السلام: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: ألا أُنبئكم بشرِّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده».[1]

وجاء عنهعليه السلام أيضاً: «لعن رسول اللهصلى الله عليه وآله ثلاثة: الآكل زاده وحده، والنائم في بيت وحده، والراكب في الفلاة وحده».[2]

---

١. من لا يحضره الفقيه: باب كراهة الوحدة في السفر: ٢٧٦/٢.

٢. المصدر: ٢٧٧/٢.

من أجل هذا يقول سيّدنا علي عليه السلام: «الرفيق قبل الطريق».[1]

ولذا يتوجّب على المرء أن يحسن اختيار رفيقه في السفر، والرفيق الجيّد هو من تتأثّر إيجابياً به ويتأثّر بك، فيحدث التكامل المطلوب.

يقول الإمام علي عليه السلام: «لا تصحبنّ في سفر من لا يرى لك من الفضل عليه، كما ترى له عليك».[2]

٢. أداء الحقوق

يتوجّب على من يعزم على السفر أن يؤدّي جميع الحقوق التي بذمّته كتسديد الديون والقروض، فإذا تعذر عليه ذلك فالواجب أن يكتب ذلك في وصية فتؤدّى من أمواله فيما بعد، وكذا ينبغي على المرء إن أراد السفر أن يؤدّي ما عليه من حقوق الله عزّ وجلّ.

٣. مستلزمات السفر

ينبغي للمسافر أن يعدّ للسفر مستلزماته، فليس من المنطقي أن يسافر المرء دون أن يعدّ العدّة الكافية من نفقات السفر، ففي غير هذه الحالة فإنّه إما سيعاني ويشقى في سفره أويحمّل رفاقه ما لا يرتضون فينغّص عليهم أوقاتهم، يقول سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله: «من شرف الرجل أن يطيّب زاده إذا خرج في سفر».[3]

ويقول صلى الله عليه وآله: «من السنّة إذا خرج القوم في سفر أن يُخرجوا نفقتهم، فإنّ ذلك أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلاقهم».[4]

وهذه نقطة هامّة وهي من صلب الأخلاق والعلاقات الاجتماعية، إذ ينبغي للرفاق

---

١. *بحار الأنوار*: ٢٢٩/٧٣، باب ٤٧.

٢. *من لا يحضره الفقيه*: ٢٧٨/٢.

٣. *من لا يحضره الفقيه*: ٢٨١/٢.

٤. المصدر: ٢٧٨/٢.

في السفر أن يتقاسموا نفقات السفر بالتساوي، فلا ينبغي أن يحمّل المرء نفسه على الآخرين، وبهذا تطيب أخلاقهم ويسود الصفاء والاحترام فيما بينهم.

٤. الدعاء والذكر

ينبغي للمسافر أن يذكر الله عزّ وجلّ ويدعوه، وهذا في صميم الآداب الإسلامية في الإقدام على أي عمل، ويستحبّ للمسافر أن يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي ويدعو بأحد الأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيتعليهم السلام في باب السفر، وقد جاء عن الإمام الصادقعليه السلام إذا أراد السفر، قال: «اللّهمّ خلّ سبيلنا وأحسن مسيرنا واعظم عافيتنا».[1] فإذا وضع قدمه في الركاب قرأ ابتداءً الآية الكريمة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾.[2] ثُمّ يقول: «سبحان الله» سبع مرّات، و«الحمد لله» سبع مرّات، وسبع مرّات «لا إله إلاّ الله».[3]

يقول الإمام الرضاعليه السلام: «إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر، فقل: باسم الله آمنتُ بالله، توكلت على الله، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله».[4]

٥. التصدّق

من السنّة في الإسلام التصدّق على الفقراء والمعوزين وبخاصّة عند العزم على السفر، وقد أكّدت الشريعة الإسلامية على ذلك أيما تأكيد، فيقول سيّدنا محمّدصلى الله عليه وآله: «الصدقة تدفع البلاء».[5]

---

١. *من لا يحضره الفقيه*: ٢٧١/٢.

٢. الزخرف: ١٣.

٣. *مكارم الأخلاق*.

٤. *من لا يحضره الفقيه*: ٢٧٢/٢.

٥. *بحار الأنوار*: ١٣٧/٩٣، باب ١٤.

ويقولﷺ: «الصدقة تسدّ سبعين باباً من الشرّ».[١]

ويقولﷺ أيضاً: «الصدقة تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص».[٢]

ويقولﷺ أيضاً: «الصدقة تمنع ميتة السوء».[٣]

٦. المروءة

ينبغي للرفاق في السفر أن يحترم بعضهم بعضاً، وأن يتحلّوا بالشهامة والطيبة والمروءة، وأن يتحمّلوا جميعاً وبشكل مساوٍ متطلبات السفر وألاّ يؤذي أحدهم الآخر، يقول سيّدنا محمّدﷺ: «ما اصطحب اثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله أرفقهما بصاحبه».[٤]

ويقولﷺ: «وأمّا المروءة التي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي».[٥]

ويقول الإمام عليعليه السلام: «أمّا مروءة السفر فبذل الزاد، وقلّة الخلاف على من صحبك، وكثرة ذكر الله عزّ وجلّ في كلّ مصعد ومهبط ونزول وقيام وقعود».[٦]

ويقول الإمام الصادقعليه السلام: «أمّا مروءة السفر فبذل الزاد، والمزاح في غير ما يسخط الله عزّ وجلّ، وقلّة الخلاف على من صحبك، وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم».[٧]

وجاء عنهعليه السلام أيضاً: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في

---

١. المصدر: ١٣٢/٩٣، باب ١٤.

٢. *كنز العمال*: ح ١٥٩٨٢.

٣. *بحار الأنوار*: ١٣٠/٩٣، باب ١٤.

٤. *وسائل الشيعة*: ٤١٢/١١.

٥. *بحار الأنوار*: ٢٦٦/٧٣، باب ٤٩.

٦. *وسائل الشيعة*: ٤٣٧/١١.

٧. المصدر: ٤٣٦/١١.

أمرك وأمورهم، وأكثر التبسّم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بك فأعنهم».[١]

٧. جلب الهدايا

تحث الشريعة الإسلامية المسافر على جلب الهدايا لأسرته حين العودة، ذلك أنّ أُسرته تنتظر قدومه وتترقب عودته وتشتاق إليه، وستكون الهدية تعبيراً منه عن حبّه وشوقه إليها، يقول سيّدنا محمّد: «إذا خرج أحدكم إلى سفر، ثُمّ قدم على أهله فليهدهم وليطرفهم ولو حجارة».[٢]

هذا وفي السفر آداب أُخرى، يجدر بالمرء إذا عزم السفر أن يلتزم بها، ومنها كتابة وصيته وأداء ركعتين يصليهما لربّه وتوديع أحبته وأقاربه وأصدقائه، فإذا عاد من سفره استقبلوه وزاروه واحتفوا به، ومن آداب السفر جماعة أن ينتخب أحدهم مسؤولاً يتعهد الجميع بالانقياد له، يقول سيّدنا محمّدﷺ في هذا المضمار: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم».[٣]

وعلى المسؤول المنتخب ألاّ يتصوّر ما اسند إليه امتيازاً، بل مسؤولية يؤدّيها وخدمة يقدّمها لرفاقه، من خلال تنظيم الرحلة وتوزيع المهام بطريقة عادلة تحقّق الإنصاف للجميع، ولذا جاء عن النبيﷺقوله الشريف: «سيّد القوم خادمهم في السفر».[٤]

---

١. المصدر: ١١/٤٤٠.

٢. *بحار الأنوار*: ٧٣/٢٨٣.

٣. *كنز العمال*: ح ٧٥٤٩.

٤. *بحار الأنوار*: ٧٣/٢٧٣، باب ٤٩.

الخلاصة

للسفر آداب عديدة، منها ألاّ يسافر المرء وحده، وأن يؤدّي ما عليه من ديون أويكتب ذلك في وصيته، وعلى من يسافر مع غيره ألاّ يكون عبئاً عليهم، وأن ينتخبوا من بينهم مسؤولاً ينقادون له.

ومن آداب السفر الدعاء وقراءة ما تيسّر من القرآن الكريم، كما يستحبّ للمرء أن يتصدّق عند العزم على السفر، وأن يكون طيّباً مع رفاق السفر، ومن آداب السفر أيضاً أن يجلب المسافر لأسرته عند العودة بعض الهدايا.

الأسئلة

١. اذكر بعض آداب السفر.

٢. اشرح بإيجاز الحديث الشريف: «الرفيق قبل الطريق».

٣. ما هي الآداب التي ينبغي على المسافر أن يتحلّى بها مع رفاق السفر؟

٤. عن أي شيء تعبّر الهدايا التي يجلبها العائدون من سفرهم إلى أهلهم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد: عزّالدين، عبدالحميد بن هبة الله المدائني(ت ٦٥٦هـ)، *شرح نهج البلاغه*، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٣٧٨هـ.

٢. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، *فتح الباري بشرح البخاري*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.

٣. ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، *مسند أحمد*، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

٤. ابن ماجة: محمدبن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، *سنن ابن ماجه*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٥. الآمدي: عبدالواحد التميمي. *غررالحكم و درر الكلم*، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

٦. الأمين: السيدمحسن بن عبدالكريم الحسيني العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، *أعيان الشيعة*، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.

٧. ابن الجوزي: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، *الترغيب و الترهيب*، تحقيق: أيمن بن صالح، نشر: دار الحديث، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٨. الري الشهري: الشيخ محمد، *ميزان الحكمة*، نشر: دارالحديث، قم، ط ٢، ١٤١٦هـ.

٩. السيوطي: جلال الدين، عبدالرحمان بن أبي بكر(ت ٩١١ هـ)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

١٠. شرف الدين: السيد عبدالحسين الموسوي (ت١٣٧٧ هـ)، *الفصول المهمة في تأليف الأمة*، قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، طهران، ط ١.

١١. الطبرسي: أبوالفضل، ثقة الإسلام علي الطبرسي (ت القرن٧)، *مشكاة الأنوار في غررالأخبار*، تحقيق: مهدي هوشمند، الناشر: دارالحديث، قم، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٢. الطبرسي: رضي‌الدين، الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ)، *مكارم الأخلاق*، نشر: مكتبة الشريف الرضي، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

١٣. العاملي: الشيخ حسين بن عبد الصمد، *نُور الحقيقة و نَوْر الحديقة*، تحقيق: محمدجواد الجلالي، نشر: فكر، طهران، ١٣٨٧ش.

١٤. العاملي: الشيخ محمد بن الحسن بن علي، الشهير بـ (الحر العاملي) (ت ١١٠٤هـ)، *تفصيل وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة*، ط مؤسسة آل‌البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، ١٤٠٩هـ.

١٥. الغزالي: أبوحامد، محمدبن محمد الغزالي(ت ٥٠٥ هـ)، *إحياء العلوم*.

١٦. القمي: الشيخ عباس القمي، *مفاتيح الجنان*، نشر: مركز جهاني علوم إسلامي، قم.

١٧. الكاشاني: محمدبن مرتضى، الشهير بالفيض، *المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء*، تصحيح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ١، ١٣٧٦ش.

١٨. الكليني: أبوجعفر، محمدبن يعقوب (ت٣٢٩ هـ)، *الكافي*، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية.

١٩. الكوفي: أبوعلي، محمدبن الأشعث (كان حيّاً ٣١٣ هـ)، *الجعفريات*، نشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٢٠. المتقي الهندي: علي بن حسام‌الدين (ت ٩٧٥هـ)، *كنزالعمال*، مكتبة التراث السلامي، حلب، سوريا.

٢١. المجلسي: العلامة محمدباقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ)، *بحارالأنوار*، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

٢٢. النوري: الميرزا حسين، *مستدرك الوسائل*، نشر: المكتبة الإسلامية و مؤسسة إسماعيليان، قم.